أَهْلُ التَّفْسِيرِ

تَأْلِيفُ

عبد الحميد محمود البَطَاوى
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

[الجزء الأول]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وعلى آله وصحبه، آمين. أما بعد: –

فالحياة مع أهل التفسير رحمة وسلام ،وعلم وإكرام فهم أهل القرآن، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصَّته، وأهل الله هم الصَّالحون، وعند ذكر الصَّالحين تنزل الرحمة فاللهمَّ انشر علينا من رحمتك، وأفض علينا من بركاتك، ونحن لا نذكر سير الصَّالحين فحسب؛ بل سنذكر علمهم، وما تميز به تفسيرهم، ونقتبس من نورهم لنقتدى بهديهم، إنهم رجال اصطفاهم الله لتفسير كتابه ﴿يُؤْتِى الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾، هذا وسوف نتحدث عن مناهج أئمة الهدى وحضنة الإسلام وحماة الدين ويشتمل كتابنا هذا على:

الحديث عن التفسير بالمأثور وأقسامه والحديث عن بيان السنة للقرآن والتعريف بالمفسرين من الصحابة والتابعين والتعريف بأهل التفسير بالمأثور من علماء الأمة المفسرين.

و الله المستعان وعليه التكلان، وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

ويشتمل على فوائد مهمة :

مناهج المفسرين: هو علم يدرس كتب التفسير ويستخرج منهج كل مفسر ويوضح طريقة تفسيره، وأسلوبه فى التفسير، ويذكر ما للمفسر وما عليه.

و معنى منهج فلان فى التفسير أى الطريقة التى وضعها واتبعها، أو وضعها غيره واتبعها هو. ومن ألّف تفسيرا ولم يبين لنا منهجه فإننا نستطيع أن نتأمله فنعرفه... ولا نسلم لمن يقول: إن المفسرين — أو غالبيتهم — ليس لهم مناهج. أو يقول إنه لا مناهج للتفسير اللهم إلا تجوزا[1]. فهاك مقدمات كتب التفسير قد ذكر أصحابها منهجهم وطريقتهم وبعض الاصطلاحات التى تختص بها تفاسيرهم...

تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما:

التفسير فى اللغة تدور مادته حول: البيان والكشف والإيضاح.

وفى الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية [2].

والتأويل مرادف للتفسير فى أشهر معانيه اللغوية ففي القاموس المحيط: «أَوّلَ الكَلامُ تأوِّيلاً، وَتَأوِّلَهُ، دَبَّرَه َ، وَقَدَّره ُ، وَفَسَّره»[3] وفي لسان

---

(١) روح البيان: ١٠/٣، ٤

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ٢/٣

(٣)

العرب: «أَوَّلَ الكَلامُ وَتَأَوَّلَهُ، دَبَّرَه وَقَدَّرهُ، وَأَوَّلَه وَتَأوَّله، فَسَّرَهُ »[1]، وهذا منسوب إلى بعض أئمة اللغة منهم ثعلب، وابن الأعرابي، وأبو عبيدة، وهو ظاهر كلام الراغب[2]. ومنه قوله ﷺ لسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » أي فهم معاني القرآن. ومنه قول مجاهد إن العلماء يعلمون تأويله يعنى القرآن. وقول ابن جرير فى تفسيره القول فى تأويل قوله تعالى كذا...

وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها.

وقيل: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة.

وقيل: التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية.

وقيل: التأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى فالتأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، وهذا هو معناه الأصولي.

وبعضهم يرى أن التفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع

وقيل التفسير: بيان المعانى التى تُستفاد من وضع العبارة والتأويل هو

---

(١)

(٢)

بيان المعانى التى تستفاد بطريق الإشارة.

وهذه كلها اصطلاحات ولا مشاحة فيها [1].

فائدة التفسير وفضله:

لا شك أن فضل التفسير لا يدانيه علم آخر؛ لأن موضوعه هو كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وهو أشرف العلوم لأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التى لا تفنى كما أنه سبيل الهداية فى الدنيا الهداية الموجبة للسعادة والفلاح فى هذه الحياة فالأرض يرثها عباد الله الصالحون ولا صلاح إلا بالهداية التى تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ولهذا فإن شدة الحاجة إلى علم التفسير مُلحّة لأن كل علم دينى متوقف على العلم بكتاب الله تعالى [2]، قال إياس بن معاوية مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤوا ما في الكتاب [3].

كما أن فى تعلمه تطبيق أمر الله تعالى حيث حث الله عباده على تدبره والاهتداء بهديه ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

---

(١) التحرير والتنوير ١٦/١ للطاهر ابن عاشور الناشر دار سحنون تونس. مناهل العرفان ٤/٢

(٢) مستفاد من الإتقان: ١٧٣/٣.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٠/١ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت(٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر دار الكتب العلمية " ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م"

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء: ٨٢). ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩). ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

فبالتفسير يحصل التذكر والاعتبار ومعرفة هداية الله فى العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق فيفوز الناس بخير العاجلة والآجلة، وإذا كان ذلك كذلك فإن هذا العلم من أشرف العلوم الدينية والعربية إن لم يكن أشرفها جميعاً وذلك لسمو موضوعه وعظم فائدته.

قَالَ الْحَرَالِّيُّ: وَأَكْمَلُ الْعُلَمَاءِ مَنْ وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَهْمًا فِي كَلَامِهِ، وَوَعْيًا عَنْ كِتَابِهِ، وَتَبْصِرَةً فِي الْفُرْقَان، وَإِحَاطَةً بِمَا شَاءَ مِنْ عُلُوم الْقُرْآن، فَفِيهِ تَمَامُ شُهُودِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِمَخْلُوقَاتِهِ مِنْ ذِكْرِهِ الْحَكِيمِ؛ بِمَا يُزِيلُ بِكَرِيمِ عِنَايَتِهِ مِنْ خَطَأِ اللَّاعِبِينَ ؛ إِذْ فِيهِ كُلُّ الْعُلُوم[1] .و يجمل بنا أن نزين كلامنا بما قاله القاضي ابن عطية فقد أبدع في بيان فضل التفسير قائلاً: وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت أمتنها حبالاً وأرسخها جبالاً وأجملها آثاراً وأسطعها أنواراً علم كتاب الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض هو العلم الذي جعل للشرع قواماً واستعمل سائر المعارف خداماً منه تأخذ مبادئها وبه تعتبر نواشئها ...وأيقنت أنه أعظم العلوم تقريباً إلى الله تعالى وتخليصاً للنيات ونهياً عن الباطل وحضاً على الصالحات[2].

---

(١) البرهان للزركشي ٩٨/١

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٤/١ وتكملة كلامه مفيدة فانظره

وصدق أبو جعفر الطبرى ﷺ القائل: "إِنّى لأعجبُ مَمنْ قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته؟".

هذا وقد رأينا أن كتب التفسير تنوعت تنوعا ملحوظا. فلتحدث عن أنواعه.

أنواع التفسير:

ينقسم التفسير إلى عدة أقسام من حيثيات مختلفة من حيث مصدره، ومن حيث العلم به، ومن حيث منهج المفسر.

أ) من حيث مصدره واستمداده:

ينقسم التفسير من حيث مصدره إلى ثلاثة أقسام:

الأول: التفسير بالمأثور: وهو ما يكون مصدر التفسير فيه بالنقل والرواية الصحيحة، كتفسير القرآن بالقرآن، أوبالسنة الصحيحة، أو بما روى عن الصحابة رضوان الله عليهم بطريق صحيح وكذا ما روى عن التابعين.

الثاني: التفسير بالرأي: وهو الاجتهاد العلمى الصحيح المستمد من اللغة، والنظر فى النصوص والأدلة الشرعية على ما قرره العلماء. أمّا ما عدا ذلك من روايات غير صحيحة، أو رأى مذموم مستمد من الهوى فليس من مصادر التفسير، وإنما هى أباطيل تُردُّ على أصحابها.

الثالث: التفسير الإشارى: وهو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد.

ب) من حيث العلم به:

قال ابن عباس رضى الله عنه-: التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى[1].

شرح مختصر لما ذكره حبر الأمة

فنقول: قوله: وجه تعرفه العرب من كلامها أى يعرفون المسميات والمفردات لأنهم هم أهل اللسان والقرآن نزل بلغتهم ونحن نعرفه عن طريق دواوين اللغة.

قوله: وتفسير لا يعذر أحد بجهالته نحو معرفة التوحيد وأركان الإيمان وفروض الإسلام، ومعرفة الحلال والحرام. وقوله: وتفسير يعلمه العلماء وهو ما يستنبطونه من الأحكام مما يفتح الله عليهم لرسوخهم وقربهم من ربهم الذى ﴿يُؤْتِى الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (البقرة ٢٦٩) وذلك مثل تفسير الصحابة والتابعين وأئمة الدين من المجتهدين. وأما قوله: وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى فمثل ما فيه آجال حادثة، وبعض الأسرار القرآنية مثل سر افتتاح بعض السور بالحروف المقطعة فلكل سورة سر في اختصاصها بتلك الحروف دون غيرها ولا يوجد في القرآن كلمة لا نعرف معناها لأنه واضح بين مبين [2] هذا وقد عد الإمام أبو بكر بن العربي آيات الوعيد من المتشابه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٣/١تفسير الطبرى دار المعرفة بيروت ٢٦/١ الإتقان ٤٧٤/٢

(٢) لا يجوز أن يكون في القرآن أبداً كلمة لا يعلم أحد معناها فمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد هذه ليست من المتشابه لأنها ليست من القرآن أصلاً فهي مما استأثر

بل قال: وآيات الوعيد وأخباره كثيرة وهي بإجماع الأمة من المتشابه الذي نبأنا الله عنه في قوله " وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ" الذي لا يتبعه إلا زائغ القلب وفيها ثلاثة مذاهب طائفة حققتها أولاهم الخوارج ونسجت على منوالها القدرية وطائفة أسقطتها وهم المرجئة وطائفة توقفت وقالت أمر ذلك إلى الله إن شاء عفا وإن شاء أخذ... [1] .

جـ) من حيث مناهج المفسرين:

ويتنوع التفسير باعتبار طرائق المفسرين إلى أربعة أنواع

الأول: التفسير التحليلي: وهو الذى يتبع فيه المفسر ترتيب المصحف، فيشرح جملة من الآيات أو سورة، أو القرآن كله على هذا النمط الموضعى ويبين ما يتعلق بكل آية من مناسبتها. كتفسير الطبرى وأبى حيان والرازى والألوسى ...

الثاني: التفسير الإجمالي: هو تفسير الآيات القرآنية على سبيل الإجمال والإيجاز دون الخوض فى تفصيلات النص القرآني. كتفسير الجلالين وتفسير الو احدى (الوجيز).

الثالث: التفسير الموضوعي: وهو الذى يجمع فيه المفسر الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع واحد، على مستوى القرآن كله كالتقوى فى القرآن والعدل فى القرآن والكبائر فى ضوء القرآن وحديث القرآن عن

الله بعلمه ولكنها ليست من القرآن حيث لم يتحدث عنها أصلاً، فهل ذكر الله مدة بقاء الدنيا أو وقت قيام الساعة فلا يصح أن تعد من الإحكام أو من المتشابه

(١) القبس في شرح الموطأ صـ٨٩٧

السحر...، أو مجموعة من سوره (كالحاميم مثلا) ويؤلف منها موضوعا واحد، مترابط العناصر.

الرابع: التفسير المقارن: وهو الذى يتتبع فيه المفسر آية من القرآن، أو جملة من الآيات، ليستطلع آراء المفسرين فيها، حين يذكر أقوالهم متتابعة، ثم يستخلص نتائج المقارنة سواء من معانى الآيات الكريمة، أو من كلام المفسرين. وذلك كآيات الحج فى سورته، أو آية الصيام فى سورة البقرة، إذا عرضت على أقوال المفسرين سلفا وخلفا، فى كتب التفسير بالمأثور، أو الرأى المحمود. (١)

فائدة دراسة علم مناهج المفسرين:

١- أنه يعطى صورة ما عن صاحب التفسير وعلمه ومدى توفر شروط المفسر لديه. فليس لكل أحد أن يفسر القرآن.

٢- كما أنه يعرفنا بأسلوب المفسر واتجاهه فى التفسير ومنهجه فيه.

٣- ويبين مدى قبول العلماء لهذا التفسير فيكون القارئ على بينة عند قراءة أى تفسير هل هو من المحمود أو غير ذلك. وهل عليه تحفظات؟.

٤- يرشد طلاب العلم إلى التفسير الملائم لكل واحد منهم فعندما يعلم أن هذا التفسير فقهى أو لغوي، مختصر أو مُطول، بالمأثور أو بالرأي، فيقرأ ما يلائمه. من غير ملل فلكل وجهة ولكل ذوقه.

---

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعى صـ ٢٤ للأستاذ الدكتور /عبد الستار فتح الله سعيد النشر دار النشر والتوزيع الإسلامية وهذا الكتاب من أفضل ما كتب فى التفسير الموضوعى إن لم يكن أفضلها

٥- ويجيب على سؤال كثيرا ما نسمعه ألا وهو ما هو أفضل كتاب تفسير؟. فإذا قرأ فى مناهج المفسرين علم إجابة السؤال.

الفصل الأول
التفسير بالمأثور

المأثور: اسم مفعول، مأخوذ من قولهم: أثرت الحديث أثرا، أى نقلته. والأثر بفتحتين: الاسم منه. وحديث مأثور: أى منقول؛لأن الخلف ينقله عن السلف.

فالتفسير بالمأثور: هو تفسير القرآن الكريم بالمنقول، سواء كان هذا المنقول متواترا أم غير متواتر. فهو ما كان بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة والتابعين ... (١)

مصادر التفسير بالمأثور

المبحث الأول
تفسير القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالقرآن: أهم مصادر التفسير على الإطلاق، وهو حمل آية موجزة أو مجملة على آية تشبهها مطولة أو مبينة. ومراعاة الأشباه والنظائر هو العمدة فى فهم التأويل ما وجد إليها سبيل. وأصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما جُمل فى مكان فإنه قد فُسر فى موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط، وما جاء عاما خُصص فى مكان آخر، وما أُطلق قُيِّد فى مكان آخر، ومنه تبيين المجمل، ومنه دفع التوهم بأن فيه مختلفاً فيُجْمع بينهما. ومنه التفسير بالقراءة، وكذلك بدلالة

---

(١) المصباح المنير صـ٢ مختار الصحاح صـ٢ مناهج المفسرين ٤٩/١ أ. د/إبراهيم خليفة، مناهل العرفان ١٢/٢ التفسير والمفسرون ١٥٤/١

السياق [1].

وقد اهتم المفسرون بهذا المصدر وجعلوه نصب أعينهم فهو الأصل الأصيل في تفسير الأصيل كالطبري وابن كثير وجل المفسرين.

و منهم الألوسي الذي نبه إلى تعين الأخذ به ففي تفسير قوله تعالى {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل مَنْضُودٍ﴾ (الحجر:٨٢) . قال: والسجيل الطين المتحجر لقوله تعالى في الآية الأخرى: (حِجَارَةً مِنْ طِين) (الذاريات:٣٣) والقرآن يفسر بعضه بعضا ويتعين إرجاع بعضه لبعض في قصة واحدة [2].

من أمثلة تفسير القرآن بالقرآن:

- منه تفسير قصص الأنبياء المختصرة فى بعض السور بالتى ذكرت مُطولة فى بعضها كقصة موسى عليه السلام فقد ذكرت فى بضع وثلاثين موضعاً ما بين إشارة إليها أو ذكر لها أو تفصيل لحادثة معينة وهكذا فالقرآن يفسر بعضه بعضا وه١٥ذا من إعجازه. وهكذا بقية القصص المباركة. وهذه أمثلة كثيرة جدا كما هو ظاهر لنا.

- وأمثلته تفسير قوله تعالى ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ (٢٧) بأهل الكتاب -كقول مجاهد- لقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾

(١) أصول التفسير لابن تيمية ٦٠، ٦١البرهان فى علوم القرآن ٢٠٠/٢، التفسير والمفسرون ٤٢/١ مناهج المفسرين ٢١٠/١محاسن التأويل للقاسمى ١٤ /٤٩٥٣

(٢) روح المعاني ١١٣/١٢

ويقويه أن عصاة المسلمين لا يريدون فجور صالحيهم والآية وردت بضمير الغائب فى المريدين وضمير الخطاب فى المائلين فقوى ذلك.

- ومنها تفسير ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِياًّ وَلاَ نَصِيراً. بقوله وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ فقوله فيها ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ مخصص لعموم ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ ومقيد لإطلاقها كأنه قال: إلا أن يعفو بدليل هذه الآية مثل ما أنها مخصصة بآيات التوبة فإنه مقدر فيها إلا أن يتوب بالإجماع والنصوص كما أنها مخصصة بآيات التوبة فإنه مقدر فيها إلا أن يتوبوا بالإجماع وبالنصوص فى التائبين وهذه الآية دالة على عدم اشتراط العفو وعلى اعتبار مصائب الدنيا فى عذاب المسلمين ووعيدهم كما دل على حديث أبى بكر الصديق فى تفسير ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ وفيه أحاديث كثيرة مجمع على معناها وأحاديث الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد أو أعفو وطرقه صحيحة كثيرة [(1)].

ومنها أن قوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِى نُزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ، جوابه ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُون﴾ (القلم: ٢) [(2)]

وقوله سبحانه ﴿وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ تفسيره أنه العذاب الأدنى المعجل فى الدنيا لقوله سبحانه وتعالى فى آخر هذه السورة ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (غافر ٧٧)

وقوله تعالى ﴿سلام قولاً من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾

---

(١) إيثار الحق على الخلق لأبى عبدالله محمد بن المرتضى اليمانى صـ١٥١ دار الكتب العلمية

(٢) النسفى ٢٧٩/٤

(يــس: ٥٨-٥٩) كقولــه ﴿تحيــتهم فيهــا ســلام﴾ (إبــراهيم: ٢٣) ... ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ كقولـه ﴿ويـوم نحشـرهم جميعـا ثـم نقـول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم﴾ (يونس: ٢٨)

وقوله تعـالى ﴿وإن جنـدنا لهـم الغـالبون..﴾ (الصـافات: ١٧٣) كقولـه تعالى ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز.. ﴾(المجادلة: ٢١).

تفسير القرآن بالقرآن سبيل إلى الترجيح

وكما تبين لنا من الأمثلة السابقة فتسير القرآن بـالقرآن أصـل أصـيل في الترجيح قال القاسمى فى تفسـير قولـه تعـالى ﴿وَاعْبُـدْ رَبَّـكَ حَتَّـى يَأْتِيَـكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩) واليقين هو الموت. فإنـه متـيقن اللحـوق بكـل حـى مخلوق وإسناد الإتيان إليه للإيذان بأنه متوجـه إلى الحـى طالـب للوصـول إليه. فالمعنى دم على العبادة مادامت حيـا. كقولـه تعـالى فـى سـورة مـريم ﴿وَأَوْصَانِى بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْـتُ حَيـاًّ﴾ (الآيـة ٣١) ، وقيـل: المـراد بــ (اليقين) تعذيب هؤلاء وأن ينـزل بهم ما وعده ولا ريب أنه مـن المتـيقن إلا أن إرادة الموت منه، أولي. يدل له قوله تعالى إخباراً عـن أهـل النـار ﴿وَلَـمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ. وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّـا نُكَـذِّبُ بِيَـوْمِ الـدِّينِ﴾ (المدثر٤٤-٤٦) ويزيد القاسمى من سبل ترجيحه بالحـديث الشـريف-ومـا فى الصحيح عن أم العلاء امرأة مـن الأنصـار؛ أن رسـول الله ﷺ لمـا دخـل على عثمان بن مظعـون وقـد مـات قالـت أم العـلاء: رحمـة الله عليـك أبـا السائب ! فشهادتى عليك لقد أكرمك الله فقال رسول الله ﷺ: وما يـدريك أن الله أكرمه؟ فقلت: بأبى وأمى يا رسول الله! فمن ؟فقال: أمـا هـو فقـد

جاءه اليقين، وإنى لأرجو له الخير[1]، [2].

فى تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفاًّ﴾ (النبأ: ٣٨) قال القاسمي: أى جبريل عليه السلام وهو المعبر عنه بروح القدس فى آية أخرى وفيه أقوال أخر نقلها ابن جرير وهذا أصوبها والتنـزيل يفسر بعضه بعضا ثم إن الرازى نقل عن القاضي[3] اختياره قال: لأن القرآن دل على أن هذا الاسم اسم جبريل عليه السلام وثبت أن القيام صحيح من جبريل والكلام صحيح منه ويصح أن يؤذن له فكيف يصرف هذا الاسم إلى خلق لا نعرفه أو إلى القرآن الذى لا يصح وصفه بالقيام [4].

*-بيان معنى الضحى نجد القرآن الكريم استعمل الضحى مقابلاً للعشية في آية النازعات ٤٦: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾. ومعها الآية ٢٩: ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ .كما استعمله ظرف زمان، لهذا الوقت بعينه من النهار في آية الأعراف: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٩٨) وآية طه: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (٥٩).فتراه هنا عين للموعد يوماً هو يوم الزينة، ثم خص منه بالتحديد، هو ضحى، مما يبعد تفسير الضحى بأنه النهار كله. وتبعده كذلك آية "الشمس" التي أقسم القرآن فيها بالشمس وضحاها،

---

(١) البخارى ك الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج فى كفنه ٣ /١٣٧

(٢) المحاسن ١٠ /٣٧٧٤

(٣) أى أبو بكر الباقلاني*الرازى ٢٤/٣٠

(٤) المحاسن ١٤/ ٥٠٠٨

حيث لا نرى المعنى يستقيم لو فسرناه بالنهار فقلنا: والشمس ونهارها، وإنما هو "وقت انبساط الشمس" كما اطمأن "الراغب" في المفردات، أو هو "صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها[1]

ومن صور تفسير القرآن بالقرآن تفسيره بالقراءة:

قال تعالى ﴿و يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) قال ابن الجزري فى النشر: واختلفوا فى ﴿حتى يطهرن﴾ فقرأ حمزة والكسائى وخلف وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء والباقون بتخفيفها. يطهرن المشددة أى بالغسل والمخففة أى طهرن من الحيض وتحمل كل منهما على الأخرى والقراءة الأولى تدل صريحا على أن غاية حرمة القربان هو الاغتسال ويدل عليه قوله تعالى (فإذا تطهرن... الخ) أى اغتسلن. والقراءة الثانية وإن دلت على أن الغاية هو انقطاع الدم بناء على ما قيل: إن الطهر انقطاع الدم، والتطهر الاغتسال إلا أنه لما ضم إليها قوله تعالى ﴿فإذا تطهرن﴾ صار المجموع هو الغاية، والآية — لما دلت على وجوب الأمرين وجب ألا تنتهى هذه الحرمة إلا عند حصول الأمرين فمرجع القراءتين واحد[2].

تنبيه:

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم ٢٩/١ ،٣٠ المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)

(٢) النشر: ٢٢٧/٢ المحاسن: ٥٦٢/٣ وبداية المجتهد

قال السيوطي: من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران فى الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة. وقد تعرض السلف لذلك فأخرج ابن جرير فى قوله تعالى ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ (الحجر: ١٧) عن ابن عباس وغيره أن سكرت بمعنى سدت ومن طرق أنها بمعنى أخذت، ثم أخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة فإنما يعنى سدت ومن قرأ سكرت مخففة -لابن كثير- فإنه يعنى سحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع والقراءة متواترة، ومثله قوله تعالى ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ (إبراهيم: ٥٠) أخرج ابن جرير عن الحسن أنه الذى تهنأ به الإبل وأخرج من طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب وليسا بقولين، وإنما الثانى تفسير لقراءة (قطرٍ آن) بتنوين قطر -وهى شاذة وهو النحاس وآن شديد الحر أخرجه ابن أبى حاتم هكذا عن سعيد بن جبير[1].

القراءة فى قوله ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: ١٢) قال الألوسي: قرأ أهل الكوفة غير عاصم — سيغلبون ويحشرون — بالياء والباقون بالتاء. وفرق بين القراءتين؛ أن المعنى على تقدير تاء الخطاب أمر النبى ﷺ أن يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا إليه

وعلى تقدير ياء الغيبة أمره بأن يؤدى ما أخبره الله تعالى به من الحكم

(١) الإتقان ٤٨٤/٢

بأنهم – سيغلبون — بحيث لو كذبوا كان التكذيب راجعا إلى الله تعالى [١]

ومن هذا الباب أي تفسير القرآن بالقرآن:

الاسترشاد بدلالة السياق:

حيث إنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة. وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط فى نظيره وغالط فى مناظراته[٢]. وقد استرشد بهذه الدلالة أعلام المفسرين فتقدير المحذوف وبيان المبهم وترجيح الأقوال يقوى بدلالة السياق.

*– ففى تفسير قوله تعالى ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِياًّ كَبِيراً﴾ (٣٤) قال العلامة الألوسي: والذى يدل عليه السياق والقرينة العقلية أن هذه الأمور الثلاثة مترتبة فإذا خيف نشوز المرأة تنصح ثم تهجر ثم تضرب إذ لو عكس استغنى بالأشد عن الأضعف وإلا فالواو لا تدل على الترتيب وكذا الفاء فى (فعظوهن) لا دلالة لها على أكثر من ترتيب المجموع فالقول بأنها أظهر الأدلة على الترتيب ليس بظاهر وفي الكشف: الترتيب مستفاد من دخول الواو على أجزئة مختلفة فى الشدة والضعف مترتبة على أمر مدرج فإنما النص هو الدال على الترتيب[٣]

---

(١) الألوسى ٩٥/٣

(٢) دراسات فى مناهج المفسرين ص٢١٠، ٢١١

(٣) الألوسي ٢٤/٥

وفي تفسير قوله تعالى ﴿أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٢ قال الشوكاني: والمراد بالميت هنا: الكافر أحياه الله بالإسلام وقيل معناه كان ميتا حين كان نطفة فأحييناه بنفخ الروح فيه. والأول أولى، لأن السياق يشعر بذلك لكونه في تنفير المسلمين عن اتباع المشركين.

وفى تفسير قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (الحجر: ٧٤) قال الألوسى وضمير عاليها وسافلها لمدائن قوم لوط المعلومة من السياق وهى المؤتفكات[١].

وفى تفسير قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِى كُنتُ تُرَاباً﴾ (النبأ: ٤٠) قال الألوسي: وأراد الكافر بقوله هذا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم أبعث وعن ابن عمر وأبى هريرة ومجاهد أن الله تعالى يحضر البهائم فيقتص لبعضها من بعض ثم يقول سبحانه لها كونى ترابا فيعود جميعها ترابا فإذا رأى الكافر ذلك تمنى مثله وإلى حشر البهائم والاقتصاص لبعضها من بعض ذهب الجمهور وقيل الكافر فى الآية إبليس عليه اللعنة لما شاهد آدم عليه الصلاة والسلام ونسله المؤمنين وما لهم من الثواب تمنى أن يكون ترابا لأنه احتقره لما قال خلقتنى من نار وخلقته من طين وهو بعيد عن السياق، وإن كان حسنا والتراب على جميع ما ذكر بمعناه المعروف والكلام على ظاهره وحقيقته وجوز لا سيما على الأخير أن يكون المراد بقول ليتنى كنت فى الدنيا متواضعا

---

(١) الألوسى ١١٢/١٣

لطاعة الله تعالى لا جبارا ولا متكبرا والمعول عليه ما تقدم كما لا يخفى[1].

وفى تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلاَ نَفْعاً﴾ (المائدة: ٧٦) قال القاسمي: جعل ابن كثير الخطاب فى قوله تعالى (أَتَعْبُدُونَ) عامًّا للنصارى وغيرهم أي: قل لهؤلاء العابدين غير الله من سائر فرق بنى آدم. وفى تنوير المقباس أن (ما) عبارة عن الأصنام خاصة وكلاهما مما يأباه السياق والسباق وقد رجح القاسمى أنها خطاب للنصارى [2].

---

(١) الألوسي ٢٢/٣٠

(٢) المحاسن: ٢١٠٥/٦

المبحث الثاني
تفسير القرآن بالسنة

ومع تفسير القرآن بالقرآن، علينا أن ننظر فى السنة فلعلها تزيد بيان القرآن بيانا، والسنة والقرآن هما الذكر كما بين ذلك ابن حزم – رحمه الله–.

نعم هناك فرق بين القرآن والسنة من حيث الثبوت والإعجاز...ولكن هناك حثٌّ من القرآن على اتباع السنة، ووضعها فى مكانها اللائق بها وإن خالفتنا بعض الفرق، ومن يقرأ دواوين السنة يعلم أن السنة مُبينة للقرآن وشارحة له وهناك أبواب في الكتب الستة وغيرها خُصصت لتفسير القرآن.

وقول الأئمة إن لم تجد التفسير فى القرآن فعلينا بالسنة، ليس معناه أننا نترك السنة عند وجود تفسير القرآن بالقرآن بل هو من باب عد الأقسام، ففهمنا للقرآن يحتاج إلى تبيين السنة على كل حال،

حجية السنة وبيان مكانتها

الاستدلال على وجوب إعمال السنة

الوحي قسمان متلو وهو القرآن وغير متلو وهو السنة.

قال الإمام الشافعى: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن... وبين الله فى كتابه ما أحل وما حرم وما حمد وما ذم وما يكون عبادة وما يكون معصية نصا أو دلالة ووَعَدَ وأَوْعَد وبشَّر وأنذر ووضع رسولَه ﷺ من دينه موضع الإبانة عنه وقيض الله فى أمته جماعة اجتهدوا فى معرفة كتابه وسنة نبيه ﷺ حتى رسخوا فى العلم وصاروا أئمة يهدون بأمره ويبينون ما يشكل على غيرهم من أحكام القرآن وتفسيره ﴿يُؤْتِى

الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِى خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩) [١].

وقال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (بم تحكم؟ قال: بكتاب الله قال: فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فاجتهد رأيى، قال: فضرب رسول الله ﷺ فى صدره وقال: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله). وهذا الحديث فى المسانيد والسنن بإسناد جيد وقد بين صحته العلامة الكوثري[٢].

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، ...

قال ابن القيم رحمه الله: وهذا هو السُّنَّة بلا شك[٣] أى قوله: (ومثله معه).

[٤] قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: "الْكِتَابُ أَحْوَجُ إِلَى السُّنَّةِ مِنَ السُّنَّةِ إِلَى الْكِتَابِ"،

---

(١) أحكام القرآن للشافعى ٢٧/١-٢٩، جمع الإمام البيهقي.

(٢) مقالات الكوثرى ١٥٤-١٥٨ المكتبة الأزهرية للتراث بل نقل عن الحافظ ابن العربى قوله (... والذى أدين به القول بصحته فإنه حديث مشهور ... بل إن العلامة الكوثرى قال الحديث ثابت عند جمهرة الجامعين بين الفقه والحديث، بل مع ما احتف به من القرائن والروايات يبلغ حد التواتر المعنوى ... المقالات صـ، ١٥٧

(٣) التبيان فى أقسام القرآن، ص١٥٦.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٤١١) قال محققه: إسناده صحيح، وأخرجه مطولاً ومختصراً ابن زنجويه في "الأموال" (٦٢٠)، وأبو داود في "السنن" (٤٦٠٤)، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (٦٦٨) و(٦٧٠)، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٥٤٩/٦، والتبيان في أقسام القرآن، ص١٥٦ البرهان في علوم القرآن: ١٧٦/٢، والإتقان: ٤٦٧/٢ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "يُرِيدُ أَنَّهَا تَقْضِي عَلَيْهِ وَتُبَيِّنُ الْمُرَادَ مِنْهُ".وَسُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَى أَنَّ السُّنَّةَ قَاضِيَةٌ عَلَى الْكِتَابِ؛ فَقَالَ: "مَا أَجْسُرُ عَلَى هَذَا أَنْ أَقُولَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: إنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْكِتَابَ وَتُبَيِّنُهُ"[1].فهذا هو الحق المبين ولا تأبه بمن أراد أن يحرمنا من رحمة الله للعالمين.فهم من المحرومين.عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ رَجُلًا ، أَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: حَدِّثُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ،وَلَا تُحَدِّثُوا عَنْ غَيْرِهِ، فَقَالَ: " إنَّكَ امْرُؤٌ أَحْمَقُ، أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَنَّ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَرْبَعٌ لَا يُجْهَرُ فِيهَا؟- وَعَدَّ الصَّلَوَاتِ، وَعَدَّ الزَّكَاةَ وَنَحْوَهَا ثُمَّ قَالَ: أَتَجِدُ هَذَا مُفَسَّرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ إنَّ كِتَابَ اللَّهِ قَدْ أَحْكَمَ ذَلِكَ ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ ذَلِكَ [2].

يقول ابن حزم راداً على منكرى السنة: في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات وأن المغرب ثلاث ركعات وأن الركوع على صفة كذا والسجود على صفة كذا وصفة القراءة فيها والسلام وبيان ما يجتنب في الصوم وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة والغنم والإبل والبقر ومقدار الأعداد المأخوذ منها الزكاة ومقدار الزكاة المأخوذة وبيان أعمال الحج من وقت الوقوف بعرفة وصفة الصلاة بها وبمزدلفة ورمي الجمار وصفة الإحرام وما يجتنب فيه وقطع يد السارق وصفة الرضاع المحرم وما يحرم من المآكل وصفة الذبائح والضحايا وأحكام الحدود وصفة وقوع الطلاق وأحكام البيوع وبيان الربا والأقضية والتداعي والإيمان والأحباس والعمرى (مما يتعلق بأحكام

(١) قول مكحول القرطبي: ٣٩/١ وقول الأوزاعي الدارمي في "السنن" "١/ ١٤٥" وقول أحمد عند ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" "٢/ ١١٩٤/ رقم ٢٣٥٤" والموافقات (٤/ ٣٤٥)

(٢) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٧)

الوقف)والصدقات وسائر أنواع الفقه وإنما في القرآن جمل لو تُركنا وإياها لم ندر كيف نعمل فيها وإنما المرجوع إليه في كل ذلك النقل عن النبي ﷺ وكذلك الإجماع إنما هو على مسائل يسيرة قد جمعناها كلها في كتاب واحد وهو المرسوم بكتاب المراتب فمن أراد الوقوف عليها فليطلبها هنالك فلا بد من الرجوع إلى الحديث ضرورة [1].

كيفية بيان السنة للقرآن:-

قَالَ الإمام أبو الحكم ابن برجان: مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ من شيء فهو في القرآن وفيه أَصْلُهُ قَرُبَ أَوْ بَعُدَ فهِمَهُ مَنْ فَهِمَهُ وَعَمِهَ عَنْهُ مَنْ عَمِهَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ الرَّجْمِ: "لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله" وَلَيْسَ فِي نَصِّ كِتَابِ اللَّهِ الرَّجْمُ وَقَدْ أَقْسَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَكِنَّ الرَّجْمَ فِيهِ تَعْرِيضٌ مُجْمَلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ (النور: ٨) وَأَمَّا تَعْيِينُ الرَّجْمِ مِنْ عُمُومِ ذِكْرِ الْعَذَابِ وَتَفْسِيرِ هَذَا الْمُجْمَلِ فَهُوَ مُبَيَّنٌ بِحُكْمِ الرَّسُولِ وبأمره بِهِ وَمَوْجُودٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧) وَقَوْلِهِ: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾...

وَقَدْ نَبَّهَنَا ﷺ عَلَى هَذَا الْمَطْلَبِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ خِطَابِهِ.مِنْهَا حِينَ ذَكَرَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: "فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢/ ٧٩)

وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ" ثُمَّ قَالَ: "اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

– وَمِنْهَا (قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَتَّكِلُ وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥ – ١٠] وَوَصَفَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: "فِيهَا شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ وَلَا يَقْطَعُهَا" ثُمَّ قال: "اقرءوا إن شئتم: (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) (الواقعة: ٣٠) فَأَعْلَمَهُمْ مَوَاضِعَ حَدِيثِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَنَبَّهَهُمْ عَلَى مِصْدَاقِ خِطَابِهِ مِنَ الْكِتَابِ لِيَسْتَخْرِجَ عُلَمَاءُ أُمَّتِهِ مَعَانِيَ حَدِيثِهِ طَلَبًا لِلْيَقِينِ وَلِتَسْتَبِينَ لَهُمُ السَّبِيلُ حِرْصًا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْ يُزِيلَ عَنْهُمُ الِارْتِيَابَ وَأَنْ يَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ثُمَّ بَدَأَ ﷺ بِحَدِيثِ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ" وَقَالَ: مَوْضِعُهُ نَصًّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾(١٩) الإسراء) ونظيرها في هود والشورى ثم ذكر عشرات الأمثلة على ذلك المنوال [1].

هذا ونحو ما صنع ابن برجان بذل الإمام الشاطبى طاقته واستنفد وسعه في كتابه الموافقات فأتي بما هو مأمول منه فكتب بحثاً قيماً عن علاقة السنة بالكتاب وخلاصة ما قاله:–

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٣٠–١٤٥)

أن السنة راجعة إلى الكتاب فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره؛ وذلك لأنها بيان له.قال تعالى: ﴿وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤) فلا تجد في السنة أمراً إلا والقرآن قد دل على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية وأيضا **فكل ما دل على أن القرآن هو كلية الشريعة وينبوع لها فهو دليل على ذلك.**

قلت ولا يظن بالعلامة المحقق مالم يقله مما فهمه بعضهم أنه لم يجعل للسنة مكانتها بل كل ما فعله أنه قارنها بالقرآن وقال القرآن هو كلية الشريعة والسنة مُبينة له ولم يتحدث عن استقلالها بالتشريع فلكل مقام مقال ولا تُقوّل القائل ما لم يقله ولا تستنطق من كلامه مالم ينطق به.

ومما قاله الشاطبي –رحمه الله–: إن السنة في محصول الأمر بيان لما فيه وذلك معنى كونها راجعة إليه.وتحدث عن الوجه الذي دل الكتاب به على السنة حتى صار متضمناً لكليهما في الجملة وإن كانت بياناً له في التفصيل.

<u>وبين أن للناس في هذا المعنى مآخذ:</u>

*–منها ما هو عام جداً كأنه جار مجرى أخذ الدليل من الكتاب على صحة العمل بالسنة ولزوم الإتباع لها وقد أخذ به عبد الله بن مسعود ففي الحديث الذي رواه البخاري وفيه أن امرأة من بنى أسد أتته وقالت بلغني أنك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة وإنني قد قرأت ما بين اللوحين فلم أجد الذي تقول فقال لها عبد الله: أما قرأت ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)؟ قالت: بلى قال: فهو

ذاك [1] فظاهر قوله لها هو في كتاب الله، ثم فسر ذلك بقوله ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ دون قوله ﴿ولأمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ أن تلك الآية تضمنت جميع ما جاء في الحديث النبوي... وقال: إن هذا المأخذ يشبه الاستدلال على إعمال السنة أو هو هو ولكنه أدخل مدخل المعاني التفصيلية التي يدل عليها الكتاب من السنة ثم ذكر أن السنة تفصل ما أجمله الكتاب.

قلت: وفي قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ قال السيوطى فى كتابه (الإكليل فى استنباط أحكام التنزيل) فى الآية وجوب امتثال أوامره ونواهيه ﷺ قال العلماء: وكل ما ثبت عنه ﷺ، يصح أن يقال: إنه فى القرآن أخذاً من هذه الآية. قال القاسمي: وهذا الأخير من غلو الأثريين والإغراق فى الاستنباط [2] قلت وذلك لأن السنة بيان للقرآن فى التفصيل لا أن نقول بظاهر ما استدلوا به من أن كل سنة فى القرآن بل هى بيان للقرآن فيعمل بها لأجل أن الله أمر بذلك. وقد مر بيان مقصود عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما قال: للمرأة أما قرأت ﴿و ما آتاكم الرسول فخذوه... ﴾ الآية فكأنه يستدل بها على إعمال السنة كما هو بين. فهذا مثل كلام الشاطبي إن هذا المأخذ يشبه الاستدلال على إعمال السنة ونحو قوله –الشاطبي– الآتي

– ومنها – بيان السنة للقرآن – النظر إلى ما دل عليه الكتاب فى

---

(١) البخاري: كتاب التفسير باب وما آتاكم الرسول فخذوه: ٤٩٨/٨

(٢) محاسن التأويل: ٥٧٣٩/١٦

الجملة وأنه موجود فى السنة على الكمال زيادة إلى ما فيها من البيان والشرح والكتاب أتى بها أصولاً يرجع إليها، والسنة أتت بها تفريعاً على الكتاب، وبيانا لما فيه منها، فالرسول طبق القرآن عملا –كان خلقه القرآن– كما بينه قولا ﷺ...

– **ومنها النظر إلى مجال الاجتهاد الحاصل بين الطرفين الواضحين ومجال القياس الدائر بين الأصول والفروع.** فقد ينص القرآن على حكمين متقابلين ويكون هنالك ما فيه شبه بكل واحد فتأتى السنة وتلحقه بأحدهما أو تعطيه حكما خاصاً يناسب الشبهين وقد ينص القرآن على حكم بشيء لعلة فيه فيلحق به الرسول ﷺ ما وجدت فيه العلة عن طريق القياس أو أنه يأخذ من كل واحد منهما بوجه احتياطى أو غيره ثم ذكر أمثلة على ذلك منها أن الله تعالى أحل من المشروبات ما ليس بمسكر كالماء واللبن والعسل وأشباهها وحرم الخمر من المشروبات لما فيها من إزالة العقل الموقع للعداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة فوقع ما فيها بين الأصلين ما ليس بمسكر حقيقة ولكنه يوشك أن يسكر وهى نبيذ الدباء والمزفت والنقير[1] فنهى عنها إلحاقا لها بالمسكرات تحقيقاً.

ومنها أن الله أحل الطيبات وحرم الخبائث وبقى بين هذين الأصلين أشياء يمكن إلحاقها بأحدهما. فبين عليه السلام فى ذلك ما اتضح به الأمر

(١) البخاري: كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ٥٧/١، ومسلم كتاب الإيمان ذكر وفد عبد القيس١٨٠/١أما الدباء: القرع والمراد الوعاء اليابس منه، والمزفت: ما طلى من الأوعية بالزفت والنقير جذع ينقر وسطه وكان أهل اليمامة ينقرون أصل النخلة فينبذون فيها الرطب فهذه الأوعية تسرع الإسكار. هذا. وقد ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن شرب كل مسكر * (النووى على مسلم ١٨٥/١، الفتح: ١٦٣/١)

فنهى عن أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ونهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية وقال: إنها ركس وخرج أبو داود نهى ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها وذلك لما فى لحمها ولبنها من أثر الجلة وهى العذرة، فهذا كله راجع إلى معنى الإلحاق بأصل الخبائث كما ألحق ﷺ الضب والحبارى والأرنب وأشباهها بأصل الطيبات.. وهذا مثال ألحقت السنة حكماً بأحد الحكمين المتقابلين.

ومثال لما أعطى حكماً خاصاً بين شبهين: أن الله ﷻ حرم الزنى وأحل التزويج وملك اليمين وسكت عن النكاح المخالف للمشروع فإنه ليس بنكاح محض ولا سفاح محض فجاء فى السنة ما بين الحكم فى بعض الوجوه حتى يكون محلاً لاجتهاد العلماء فى إلحاقه بأحد الأصلين مطلقاً أو فى بعض الأحوال وبالأصل الآخر فى حال آخر فجاء فى الحديث " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فإن دخل بها فلها المهر بما استحل منها [(1)]وهكذا سائر ما جاء فى النكاح الفاسد من السنة وذكر عشرة أمثلة...

ثم قال: رحمه الله: فهذه أمثلة يستعان بها على ما سواها فإنه أمر واضح لمن تأمل وراجع إلى أحد الأصلين المنصوص عليهما أو إليهما معا فيأخذ من كل منهما بطرف فلا يخرج عنهما ولا يعدوهما.

ثم ذكر أمثلة للإلحاق عن طريق القياس وقال: وسواء علينا أقلنا إن النبى ﷺ قال بالقياس أو بالوحى إلا أنه جار فى أفهامنا مجرى المقيس

---

(١) أبو داود: كتاب النكاح باب فى الولى ٢/٢٣٥، ٢٣٦

والأصل الكتاب شامل له ومن الأمثلة أن الله تعالى وصف الماء الطهور بأنه أنزله من السماء وأنه أسكنه فى الأرض ولم يأت مثل ذلك فى ماء البحر فجاءت السنة بإلحاق ماء البحر بغيره من المياه بأنه (الطهور ماؤه الحل ميتته) [1] ومثل أيضا بقوله إن الدية فى النفس ذكرها الله تعالى فى القرآن ولم يذكر ديات الأطراف وهى مما يشكل قياسها على العقول فبين الحديث من دياتها ما وضح به السبيل وكأنه جارى مجرى القياس الذى يشكل أمره فلا بد من الرجوع إليه ويحذى حذوه.

ومن المآخذ التى ذكرها: النظر إلى تفاصيل الأحاديث فى تفاصيل القرآن وإن كان فى السنة بيانا زائداً ولكن صاحب هذا المأخذ يتطلب أن يجد كل معنى فى السنة مشاراً إليه من حيث وضع اللغة لا من جهة أخرى أو منصوصاً عليه فى القرآن ثم ذكر أن القرآن لا يفى بهذا المقصود على النص والإشارة العربية التى تستعملها العرب أو نحوها وأول شاهد فى هذا الصلاة والحج والزكاة وذكر أمثلة على ذلك منها حديث عدى بن حاتم قال: لما نزلت ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ قال لى النبى ﷺ " إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل [2].

وحديث أنس فى الكبائر قال عليه السلام فيها " الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور"[3]. وثم أحاديث أخر فيها ذكر الكبائر وجميعها

---

(١) أبو داود كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر٢١/١. والحديث حكى الترمذى عن البخارى تصحيحه وصححه: ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن المنذر وابن منده والبغوى وابن الأثير وابن الملقن وابن عبد البر (نيل الأوطار ١٤/١).

(٢) البخاري: كتاب التفسير باب" وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض ٣١/٨

(٣) البخاري: كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤١٩/١٠

تفسير لقوله تعالى ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...﴾ الآية (النساء: ٣١).

ولكن الإمام الشاطبى يوضح أن ذلك غير مُوفٍ لكل المقصود إلا بتكلف لا يوافق عليه السلف. ثم قال: حيث قلنا إن الكتاب دال على السنة وإن السنة إنما جاءت مبينة له فذلك بالنسبة إلى الأمر والنهى والإذن أو ما يقتضى ذلك وبالجملة ما يتعلق بأفعال المكلفين من جهة التكليف.

وأما ما خرج عن ذلك من الإخبار عما كان أو ما يكون ممالا يتعلق به أمر ولا نهى ولا إذن فعلى ضربين:

أحدهما: أن يقع فى السنة موقع التفسير للقرآن فهذا لا نظر فى أنه بيان له كما فى قوله تعالى ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ البقرة: ٥٨ " قال: دخلوا يزحفون على أوراكهم " وفى قوله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ (البقرة: ٥٩) قالوا حبة فى شعرة. [١] ثم قال: وحديث موسى مع الخضر ثابت صحيح [٢] ثم قال: وقال: إنكم محشورون إلى الله عراة غرلا ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ..﴾ الآية (الأنبياء: ١٠٤).

والثاني: أن لا يقع موقع التفسير ولا فيه معنى تكليف اعتقادى أو عملى فلا يلزم أن يكون له أصل فى القرآن لأنه أمر زائد على مواقع التكليف وإنما أنزل القرآن لذلك فالسنة إذا خرجت عن ذلك فلا حرج وقد

---

(١) البخاري: كتاب التفسير باب "و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية ....: ١٤/٨

(٢) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ٤٩٧/٦

جاء من ذلك نمط صالح فى الصحيح كحديث أبرص وأقرع وأعمى [١] وحديث جريج العابد [٢] ووفاة موسى[٣] وجمل من قصص الأنبياء عليهم السلام والأمم قبلنا مما لا ينبنى عليه عمل ولكن فى ذلك من الاعتبار نحو مما فى القصص القرآنى وهو نمط رجع إلى الترغيب والترهيب فهو خادم للأمر والنهى ومعدود فى المكملات لضرورة التشريع فلم يخرج بالكلية عن القسم الأول والله أعلم [٤]. ومنها الزيادة على بيان القرآن مثل صور صلاة الخوف [٥]. فقد وردت فى الصحاح بوجوه عدة.

---

(١) البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث أبرص وأعمى وأقرع فى بنى إسرائيل ٥٧٨/٦

(٢) البخاري: كتاب العمل فى الصلاة باب إذا دعت الأم والدها فى الصلاة ٩٤/٣

(٣) البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى ٥٠٨/٦

(٤)الموافقات ١٠/٤-٥٨ وعليه تعليق الشيح عبدالله دراز دار المعرفة بيروت وتوجد نسخة محققة للشيخ مشهور حسن عليها ردود على الشيخ في مسألة لم نجدها في كلامه(وهو نقلها من كتاب حجية السنة للدكتور عبدالغني عبدالخالق رحمه الله) ونظن بالمحقق الشاطبي غيرته على السنة أكثر منا رحمه الله تعالى

(٥) إيثار الحق على الخلق لابن الوزير صـ١٦٤

أوجه بيان السنة للقرآن:

وبعد أن ذكرنا أوجه بيان السنة للقرآن وكيف أن العلماء اجتهدوا في تأصيل كلامهم وبذلوا جهدهم في ذكر الأمثلة نلخص كلامهم ونذكر بالتفصيل الأمثلة التي توضح كيفية بيان السنة للقرآن وفي كل خير.

١- بيان المجمل:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤) فالنبيﷺ بين للناس ما نزل إليهم فما كان مجملا بينه ﷺ كالأحاديث الواردة في بيان ما أجمل القرآن ذكره في الأحكام إما بحسب كيفيات العمل أو أسبابه أو شروطه أو موانعه ونحو ذلك كبيانها للصلوات نحو مواقيتها وركوعها وسجودها وسائر أحكامها وبيان الزكاة نصابها ووقت فرضها والواجب فيها وأنواعها.فهذا بيان لقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة،الآيات: ٤٣، ٨٣، ١١٠) وكذا الصيام والحج.فقد قال ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلى» وقالﷺ «خذوا عني مناسككم». ووصف الصحابة وضوء رسول الله الذي علمهم إياه ﷺ.

*- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الأنعام:١٥١. بينه رسول الله ﷺ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ" وفي رواية والمفارق لدينه التارك للجماعة[1].

(١) البخاري رقم: ٦٨٧٨ ومسلم ٢١٧/٣ وأبو داود ٢٢٢/٤ الترمذي ٤٢٩/٢

*– ومن ذلك ما رواه مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِرِ الْجُهَنِيَّ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ »[1].

*– عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»، وَقَرَأَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: ٦٠]– إِلَى قَوْلِهِ – (دَاخِرِينَ)[غافر: ٦٠]:[2]

*– وعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْن الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُول إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ "قال الشنقيطي: فهذا نص صحيح من النَّبي ﷺ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم: فاتحة الكتاب، وبه تعلم أن قول من قال إنها السبع الطوال غير صحيح، إذ لا كلام لأحد معه ﷺ. ومما يدل على عدم صحة ذلك القول: أن آية الحجر هذه مكية، وأن السبع الطوال ما أنزلت إلا بالمدينة . والعلم عند الله تعالى[3]

---

(١) مسلم معه النووى ٦٤/٥ الترمذي ٢٧٠/٥ الدارمي ٢٠٤/٢

(٢) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢١١) «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

(٣) البخاري معه الفتح ١٥٧/٨ أضواء البيان ١٧/٦

ومن صور بيان المجمل بيان معانى المفردات وتوضيح المبهمات كما في قصص الأنبياء وبيانه أن فتى موسى هو يوشع وأن العبد الصالح هو الخضر... معاني المفردات مثل حديث عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ..وَقَالَ إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ الْيَهُودُ والضَّالِّينَ النَّصَارَي[1] .

وتفسير (وسطاً) في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣) عن النبي ﷺ: " أمة وسطاً قال: عدلاً "[2].

وبيان المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى وأنه مسجد المدينة فقد روى مسلم: عَنْ أَبَى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ مَرَّ بِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: «قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ سَمِعْتَ أَبَاكَ يَذْكُرُ فِى الْمَسْجِدِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى قَالَ قَالَ أَبِى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ الْمَسْجِدَيْنِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى قَالَ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ ثُمَّ قَالَ ﴿هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا﴾- لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ - قَالَ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنِّى سَمِعْتُ أَبَاكَ هَكَذَا يَذْكُرُهُ. وهذا كثير في كتب التفسير.

٢- توضيح المشكل:

ومن أوجه بيان السنة للقرآن رفع ما أشكل على الصحابة.فإنهم كانوا يرجعون إليه ﷺ إذا أشكل عليهم أمر. فمن ذلك لما قال ﷺ:(من حُوسب عُذّب).قالت عائشة رضي الله عنها:فقلت: أوليس يقول الله

---

(١) المسند: ١٨٥٧٢

(٢) المسند: ١١٠٨٤

تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ (الانشقاق:٨) ؟ قال: (إنما ذلك العرض، ولكن: من نوقش الحساب يهلك)[1].

– وعن عدى بن حاتم ﷺ قال: لما نزلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ (البقرة: ١٨٧). عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر فى الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار» [2].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان: ١٣) [3].

٣ - تخصيص العام:

يُخَصَّصُ الْكِتَابُ بِالسُّنَّةِ مُطْلَقًا سَوَاءً كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً أَوْ آحَادًا. وهو كثير جداً.

وَمِثَالُ تَخْصِيص الْكِتَابِ بِالسُّنَّةِ،حَتَّى مَعَ كَوْنِهَا آحَادًا عِنْدَ أَحْمَدَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ النساء:٢٥.فَإِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: "لا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى

---

(١) البخاري كتاب العلم رقم ١٠٣،ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم ٢٨٧٦ .

(٢) البخارى كتاب الصوم، رقم ١٨١٧ ومسلم فى كتاب الصيام، رقم ١٠٩٠.

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة..).

عمَّتِهَا وَلا عَلَى خَالَتِهَا" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.وَنَحْوُهُ تَخْصِيصُ آيَـةِ السَّرِقَةِ بِمَا دُونَ النِّصَابِ..[1].

قَـالَ أَبُـو عُبَيْـدٍ الْقَاسِـمُ بْـنُ سَـلَّامٍ: " السُّـنَّةُ هِـيَ الْمُفَسِّـرَةُ لِلتَّنْزِيل،وَالْمُوضِحَةُ لِحُدُودِهِ وَشَرَائِعِهِ، أَلَـا تَـرَى أَنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى أَنْـزَلَ فِـي كِتَابِهِ حِينَ ذَكَرَ الْحُدُودَ، فَقَالَ: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَـا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، فَجَعَلَهُ حُكْمًا عَامًّا فِي الظَّاهِرِ، عَلَى كُـلِّ مَـنْ زَنَـا، ثُـمَّ حَكَـمَ رَسُولُ ﷺ ، فِي الثَّيِّبَيْنِ بِالرَّجْمِ، وَلَيْسَ هَـذَا بِخِلَـافِ الْكِتَـابِ، وَلَكِنَّـهُ لَمَّـا فَعَلَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا عَنَى بِالْآيَـةِ الْبِكْـرَيْنِ دُونَ غَيْرِهِمَـا وَكَـذَلِكَ لَمَّا ذَكَـرَ الْفَـرَائِضَ، فَقَـالَ: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّـهُ فِـي أَوْلَـادِكُمْ لِلـذَّكَرِ مِثْـلُ حَـظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ النساء: ١١] ، فَكَانَتِ الْآيَـةُ شَـامِلَةً لِكُـلِّ أَحَـدٍ فَلَمَّـا قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِﷺ: لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَـافِرَ، وَلَـا الْكَـافِرُ الْمُسْـلِمَ،لَـمْ يَكُـنْ هَـذَا بِخِلَـافِ التَّنْزِيلِ، وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا عَنَـى بِالْمُوَارَثَـةِ أَهْـلَ الـدِّينِ الْوَاحِـدِ دُونَ أَهْلِ الدِّينَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ، وَكَذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ الْوُضُوءَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرَافِـقِ وَامْسَـحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)،ثُمَّ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَأَمَـرَ بِهِ، تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا عَنَى بِغُسْلِ الْأَرْجُلِ، إِذَا كَانَتِ الْأَقْدَامُ بَادِيَةً، لَـا خِفَافَ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ شَرَائِعُ الْقُرْآنِ كُلُّهَا، إِنَّمَا نَزَلَتْ جُمَلًا حَتَّـى فَسَّـرَتْهَا السُّنَّةُ[2].قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْـنُ أَحْمَـدَ بْـنِ حَنْبَـلٍ: سَـأَلْتُ أَبِـي عَـنِ الْآيَـةِ، إِذَا جَاءَتْ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ،عَامَّةً، وَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً، مَا السَّبِيلُ فِيهَا؟

---

(١) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ٣٦٣)

(٢) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٤، ٢٣٥)

قَالَ: إِذَا كَانَ لِلْآيَةِ ظَاهِرٌ يُنْظَرُ مَا عَمِلَتْ بِهِ السُّنَّةُ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١] فَلَوْ كَانَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا، لَزِمَ كُلَّ مَنْ قَالَ بِالظَّاهِرِ، أَنْ يُوَرِّثَ كُلَّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ وَلَدٍ، وَإِنْ كَانَ قَاتِلًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ عَبْدًا فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ ﷺ: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ»كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْآيَةِ[١]

٤- تقييد المطلق:

ومثاله قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء: ١١).

وقد جاء تقييد ذلك بالثلث، بقوله ﷺ: الثلث، والثلث كثير [٢].

قال ابن حجر رحمه الله: " فيه تقييد مطلق القرآن بالسنة [٣].

تفسير الصحابة

وإذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين [٤] وخير مراتب المفسرين هم صحابة النبى ﷺ

---

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٠)

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز، باب رثاء النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة، برقم ١٢٣٣.

ومسلم فى الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم ١٦٢٨.

(٣) فتح الباري: ٣٦٨/٥.

(٤) أصول التفسير ص ٦٠

و تفسير الصحابة بمنــزلة المرفوع إلى النبــى ﷺ وهـذا إذا كـان سـبب نـزول أو نحوه وإلا فإنما هو موقوف [1].

(وَلِلَّهِ دَرُّ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ﷺ) حَيْثُ يَقُـولُ فِـي وَصْـفِهِمْ فِـي رِسَـالَتِهِ الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ الزَّعْفَرَانِيُّ مَا هَذَا نَصُّهُ: وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ - تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى - عَلَى أَصْحَابِ رَسُول اللَّهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيل، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَان رَسُول اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَهَنَّأَهُمْ بِمَا أَثَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِبُلُوغِ أَعْلَى مَنَازِل الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُول اللَّـهِ ﷺ وَشَـاهَدُوهُ وَالْـوَحْيُ يَنْـزِلُ عَلَيْـهِ، فَعَلِمُـوا مَـا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامًّـا وَخَاصًّـا وَعَزْمًـا وَإِرْشَـادًا وَعَرَفُـوا مِـنْ سُـنَنِهِ مَـا عَرَفْنَـا وَجَهِلْنَا وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْل وَأَمْر اسْـتُدْرِكَ بِـهِ عِلْـمٌ وَاسْتُنْبِطَ بِهِ، وَآرَاؤُهُمْ لَنَا أَحْمَدُ وَأَوْلَى بِنَا مِنْ رَأْيِنَا عِنْدَ أَنْفُسِنَا[2]

فلا غنى عن الرجوع إلى تفسير الصحابة رضى الله عنهم لمـا ثبـت مـن الثناء عليهم فى الكتاب والسنة ولأن القرآن أنـزل على لغتهم فـالغلط أبعـد عنهم من غيرهم ولأنهم سألوا رسول الله ﷺ عما أشكل عليهم.

لا سيما تفسير حـبر الأمـة وبحرهـا عبد الله بـن عبـاس رضـى الله عنهما فمتى صح الإسناد إليه كان تفسيره مـن أصـح التفاسـير مقدما علـى كثير من الأئمة الجماهير لوجوه متعددة: _

١- دعاء النبى ﷺ له بالفقه فى الدين وتعلم التأويل.

٢- أن الصحابة اتفقوا على تعظيمه فى العلم عموما وفى التفسـير خصوصـا

---

(١) مقدمة المحاسن: ١/٧

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ١٢)

وسموه الحبر والبحر وقصة عمر معه رضى الله عنهما مشهورة فى سبب تقديمه وتفضيله على من هو أكبر منه من الصحابة.

٣- كونه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة.

٤- أنه لم يكن يستحل التأويل بالرأى [(١)] و روى عنه أنه قال: «من قال: فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» وفى رواية «بغير علم» رواه أبو داود فى العلم والنسائى والترمذى فإذا جزم رضي الله عنه بأمر كان دليلا على رفعه [(٢)].

٥- أن الطرق إليه محفوظة غير منقطعة فصح منها تفسير نافع [(٣)].

وقال الزركشي: إنْ تَعَارَضَتْ أَقْوَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَإِنْ أَمْكَنَ الْجَمْعُ فَذَاكَ وَإِنْ تَعَذَّرَ قُدِّمَ ابْنُ عَبَّاس لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَشَّرَهُ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ" وَقَدْ رَجَّحَ الشَّافِعِيُّ قَوْلَ زَيْدٍ فِي الْفَرَائِض لِقَوْلِهِ ﷺ: أَفْرَضُكُمْ زَيْدٌ" فَإِنْ تَعَذَّرَ الْجَمْعُ جَازَ لِلْمُقَلِّدِ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيِّهَا شَاءَ [(٤)].

الصحابة حجة إذا أجمعوا:

قال الشاطبي: إن الصحابة إن أجمعوا على ما بينوه فلا إشكال فى صحته كإجماعهم على الغسل من التقاء الختانين المبين لقوله تعالى ﴿وإن كنتم جنبا فاطهروا﴾ (المائدة: ٦) وَإِنْ لَمْ يُجْمِعُوا عَلَيْهِ؛ فَهَلْ يَكُونُ بَيَانُهُمْ

---

(١) الترمذى أبواب فى تفسير القرآن باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن٨/٢٧٧ التحفة وفيه ضعف

(٢) محاسن التأويل: ١٢١٧/٥

(٣) إيثار الحق على الخلق ١٤٦مقدمة محاسن التأويل ١٥/١

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٧٢)

حُجَّةً، أَمْ لَا؟ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ وَتَفْصِيلٌ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَـرَجَّحُ الِاعْتِمَـادُ عَلَـيْهِمْ فِـي الْبَيَان مِنْ وَجْهَيْن:

أَحَدُهُمَا: مَعْرِفَتُهُمْ بِاللِّسَان الْعَرَبِيِّ؛ فَإِنَّهُمْ عَرَبٌ فُصَحَاءُ، لَـمْ تَتَغَيَّـرْ أَلْسِنَتُهُمْ وَلَمْ تَنْزِلْ عَنْ رُتْبَتِهَا الْعُلْيَا فَصَاحَتُهُمْ؛ فَهُمْ أَعْرَفُ فِي فَهْمِ الْكِتَـابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ عَنْهُمْ قَوْلٌ أَوْ عَمَلٌ وَاقِـعٌ مَوْقِـعَ الْبَيَـانِ؛ صَـحَّ اعْتِمَادُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ.

وَالثَّـانِي: مُبَاشَـرَتُهُمْ لِلْوَقَـائِعِ وَالنَّـوَازِلِ، وَتَنْزِيـلِ الْـوَحْيِ بِالْكِتَـابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَهُمْ أَقْعَـدُ فِـي فَهْـمِ الْقَـرَائِنِ الْحَالِيَّـةِ وَأَعْـرَفُ بِأَسْبَابِ التَّنْزِيـلِ، وَيُـدْرِكُونَ مَـا لا يُدْرِكُـهُ غَيْـرُهُمْ بِسَـبَبِ ذَلِـكَ، وَالشَّـاهِدُ يَـرَى مَـا لَـا يَـرَى الْغَائِـبُ. فَمَتَـى جَـاءَ عَـنْهُمْ تَقْيِيـدُ بَعْـضِ الْمُطْلَقَـاتِ، أَوْ تَخْصِـيصُ بَعْـضِ الْعُمُومَاتِ؛ فَالْعَمَلُ عَلَيْهِ صَوَابٌ، وَهَذَا إِنْ لَمْ يُنْقَلْ عَـنْ أَحَـدٍ مِـنْهُمْ خِلَـافٌ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ خالف بعضهم؛ فالمسألة اجتهادية. ثم خـتم كلامـه بعـد ذكر أمثلة لاختلافهم فقال: فَمِثْلُ هَذِهِ الْمَسَائِلِ مَوْضِعُ اجْتِهَـادٍ لِلْجَمِيـعِ لَـا يَخْتَصُّ بِهِ الصَّحَابَةُ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَفِيهِ خِلَافٌ٣ بَيْنَ الْعُلَمَـاءِ أَيْضًا؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ قَوْلَ الصَّحَابِيِّ وَرَأْيَهُ حُجَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَـا وَيَعْمَـلُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ؛ كَالْأَحَادِيـثِ وَالِاجْتِهَـادَاتِ النَّبَوِيَّـةِ، وَهُـوَ مَـذْكُورٌ فِـي كُتُبِ الْأُصُولِ [1].

(١)الموافقات تحقيق مشهور حسن (٤/ ١٢٨-١٣٤) مقدمة محاسن التأويل: ١/١٠٢-١٠٥

التعريف بأهل التفسير من الصحابة

يتضح مما سبق مكانة صحابة رسول الله ﷺ فى التفسير، وقد ترجم لهم الأئمة فى كتب التراجم

وقد اشْتُهرَ بِالتَّفْسِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَشَرَةُ: الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، وابن مسعود وابن عَبَّاس وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَمَّا الْخُلَفَاءُ فَأَكْثَرُ مَنْ رُوِيَ عَنْهُ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالرِّوَايَةُ عَنِ الثَّلَاثَةِ نَزِرَةٌ جِدًّا وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ تَقَدُّمَ وَفَاتِهِمْ[1]، وهناك غيرهم الكثير ممن روى عنهم مرويات في التفسير–رضى الله عنهم–

١- عبد الله بن مسعود

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ غَافِلِ بنِ حَبِيْبٍ الهُذَلِيُّ.فَقِيْهُ الأُمَّةِ.

تلاميذه:

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو مُوْسَى، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ، وَجَابِرٌ، وَأَنَسٌ.

علمه وفضله:

كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ، شَهِدَ بَدْراً، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ،وأمه أم عبد بنت عبد ود من هذيل أيضا أسلمت وهاجرت،أسلم قديما. قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَمَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا وهو أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِﷺ: عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد مع رسول ﷺ سائر المشاهد وشهد اليرموك

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٣٣)

وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر وشـهد لـه رسـول الله ﷺ بالجنـة وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ كان يلبسه إياها إذا قام فإذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه وكان كثير الولوج على رسـول اللهﷺ والخدمـة له قال عنه أبو موسى: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِـي مِـنَ الـيَمَنِ، فَمَكَثْنَـا حِيْنـاً، وَمَـا نَحْسِـبُ ابْـنَ مَسْـعُوْدٍ وَأُمَّـهُ إِلاَّ مِـنْ أَهْـلِ بَيْـتِ النَّبِـيِّ ﷺ لِكَثْـرَةِ دُخُـوْلِهِم وَخُرُوْجِهِم عَلَيْهِ".

وصف أبى نعيم له:

وَمِنْ طَبَقَةِ السَّابِقِينَ الْمُهَاجِرِينَ، الْمَعْـرُوفِينَ بِالنُّسْـكِ مِـنَ الْمُعَمِّـرِينَ، الْقَارِئُ الْمُلَقَّنُ، وَالْغُلَامُ الْمُعَلِّمُ، وَالْفَقِيهُ الْمُفَهَّـمُ، صَـاحِبُ السَّـوَادِ وَالسِّـرَارِ، وَالسِّبَاقُ وَالْبَـدَّارُ، أَقْـرَبُهُمْ وَسِـيلَةً، وَأَرْجَحُهُـمْ فَضِـيلَةً، كَـانَ مِـنَ الرُّفَقَـاءِ، وَالنُّجَبَـاءِ، وَالْـوُزَرَاءِ، وَالرُّقَبَـاءِ. عَبْـدُ اللهِ بْـنُ مَسْـعُودٍ الْمُكَلَّـفُ بِـالْمَعْبُودِ، وَالشَّاهِدُ لِلْمَشْهُودِ، وَالْحَافِظُ لِلْعُهُودِ، وَالسَّائِلُ الَّذِي لَيْسَ بِمَرْدُودٍ[1].

وفي صحيح مسلم عنه قال قال لي رسول الله ﷺ قَـالَ لِـي رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «إِذْنُـكَ عَلَـيَّ أَنْ يُرْفَـعَ الْحِجَـابُ، وَأَنْ تَسْـتَمِعَ سِـوَادِي، حَتَّـى أَنْهَاكَ» والسواد بكسر السين السرار وكان يعرف والسواك والنعـل روي لـه عن رسول الله ﷺ ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثا.

و في صحيح البخاري بَابُ مَنَاقِـبِ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـن مَسْـعُودٍ ﷺ وممـا ذكره عَنْ حُذَيْفَةَ «مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَـدْيًا وَدَلًّـا بِـالنَّبِيِّ ﷺ مِـنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٢٤)

وعن مسروق قال ذكر عند عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه قال رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ وأبى بن كعب) رضى الله عنهم.

عن ابن مسعود قال والذى لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما نزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله منى تبلغه الإبل لركبت إليه.

بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة وكتب إليهم بعثت إليكم عمارا أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل بدر فاقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

وقال فيه عمر: كُنيف ملىء علما وكان إذا هدأت العيون قام فسمع له دوى كدوى النحل حتى يصبح.

وقال أبو الدرداء حين توفى ابن مسعود ما ترك بعده مثله. وكان لابن مسعود ثلاثة بنين عبد الرحمن وبه كان يكنى وعتبة وأبو عبيدة.

نزل الكوفة في آخر أمره وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل عاد إلى المدينة ودفن بالبقيع واتفقوا على أنه توفي وهو ابن بضع وستين سنة[1].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٠/١ ، ٢٧١ حلية الاولياء: ١ / ١٢٤ – ١٣٩، الاستيعاب: ٧ / ٢٠، تاريخ بغداد: ١ / ١٤٧ – ١٥٠، أسد الغابة: ٣ / ٣٨٤،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١/ ٤٦١)، تذكرة الحفاظ: ١ / ٣١، تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٧ – ٢٨، الإصابة: ٧ / ٢٠٩

مروياته في التفسير:-

*-عن عبد الله بن مسعود: "وآتى المالَ على حُبه"، أي: يؤتيه وهو صَحيحٌ شحيحٌ، يأمل العيش ويخشى الفقر[1].

*- قال عبد الله بن مسعود: ما من عبدٍ تصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله، فيكون هو الذي يضعُها في يد السائل.وتلا هذه الآية: (هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)[2] .

*- قال عبد الله في قوله (وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) قال: التبذير في غير الحقّ، وهو الإسراف[3].

*- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧] قَالَ: " نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ وَالْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَنَزَلَتْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧] "[4].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٣٤٠)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٤٥٩)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٢٨)

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢١) البخارى ومعه فتح الباري (٨/ ٣٩٧) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٤٧٢)

*—ما ورد من قراءة منسوبة إليه فالمراد أنها قراءة تفسيرية عنه فقد قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ أَحْتَجْ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِمَّا سَأَلْتُ» [1] فهى تفيدنا في التفسير.وقد تحدثت عنها في كتاب (قصد السبيل).

٢) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:-

ومن سادات المفسرين سيدنا أمير المؤمنين، أبو الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم،الهاشمي.وأمه فاطمة بنت أسد الهاشمية،. كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي ﷺ بالمدينة.

عن علي: قلت لأمي اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك هي الطحن والعجن.

روى الكثير عن النبي ﷺ وعرض عليه القرآن وأقرأه.

وروى عنه:أبو بكر، وعمر، والحسن، والحسين، وابن عباس، عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي،وخلق كثير.

فضله وعلمه:

أثنى عليه النَّبيُّ ﷺ وورد في ذلك روايات عديدة منها قوله ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» وقال ﷺ له– في غزوة تبوك:–: "أنت مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي". أي لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي. وقال ﷺ يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٠٠)

ويحبه الله ورسوله، فدفعها إليه ففتح الله عليه. وقال ﷺ " أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا "[1]

وَقَالَ عُمَرُ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ»كان صاحب لواء رسول الله صلى الله يوم بدر، وفي كل مشهد.ولما نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم ﴾[آل عمران: ٦١]، دعاه رسول الله ﷺ وفاطمة، وحسنا وحسينا، فقال: "اللهم هؤلاء أهلي". قال أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه.

قال عمر رضي الله عنه: علي أقضانا، وأبى أقرؤنا. وقال: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.وقال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي.وذكر عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها.وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: "سلوني" إلا علي. وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى عمر، وعلي، وعبد الله.وفائله ومناقبه ألف فيها الكتب، وتتبّع النسائي ما خُص به من دون الصحابة، فجمع من ذلك شيئا كثيرا بأسانيد أكثرها جياد.

---

(١) هذا الحديث ذكرته في كتابي (لا تكذبوا على الرسول) ومما قلته: قال ابن حجر: هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال إنه صحيح وخالفه أبو الفرج بن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال إنه كذب والصواب خلاف قولهما معا وإن الحديث من قسم الحسن لا يرتق إلى الصحة ولا ينحط إلى الكذب وبيان ذلك يستدعي طولا ولكن هذا هو المعتمد في ذلك..

وفاته استشهد ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر، لأنه بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين، ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين، ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ثم أقام سنتين يحرّض على قتال البغاة، فلم يتهيّأ ذلك إلى أن مات.توفي لثلاث أو أربع وستين سنة.وصلى عليه ابنه الحسن، ودفن بالكوفة، وعمي قبره ، عموه لئلا تنبشه الخوارج.[1]

مروياته التفسيرية: -

هو من أكثر الصحابة علما وفقها فمما روى عنه في التفسير

*– قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: " لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قَالَ: فَعَلْتُ أَيْ رَبِّ فَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا، أَبْرِزْهَا لَنَا، عَلِّمْنَاهَا. فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ فَحَجَّ بِهِ [2]

*–عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مَرِيضٍ، فَذَكَرَ لَهُ الْوَصِيَّةَ، فَقَالَ» لَا تُوصِ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] وَأَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ خَيْرًا " قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ فِيهِ: فَدَعْ مَالَكَ لِبَنِيكَ[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (راشدون/ ٢٢٥- 251) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦٤)

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٧٩)

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٣٩٥)

* – عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: " مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] [(١)]،

* – عَنْ يُسَيْعٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] وَهُمْ يُقَاتِلُونَنَا فَيَظْهَرُونَ وَيَقْتُلُونَ؟ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: ادْنُهْ. ثُمَّ قَالَ: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[(٢)]

* –عن علي في قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة، وهي تحرك يدًا أو رجلا فكلها. [(٣)].

* – عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،قَالَ: «إِنِّي لَأَوَّلُ» أَوْ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ قَيْسٌ: " وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج:

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٤٧) وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٢٧)قال الشيخ شاكر: و" يسيع بن معدان الحضرمي الكوفي ويقال له أسيع ثقة من الثالثة (تابعي) تقريب التهذيب (ص: ٦٠٧)

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٩/ ٥٠٣)

19]، فِي حَمْزَةَ ، وَعَلِيٍّ،وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَفِي عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ"[1]

*-عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] قَالَ: " النَّعِيمُ: هُوَ الْعَافِيَةُ "[2].

٣) أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيّ رضي الله عنه

أَبُو مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْس بْن سُلَيْم بن حَضَّار بن حَرْبٍ. التَّمِيْمِيُّ، الفَقِيْهُ، المُقْرِئُ.الإِمَامُ الكَبِيْرُ،وأمه **ظَبْيَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، كَانَتْ أَسْلَمَتْ، وَمَاتَتْ بِالمَدِيْنَةِ** [3]

تلاميذه:

حَدَّثَ عَنْهُ: بُرَيْدَةُ بنُ الحَصِيْبِ، وَأَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ، وَأَبُو سَعِيْدٍ الخُدْرِيُّ، وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ، وَهُوَ مَعْدُوْدٌ فِيْمَنْ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَ أَهْلَ البَصْرَةِ، وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّيْنِ.

أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله ﷺ بخيبر، قال أبو عمر: الصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة ومحالفته من حالف من بني عبد شمس إلى بلاد قومه وأقام بها حتى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلا من سفينة فألقتهم الريح إلى النجاشي

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٩٩)

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٧٤٦)

(٣) أسد الغابة وتاريخ دمشق ١٨/٣٢

فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها فأتوا معهم وقدم السفينتان معا: سفينة جعفر وسفينة الأشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر . فلحقوا به فأطعمهم من خيبر طعمة فقيل إنها طعمة الأشعريين وشهدوا معه حنينا .

هاجر إلى المدينة في البحر مع إخوته[1] وكان عامل النبي ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر على الكوفة والبصرة وشهد وفاة أبي عبيدة بالأردن وخطبة عمر بالجابية ثم قدم دمشق على معاوية[2].افتتح أبو موسى الأهواز ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم عُزل عنها فانتقل إلى الكوفة فأقام بها، وكان والياً على أهل الكوفة إلى أن قُتل عثمان ثم انقبض أبو موسى إلى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها إلى أن مات سنة اثنتين وخمسين. عن الشعبي كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين [3]

علمه وفضله:-

كَانَ أَبُو مُوْسَى صَوَّاماً، قَوَّاماً، رَبَّانِيّاً، زَاهِداً، عَابِداً، مِمَّنْ جَمَعَ العِلْمَ وَالعَمَلَ وَالجِهَادَ وَسَلاَمَةَ الصَّدْرِ، لَمْ تُغَيِّرْهُ الإِمَارَةُ، وَلاَ اغْتَرَّ بِالدُّنْيَا.أثنى عليه النّبيّ ﷺ وعرف أصحابه فضله وعلمه أكرمه الله بفضائل عدة.

عن أبي مُوسَى عن النّبيّ ﷺ أَنّهُ قال: "يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُعْطِيتَ مِزمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ". مِزمَار بكسر الميم أي صوتاً حسناً ولحناً

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب

(٢) تاريخ دمشق ١٥/٣٢

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة٢١١/٤

طيباً[1] عن بريدة قال خرجت ليلة إلى المسجد فإذا النبي ﷺ قائم عند باب المسجد وإذا رجل في المسجد يصلي قال فقال لي النبي ﷺ يا بريدة أتراه يرائي قال قلت الله ورسوله أعلم قال بل مؤمن منيب قال فصلى ثم قعد يدعو فقال"اللهم إني أسألك أني أشهد بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا أحد فقال النبي ﷺ يا بريدة والله لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب وإذا الرجل أبو موسى الأشعري[2]عن أنس بن مالك أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته وكان حلو الصوت فقمن يستمعن فلما أصبح قيل له إن النساء كن يستمعن فقال لو علمت لحبرتكن تحبيرا ولشوقتكن تشويقا[3]وقال أبو عثمان النهدي ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن وكان عمر إذا رآه قال ذكرنا ربنا يا أبا موسى وفي رواية شوقنا إلى ربنا فيقرأ عنده.وهو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم وقال ابن المدائني قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت [4].

---

(١) قال أبو عيسى: هَذا حديثٌ غَرِيبٌ حسن صحيح. ٤٠١٨

(٢) تاريخ دمشق ٤١/٣٢، ٤٢ ...٤٩

(٣) الطبقات ١٠٨/٤

(٤) الإصابة ٢١٣/٤

و عن الحسن قال ما أتاها يعني البصرة راكب خير لأهلها منه يعني من أبي موسى[١] وعن الشعبى قال: العلماء ستة عمر وعلي وعبد الله وأبو موسى[٢]

*- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ قَالَ: أَتَيْتُ النّبِيّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الأَشْعَرِيّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: "وَاللّهِ لاَ أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ" قَالَ: فَلَبِثْنَا مَا شَاءَ اللّهُ،ثُمّ أُتِيَ بِإِبِلٍ، فَأَمَرَ لَنَا بِثَلاَثِ ذَوْدٍ غُرّ الذّرَىَ، فَلَمّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا (أَوْ قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ): لاَ يُبَارِكُ اللّهُ لَنَا، أَتَيْنَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَسْتَحْمِلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَحْمِلَنَا،ثُمّ حَمَلَنَا، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: "مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنّ اللّهَ حَمَلَكُمْ، وَإِنّي، وَاللّهِ إِنْ شَاءَ اللّهِ، لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمّ أَرَىَ خَيْراً مِنْهَا، إِلاّ كَفّرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الّذِي هُوَ خَيْرٌ". عن أبي بردة عن أبي موسى قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا فنقبت قدماي وسقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق قال فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك فقال ما كنت اصنع أن اذكر هذا الحديث قال كأنه كره أن يكون من علمه أفشاه[٣]

---

(١) الإصابة ٢١٣/٤

(٢) التاريخ الكبير ٢٢/٥ قال المحقق: قلت وترك اثنين وهما: زيد بن ثابت وأبى بن كعب، كما ذكره الإمام محمد في آثاره.

(٣) تاريخ دمشق ٣٨/٢٣

*– عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "أَلاَ أَدُلّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنّةِ أَوْ قَالَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنّـةِ؟" فَقُلْتُ: بَلَـى. فَقَالَ: "قُل لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوّةَ إِلاّ بِاللّهِ".

*– عن أنس بن مالك قال كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثيابا عند النوم مخافة أن تنكشف عورته.وقال أبو موسى: إني لأغتسل في البيت المظلم ،فأحني ظهري حياء من ربي، قَالَ أَبُو مُوسَى: «إِنِّي لَأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ فَمَا أُقِيمُ صُلْبِي حَتَّى آخُذَ ثَوْبِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»[1] –

*– اجْتَهَدَ الأَشْعَرِيُّ قَبْلَ مَوْتِهِ اجْتِهَاداً شَدِيْداً، فَقِيْلَ لَهُ: لَوْ أَمْسَكْتَ وَرَفَقْتَ بِنَفْسِكَ!قَالَ: إِنَّ الخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مَجْرَاهَا، أَخْرَجَتْ جَمِيْعَ مَا عِنْدَهَا؛ وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ .

تُوُفِّيَ أَبُو مُوْسَى فِي ذِيْ الحَجَّةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ، عَلَى الصَّحِيْحِ.عاش ثلاثا وستين[2]

مروياته في التفسير:-

*–ابن أبى حاتم عَنْ أَبِي مُوسَى قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّـهَ أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ، إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ»

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٦٠)

[2] سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ٣٨٠ – ٤٠٢)

*—وروى أيضا عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِينَ أَهْبَطَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَيْءٍ وَزَوَّدَهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ مِثْلَ ثَمَرَتِكُمْ هَذِهِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ تَتَغَيَّرُ وَتِلْكَ لَا تَتَغَيَّرُ»

*— وروى أيضا عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الزِّيَادَتَيْنِ فِي كِتَابِ اللَّهِ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى)[يونس: ٢٦] قَالَ: " الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ " وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكِ وَعِكْرِمَةَ مِثْلُ ذَلِكَ.[1]

*— وروى عبدالرزاق عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْخَيْمَةَ مِنْ خِيَامِ الْجَنَّةِ يَكُونُ طُولُهَا سِتِّينَ مِيلًا وَلِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ ، مَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهِيَ دُرَّةٌ وَاحِدَةٌ»[2].

*— وروى مجاهد عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨] قَالَ: «ضِعْفَيْنِ وَهُوَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ»[3]

٤ - السيدة عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها:-

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا (١/ ٩٢) و(٦/ ٢٠٨٣) و(٦/ ١٩٤٤)

(٢) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٧٢)

(٣) تفسير مجاهد (ص: ٦٤٩)

أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيْق أَبِي بَكْر عَبْدِ اللهِ بن أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ القُرَشِيَّةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِيَّةُ، زَوجَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَفْقَهُ نِسَاءِ الأُمَّةِ عَلَى الإِطْلاَق.

أُمُّهَا: أُمُّ رُوْمَانَ بِنْتُ عَامِرٍ، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللهِ قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيْقَةِ خَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِبِضْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّال سَنَةَ اثْنَتَيْن، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ. فَرَوَتْ عَنْهُ: عِلْماً كَثِيْراً، طَيِّباً، مُبَارَكاً فِيْهِ. وَعَنْ: أَبِيْهَا. وَعَنْ: عُمَرَ، وَفَاطِمَةَ، وَسَعْدٍ.

حَدَّثَ عَنْهَا: ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاس، و الأَسْوَدُ بنُ يَزِيْدَ وَابْنَا أَخِيْهَا: عَبْدُ اللهِ، وَالقَاسِمُ ابْنَا مُحَمَّدٍ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ ابْنُ أُخْتِهَا، وَأَخُوْهُ عُرْوَةُ، وَعَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الحَارِثِ بنِ هِشَامٍ.

علمها وفضلها:

عَنْ عَمْرو بن العَاص: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى جَيْش ذَاتِ السَّلاسِلِ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ). قَالَ: مِنَ الرِّجَال؟ قَالَ: (أَبُوْهَا).

و قَالَ ﷺ (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ أُعْطِيْتُ تِسْعاً مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيْلُ بِصُوْرَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكْراً، وَمَا تَزَوَّجَ بِكْراً غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَلَقَدْ قَبَرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ المَلاَئِكَةُ بِبَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنِّي لابْنَةُ خَلِيْفَتِهِ وَصِدِّيْقِهِ،

وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً عِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقاً كَرِيْماً.

قال الذهبي: وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ وتعقبه المحقق

عَنْ أَبِي مُوْسَى، قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَدِيْثٌ قَطُّ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْماً. جَاءَ ابْنُ عَبَّاس يزورها في مرض موتها فقَالَ: أَبْشِرِي، فَوَاللهِ مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تُفَارِقِي كُلَّ نَصَبٍ وَتَلْقَيْ مُحَمَّداً ﷺ وَالأَحِبَّةَ إِلاَّ أَنْ تُفَارِقَ رُوْحُكِ جَسَدَكِ. قَالَتْ: إِيْهاً يَا ابْنَ عَبَّاس. قَالَ: كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ -يَعْنِي: إِلَيْهِ- وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلاَّ طَيِّباً، سَقَطَتْ قِلاَدَتُكِ لَيْلَةَ الأَبْوَاءِ، وَأَصْبَحَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لِيَلْقُطَهَا، فَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيْداً طَيِّباً﴾ [النِّسَاءُ: ٤٢]، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَبَبِكِ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ -تَعَالَى- بَرَاءتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدَ يُذْكَرُ فِيْهَا اللهُ إِلاَّ بَرَاءتُكِ تُتْلَى فِيْهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَار. قَالَتْ: دَعْنِي عَنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاس، فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً. تُوُفِّيَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ. دفنت بِالبَقِيْعِ. وَمُدَّةُ عُمُرِهَا: ثَلاَثٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً، وَأَشْهُرٌ[1].

مروياتها في التفسير:-

* - قَالَ عُرْوَةُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/ ١٣٥) حلية الأولياء: ٢ / ٤٣، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٣٣ - ٤٣٦، الإصابة: ١٣ / ٣٨.

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ،كَانَتْ: لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ،كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ،الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ المُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] الآيَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا»[1].

* - وكما سألها عروة سألها غيره فهذا مسروق ركب إلى عائشة فقال: السلام على النبي وعلى أهل بيته. فقالت عائشة: أبو عائشة! مرحبًا! فأذنوا له فدخل، فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي! فقالت: إنما أنا أمُّك، وأنت ابني! فقال: ما للرجل من امرأته وهي حائض؟ قالت له: كل شيء إلا فرجها[2].

* - وقال عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ،عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣] قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا،فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ

---

(١) البخاري معه فتح الباري (٣/ ٤٩٩)و(المشلل) موضع قريب من الجحفة.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٣٧٨)

يَتزَوَّجَهَـا بِغَيْـرِ أَنْ يُقْسِـطَ فِـي صَـدَاقِهَا فَيُعْطِيَهَـا مِثْـلَ مَـا يُعْطِيهَـا غَيْرُهُ،فَنُهُـوا أَنْ يَنْكِحُـوهُنَّ إِلَّـا أَنْ يُقْسِـطُوا لَهُـنَّ، وَيَبْلُغُـوا بِهِـنَّ أَعْلَـى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ،وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، سِوَاهُنَّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ "إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: ﴿يَسْـتَفْتُونَكَ فِـي النِّسَـاءِ، قُـلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِـي يَتَـامَى النِّسَـاءِ اللَّـاتِي لَـا تُؤْتُـونَهُنَّ مَـا كُتِـبَ لَهُـنَّ، وَتَرْغَبُـونَ أَنْ تَنْكِحُـوهُنَّ﴾ [النسـاء:١٢٧] " قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَعَـالَى، أَنَّـهُ يُتْلَـى عَلَـيْكُمْ فِـي الْكِتَـابِ، الْآيَـةُ الْـأُولَى الَّتِـي قَـالَ اللهُ فِيهَـا: ﴿وَإِنْ خِفْـتُمْ أَلَّـا تُقْسِـطُوا فِـي الْيَتَـامَى، فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النسـاء: ٣]، قَالَـتْ عَائِشَـةُ: وَقَـوْلُ اللهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَتَرْغَبُـونَ أَنْ تَنْكِحُـوهُنَّ﴾، رَغْبَـةَ أَحَـدِكُمْ عَـنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَـالِ وَالْجَمَـالِ،فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُـوا مَـا رَغِبُـوا فِـي مَالِهَـا وَجَمَالِهَـا مِـنْ يَتَـامَى النِّسَـاءِ، إِلَّـا بِالْقِسْطِ،مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ[١].

* – عَنْ عَائِشَةَ،فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦] قَالَتْ: «أُنْزِلَتْ فِي وَالِي مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُهُ، إِذَا كَـانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ»[٢].

(١) مسلم معه النووي (١٨/ ١٥٤)

(٢) مسلم معه النووي (١٨/ ١٥٧)

*- وعن أبي المهلب قال: دخلت على عائشة كي أسألها عن هذه الآية: "
﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (١٢٣) النساء، قالت: ذاك ما يصيبكم في الدنيا.[1]".

٥- عبد الله بن عباس:

عبد اللَّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة، وترجمان القرآن.قرأ القرآن على أُبي وروى عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وعلي وأبي ذر ووالده رضي الله عنهم وغيرهم .أخذ عنه مُجَاهِد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وطاووس وخلق لا يحصون.

قال: جمعت المفصل على عهد رسول الله ﷺ وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: توفي رسول اللَّه ﷺ وأنا مختون، وكانوا لا يختنون الغلام حتى يحتلم. وقال: أبو داود الطيالسي عن ابن عباس قال: قبض رسول اللَّه ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة مختون، وفي الصحيح أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين، كانت أمي من النساء وكنت أنا من الولدان،و هاجر مع أبيه قبل الفتح، فاتفق لقياهما النبي ﷺبالجحفة، وهو ذاهب لفتح مكة، فشهد الفتح وحنيناً والطائف عام ثمان،و قيل كان في سنة تسع، وصحب النبي ﷺ من حينئذ ولزمه،و أخذ عن الصحابة علماً عظيما،ودعا له رسول الله ﷺ" دَعا لَه بأنْ يُعلمَه التَّأويلَ،و أنْ يُفقهَه

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٢٣٧)قال الشيخ شاكر: و"أبو المهلب" هو"معاوية بن عمرو أو "عمرو بن معاوية"، مختلف في اسمه، وهو عم أبي قلابة الجرمي،

في الدين".وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه وكمال عقله وسعة فضله ونبل أصله ،عن ابن عباس قال: (لما قُبض رسول اللَّه ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول اللَّه فإنهم اليوم كثير، فقال: يا عجباً لك يا ابن عباس ! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول اللَّه ﷺ من فيهم؟ قال: فترك ذلك وأقبلت أنا أسال أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول اللَّه ماجاء بك ؟ هلا أرسلت إليّ فآتيك ؟ فأقول: لا ! أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث، قال: فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع حولي الناس يسألوني،فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني.عن ابن عباس قال: وجدت عامة علم رسول اللَّه ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم، ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي، ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه.و قال: طاووس عن ابن عباس أنه قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد من ثلاثين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ عن سعد بن أبي وقاص قال: ما رأيت أحداً أحضر فهما ولا ألبّ لبا، ولا أكثر علما، ولا أوسع حلما من ابن عباس،و لقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله، وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار. وكان عمر بن الخطاب يجلس ابن عباس مع مشايخ الصحابة ويقول: نعم ترجمان القرآن عبد اللَّه بن عباس، وكان إذا أقبل يقول عمر: جاء فتى الكهول، وذو اللسان السؤول، والقلب العقول. عن ابن عباس قال: قال لي

أبي: إن عمر يدنيك ويجلسك مع أكابر الصحابة فاحفظ عني ثلاثا، لا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحداً،و لا يجربن عليك كذبا. قال: قلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف،فقال ابن عباس: بل كل واحدة خير من عشرة آلاف.

أقام للناس الحج فخطب بهم في عرفات خطبة وفسر فيها سورة البقرة، وفي رواية سورة النور، قال من سمعه: فسر ذلك تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا.

وقال عبد اللَّه بن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس،

وقال ابن عمر: ابن عباس أعلم الناس بما أنزل اللَّه على محمد ﷺ وقال جابر بن عبد اللَّه حين بلغه موت ابن عباس وصفق بإحدى يديه على الأخرى: مات اليوم أعلم الناس وأحلم الناس، وقد أصبيت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق. و عن عكرمة قال: سمعت معاوية يقول: والله مولاك أفقه من مات ومن عاش.و قال عطاء: ما رأيت مجلسا أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر فقها، ولا أعظم هيبة، أصحاب القرآن يسألونه، وأصحاب العربية يسألونه، وأصحاب الشعر عنه يسألونه، فكلهم يصدر في واد أوسع. عَن ابْن بُرَيْدَةَ، قَالَ: " شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاس، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: إنَّكَ لَتَشْتُمُنِي وَفِيَّ ثَلَاثُ خِصَال: إنِّي لَآتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاس يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ،وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَلَعَلِّي لَا أُقَاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا،وَإِنِّي

لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَمَا لِي بِهِ مِنْ سَائِمَةٍ "[1].

_توفي بالطائف سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال: اليوم مات رباني الأمة وقد كف بصره في أواخر عمره رضي الله عنه[2] عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: "شَهِدْتُ جَنَازَةَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهما بِالطَّائِفِ، فَلَمَّا وُضِعَ لِيُصَلَّى عَلَيْهِ جَاءَ طَائِرٌ أَبْيَضُ حَتَّى دَخَلَ فِي أَكْفَانِهِ، فَالْتُمِسَ فَلَمْ يُوجَدْ، فَلَمَّا سُوِّيَ عَلَيْهِ سَمِعْنَا صَوْتًا نَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٨] "[3].

مروياته في التفسير:

وهى كثيرة مشهورة معلومة اعتمد عليها كبار المفسرين ومما نذكره من تفسير مما يدل على تعليمه للتأويل ما رواه البخاري

*– قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لاَ نَعْلَمُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٢٢)

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣،طبقات ابن سعد ٣٦٥/٢،البداية والنهاية ٨٤٧/٧ تهذيب التهذيب٥/٢٤٢ بيروت

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٢٩)

نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ»[1].

وكانوا يسألونه عما أشكل عليهم فهذا مَرْوَان بْن الحَكَمِ، قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ - لِبَوَّابِهِ - إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الآيَةِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الكِتَابِ» ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] وَتَلَا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَخَرَجُوا، وَقَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتُحْمِدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»[2]

---

(١) كتاب التفسير

(٢) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٣٣)

تفسير التابعين[١]

ومن خير مراتب المفسرين «التابعون» ومن أشهرهم: مُجاهد وعطاء وقتادة والحسن البصرى وأبو العالية رفيع بن مهران ومحمد بن كعب القرظى وزيد بن أسلم وعكرمة ثم مقاتل بن حيان ومحمد بن زيد ثم على بن أبى طلحة ثم السدى الكبير [٢]. قال ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس وغيرهم وكذلك فى الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس [٣].

التعريف بأهل التفسير من التابعين

سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ:-

سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ بن حَزْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ الإِمَامُ، العَلَمُ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ، المَخْزُوْمِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، إمام التابعين

قال أبو نعيم: كَانَ مِنَ الْمُمْتَحَنِينَ امْتُحِنَ فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ صَاحِبُ عِبَادَةٍ وَجَمَاعَةٍ وَعِفَّةٍ وَقَنَاعَةٍ وَكَانَ كَاسْمِهِ بِالطَّاعَاتِ سَعِيدًا وَمِنَ

---

(١) وَاحِدُهُمْ: تَابِعِيٌّ وَتَابِعٌ، قِيلَ: هُوَ مَنْ صَحِبَ الصَّحَابِيَّ، وَقِيلَ: مَنْ لَقِيَهُ، (مَنْ لَقِيَهُ) وَإِنْ لَمْ يَصْحَبْهُ كَمَا قِيلَ فِي الصَّحَابِيِّ، وَعَلَيْهِ الْحَاكِمُ.قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَهُوَ أَقْرَبُ.قَالَ الْمُصَنِّفُ: (وَهُوَ الْأَظْهَرُ) .قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَعَلَيْهِ عَمَلُ الْأَكْثَرِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَقَدْ ذُكِرَ مُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّانَ الْأَعْمَشُ فِي طَبَقَةِ التَّابِعِينَ.(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٦٩٩، ٧٠٠)

(٢) إيثار الحق على الخلق صـ١٤٦-١٤٧

(٣) أصول التفسير لابن تيمية صـ٦٧ تفسير ابن كثير ٤/١مقدمة محاسن التأويل ١٦/١، ١٧

الْمَعَاصِي وَالْجَهَالَاتِ بَعِيدًا وَسَيِّدُ التَّابِعِيْنَ فِي زَمَانِهِ.وُلِدَ: لِسَنَتَيْنِ مَضَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ -رضي الله عنه- بِالمَدِيْنَةِ.

رَأَى عُمَرَ، وَسَمِعَ: عُثْمَانَ، وَعَلِيّاً، وَزَيْدَ بنَ ثَابِتٍ، وَأَبَا مُوْسَى، وَسَعْداً، وَعَائِشَةَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ،وكَانَ زَوْجَ بِنْتِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَعْلَمَ النَّاس بِحَدِيْثِهِ.

رَوَى عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَعَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ، وَيَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، وَبُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ، وَدَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ،وَمَكْحُوْلٌ.

علمه وفضله:-

قَالَ عَاصِمُ بنُ العَبَّاس الأَسَدِيُّ، :كَانَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ يُذَكِّرُ، وَيُخَوِّفُ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي اللَّيْلِ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَيُكْثِرُ، وَسَمِعْتُهُ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الشِّعْرَ، وَكَانَ لاَ يُنْشِدُهُ، وَرَأَيْتُهُ يَمْشِي حَافِياً وَعَلَيْهِ بَتٌّ، وَرَأَيْتُهُ يُحْفِي شَارِبَهُ شَبِيْهاً بِالحَلْقِ، وَرَأَيْتُهُ يُصَافِحُ كُلَّ مَنْ لَقِيَهُ، وَكَانَ يَكْرَهُ كَثْرَةَ الضَّحِكِ.

عَنْ سَعِيْدٍ:أَنَّهُ كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسَمِّيَ وَلَدَهُ بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ.

كان يَقُوْلُ: حَجَجْتُ أَرْبَعِيْنَ حِجَّةً.

قَالَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَانَ سَعِيْدٌ يُكْثِرُ أَنْ يَقُوْلَ فِي مَجْلِسِهِ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: إِنْ كُنْتُ لأَسِيْرُ الأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ الوَاحِدِ

ذَكَرَ ابْنُ عُمَر سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ، فَقَالَ: هُوَ -وَاللهِ- أَحَدُ المُفْتِيْنَ.

كَانَ ابْنُ المُسَيِّبِ يُفْتِي وَالصَّحَابَةُ أَحْيَاءٌ.وَعَنْ مُحَمَّدِ بن يَحْيَى بن حَبَّانَ، قَالَ:كَانَ المُقَدَّمَ فِي الفَتْوَى فِي دَهْرِهِ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَيُقَالُ لَهُ: فَقِيْهُ الفُقَهَاءِ.عَنْ مَكْحُوْل، قَالَ: سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ عَالِمُ العُلَمَاءِ

وَقَالَ قَتَادَةُ، وَمَكْحُوْلٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَآخَرُوْنَ - وَاللَّفْظُ لِقَتَادَةَ -: مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ سَعِيْدِ بن المُسَيِّبِ.قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: لاَ أَعْلَمُ فِي التَّابِعِيْنَ أَحَداً أَوْسَعَ عِلْماً مِن ابْنِ المُسَيِّبِ، هُوَ عِنْدِي أَجَلُّ التَّابِعِيْنَ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: مُرْسَلاَتُ سَعِيْدِ بن المُسَيِّبِ صِحَاحٌ

مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَذِهِ السَّنَةِ سَنَةَ الفُقَهَاءِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ مَاتَ مِنْهُم فِيْهَا [1].

مروياته في التفسير:-

*- عن سعيد بن المسيب في هذه الآية: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" قال، صلاتكم نحو بيت المقدس.

*- عن سعيد بن المسيب أنه قال في قول الله تعالى ذكره: "فديةٌ طعامُ مسكين"، قال: هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه، وهي الحامل التي ليس عليها الصيام. فعلى كل واحد منهما طعامُ مسكين: مُدٌّ من حنطة لكلّ يوم حتى يمضيَ رَمضان.

*-عن سعيد بن المسيب قال: إن اليمين الفاجرة من الكبائر. ثم تلا"إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلا".

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ١٦١)سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٢١٧)

تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢١٢/١-٢١٤ تهذيب التهذيب ٤ / ٨٤

*- عن سعيد بن المسيب قوله: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)، قال: هم الذين صلوا القبلتين جميعًا.

*- عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية (فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا) قال: الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب.

*- عن سعيد بن المسيب أنه قال: (وآتوا حقه يوم حصاده)، قال: الصدقة المفروضة.[1]

٢ - سعيد بن جبير:-

سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ بن هِشَامٍ الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ - الأَسَدِيُّ، الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِيُّ، رَوَى عَن: ابْنِ عَبَّاس - فَأَكْثَرَ وَجَوَّدَ-.وَعَنْ: عَبْدِ اللّهِ بن مُغَفَّلٍ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ.كان من كبار العلماء.قرأ القرآن على ابن عباس.قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة. روى عنه أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَأَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَالحَكَمُ، وَحَمَّادٌ، وَسُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ.

كان مجاب الدعوة: كَانَ لِسَعِيْدِ بن جُبَيْرٍ دِيْكٌ، كَانَ يَقُوْم مِنَ اللَّيْلِ بِصِيَاحِهِ، فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يُصَلِّ سَعِيْدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَشَقَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَهُ، قَطَعَ اللهُ صَوْتَهُ؟! فَمَا سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ بَعْدُ.

(١) تفسير الطبري (٣/ ١٦٩)و (٣/ ٤٢٩)و(٦/ ٥٣٤)و(١٤/ ٤٣٦) و(١٧/ ٤٢٣)و (١٢/ ١٥٩)

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، لاَ تَدْعُ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا[1].

قَالَ ابْنُ عَبَّاس لِسَعِيْدِ بن جُبَيْر: حَدِّثْ.قَالَ: أُحَدِّثُ وَأَنْتَ هَا هُنَا؟!

قَالَ: أَوَلَيْسَ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ تُحدِّثَ وَأَنَا شَاهِدٌ، فَإِنْ أَصَبْتَ فَذَاكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ عَلَّمْتُكَ ...كَانَ ابْنُ عَبَّاس إِذَا أَتَاهُ أَهْلُ الكُوْفَةِ يَسْتَفْتُوْنَهُ، يَقُوْلُ: أَلَيْسَ فِيْكُمُ ابْنُ أُمِّ الدَّهْمَاءِ؟ -يَعْنِي: سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر[2]

وفاته:

قَالَ الرَّبِيْعُ بنُ أَبِي صَالِحٍ:دَخَلْتُ عَلَى سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ حِيْنَ جِيْءَ بِهِ إِلَى الحَجَّاجِ، فَبَكَى رَجُلٌ، فَقَالَ سَعِيْدٌ: مَا يُبْكِيْكَ؟

قَالَ: لِمَا أَصَابَكَ.قَالَ: فَلاَ تَبْكِ، كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا، ثُمَّ تَلاَ: {مَا أَصَابَكَ مِنْ مُصِيْبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُم إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا (١) } [الحَدِيْدُ: ٢٢][3]

عَنْ دَاوُدَ بن أَبِي هِنْدٍ، قَالَ:لَمَّا أَخَذَ الحَجَّاجُ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر، قَالَ: مَا أُرَانِي إِلاَّ مَقْتُوْلاً، وَسَأُخْبِرُكُمْ:إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي دَعَوْنَا حِيْنَ وَجَدْنَا حَلاَوَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ سَأَلْنَا اللهَ الشَّهَادَةَ، فَكِلاَ صَاحِبَيَّ رُزِقَهَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُهَا.قَالَ: فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الإِجَابَةَ عِنْدَ حَلاَوَةِ الدُّعَاءِ وَكَانَ قَتْلُهُ:فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ[4] عَنْ خَلَفِ بنِ خَلِيْفَةَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ:

---

(١) الحلية ٤ / ٢٧٤.

(٢) الحلية ٤ / ٢٧٤، سير أعلام النبلاء ٤/٣٣٥

٣ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٣٣٧)

(٤) ابن سعد ٦ / ٢٥٦، ٢٥٧،النبلاء٤/٣٤٠، ٣٤١

شَهِدْتُ مَقْتَلَ سَعِيْدٍ، فَلَمَّا بَرَأْسُهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَلَمْ يُتِمَّ الثَّالِثَةَ[1].

مروياته في التفسير:-

*- عن سعيد بن جبير قال: كل ذنب نسبه الله إلى النار، فهو من الكبائر.

*- عن سعيد بن جبير قال: أصحاب الأعراف، استوت أعمالهم.

*- عن سعيد بن جبير، قال: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ قال: تميل.

*- عن سعيد بن جبير، قال:"إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فليقل: الحمد لله ربّ العالمين، ثم قال: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

حدثني محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير أنه كان يستحب إذا قال: لا إله إلا الله، يتبعها الحمد لله، ثم قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن سعيد بن جبير، قال: إذا قال أحدكم لا إله إلا الله وحده، فليقل بأثرها: الحمد لله رب العالمين، ثم قرا ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٣٣٤، ٣٣٥

*–عن سعيد بن جبير، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاق﴾ قال: عن شدّة الأمر.

*– عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ قال: تلوم على الخير والشرّ.

*– عن سعيد بن جُبير، قال: الكوثر: الخير الكثير.[1].

٣ إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ:

الإِمَامُ، الحَافِظُ، فَقِيْهُ العِرَاق، أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بن قَيْس بن الأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ، اليَمَانِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. وَهُوَ ابْنُ مُلَيْكَةَ؛ أُخْتِ الأَسْوَدِ بن يَزِيْدَ.

رَوَى عَنْ: خَالِهِ، وَمَسْرُوْق، وَعَلْقَمَةَ بن قَيْسٍ، وَعَبِيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ،وَخَالِهِ؛ عَبْدِ الرَّحْمَن بن يَزِيْدَ.

عَن الأَعْمَش قَالَ:قُلْتُ لإِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ: أَسْنِدْ لِي عَن ابْن مَسْعُوْدٍ. فَقَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُم عَنْ رَجُل عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُوْدٍ، فَهُوَ الَّذِي سَمِعْتُ، وَإِذَا قُلْتُ: قَالَ عَبْدُ اللهِ، فَهُوَ عَنْ غَيْر وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ.

رَوَى عَنْهُ: الحَكَمُ بنُ عُتَيْبَةَ، وَعَمْرُو بنُ مُرَّةَ، وَحَمَّادُ بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَمَنْصُوْرُ بنُ المُعْتَمِر،

علمه وفضله:-

قَالَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْر: أَتَسْتَفْتُوْنِي وَفِيْكُم إِبْرَاهِيْمُ ؟!

كَانَ يَصُوْمُ يَوْماً، وَيُفْطِرُ يَوْماً .

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٢٤٧)و (١٢/ ٤٥٧)و(١٧/ ٦٢٠)و (٢١/ ٤١١)و(٢٣/ ٥٥٥)و(٢٤/ ٤٩)و (٢٤/ ٦٤٨)

وَكَانَ بَصِيْراً بِعِلْمِ ابْن مَسْعُوْدٍ، وَاسِعَ الرِّوَايَةِ، فَقِيْـهَ الـنَّفْس، كَبِيْـرَ الشَّـأْن، كَثِيْرَ المَحَاسِنِ وَكَانَ مُفْتِيَ أَهْلِ الكُوْفَةِ هُوَ وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِمَا، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً، فَقِيْهاً، مُتَوَقِّياً، قَلِيْلَ التَّكَلُّفِ.

مَرّ الشَّعْبِيُّ بِإِبْرَاهِيْمَ، فَقَامَ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَـالَ لَـهُ الشَّـعْبِيُّ: أَمَـا إِنِّي أَفْقَهُ مِنْكَ حَيّاً، وَأَنْتَ أَفْقَهُ مِنِّي مَيْتاً، وَذَاكَ أَنَّ لَكَ أَصْحَاباً يَلْزَمُوْنَـكَ، فَيُحْيُوْنَ عِلْمَكَ.

عَنْ حَمَّادٍ، قَالَ: بَشَّرْتُ إِبْرَاهِيْمَ بِمَوْتِ الحَجَّاجِ، فَسَجَدَ، وَرَأَيْتُهُ يَبْكِي مِـنَ الفَرَحِ.

وفاته:

قِيْلَ: إنَّ إِبْرَاهِيْمَ لَمَّا احْتُضِرَ، جَزِعَ جَزَعاً شَدِيْداً، فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَنَا فِيْهِ، أَتَوَقَّعُ رَسُوْلاً يَـرِدُ عَلَـيَّ مِـنْ رَبِّـي، إِمَّـا بِالجَنَّةِ، وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا تَلَجْلَجُ فِي حَلْقِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

تُوُفِّيَ: سَنَةَ ستٍ وَتِسْعِيْنَ. فِي سِنِّ إِبْرَاهِيْمَ قَـوْلاَن: أَحَـدُهُمَا: عَـاشَ تِسْعاً وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً، الثَّانِي: أَنَّهُ عَاشَ ثَمَانِياً وَخَمْسِيْنَ سَنَةً[1].

مروياته في التفسير: -

*–عن إبراهيم في قوله: " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم"، قال: هو الرجل يحلف أن لا يبرّ قرابته، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين اثنين. يقول: فليفعل، وليكفِّر عن يمينه.

(١) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٦ ،الجرح والتعديل ١٤٤/١ ،تهذيب الأسماء واللغات ١٠٤/١ التذكرة ٦٩/١ النبلاء ٥٢٠/٤–٥٢٩ التهذيب ١٧٧/١ شذرات ١١١/١)

* – عن إبراهيم النخعي في قوله: " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس"، قال: لا تحلف أن لا تتقي الله، ولا تحلف أن لا تبرَّ ولا تعمل خيرًا، ولا تحلف أن لا تصل، ولا تحلف أن لا تصلح بين الناس، ولا تحلف أن تقتل وتقطَع.

* –قوله: "ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء": كان إبراهيم النخعي يقول: "إنك لمعجبة، وإني فيك لراغب".

* –عن إبراهيم، ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة، يأمر أحدهم أخاه بالحاجة، فنزلت"وقوموا لله قانتين"، قال: فقطعوا الكلام. و"القنوت": السكوت، و"القنوت" الطاعة.

* – عن فرقد السبخي قال: قال إبراهيم النخعي: يا فرقد أتدري ما"سوء الحساب"؟ قلت: لا! قال: هو أن يحاسب الرّجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء.

* –عن إبراهيم النخعيّ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: يُشَفَّعُون في إخوانهم، ويزيدهم من فضله، قال: يشفعون في إخوان إخوانهم.وقوله: ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يقول جلّ ثناؤه: والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به[1].

٤ – مُجَاهِد بن جبر:-

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ٤٢٢)و (٥/ ٩٩) و(٥/ ٢٣٦) (١٦/ ٤١٧) و(٢١/ ٥٣٤)

مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، أحد أئمة التابعين والمفسرين رَوَى عَن: ابْنِ عَبَّاس - فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ - وَعَنْهُ أَخَذَ القُرْآنَ، وَالتَّفْسِيْرَ، وَالفِقْهَ، وَعَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاص،و عنه خلق من التابعين.

عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة،(من غير تفسير)أما بالتفسير فقال عَرَضْتُ القُرْآنَ ثَلاَثَ عَرْضَاتٍ عَلَى ابْنِ عَبَّاس، أَقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، أَسْأَلُهُ: فِيْمَ نَزَلَتْ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ ؟قال مجاهد:أخذ ابن عمر بركابي وقال: وددت أن ابني سالماً وغلامي نافعاً يحفظان حفظك. وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير، حتى قيل إنه لم يكن أحد يريد بالعلم وجه اللّه إلا مُجَاهِد وطاووس. مات مُجَاهِد وهو ساجد سنة مائة، وقيل إحدى وقيل غير ذلك،و قد جاوز الثمانين[1].

مروياته في التفسير:-

يمتاز تفسيره بدقة عالية وإيجاز مفيد وله أسرار في عباراته قد لا يتفطن لها من لا يتدبر قوله فقد قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣) قالوا قولا سديدا قال الألوسي وتُعقب بأن هذا تفسير غير سديد لأن المراد ههنا يقولون هذه اللفظة لا أنهم يقولون قولا ذا سداد بدليل قوله تعالى (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) القصص:٥٥) ورده صاحب الكشف بأن تلك الآية لا تخالف هذا التفسير فان قولهم سلام عليكم من سداد القول أيضا كيف والظاهر أن خصوص اللفظ غير مقصود بل هو أو ما

(١) الجرح والتعديل ٣١٩/٨ النبلاء ٤٤٩/٤ البداية والنهاية ٢٩٣/٨ التهذيب ٤٢/١٠،

يؤدي مؤداه أيضا من كل قول يدل على المتاركة مع الخلو عن الإثم واللغو وهو حسن لا غبار عليه[1].

وله تأويلات عديدة منها المقبول ومنها المردود ذكرته في كتاب(قصد السبيل) مثل تأويل نزول المائدة: (هَذَا مثل ضربه الله تَعَالَى مثلا لمقترحي المعجزات).

*- قال مجاهد: إن معنى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)الذاريات) ليعرفون وهو مجاز مرسل أيضا من إطلاق اسم السبب على المسبب على ما في الإرشاد[2].

أما مروياته في التفسير فكثيرة جدا منها:-

*- في قوله تعالى ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ قال مجاهد: "خرقوا"، كذبوا.

قال مجاهد في قوله: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ (٢٩) قال: يقول ذلك كُلُّ شيء كان يُعْبد من دون الله.

*-قال مجاهد، في قوله: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ قال: ما جاءها من رزقٍ فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعًا، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله

*- قال مجاهد، في قوله ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلالة، والليل والنهار،

---

(١) روح المعاني ٤٤/١٩

(٢) روح المعاني ٢١/٢٧

والسماء والأرض، والإنس والجنّ.[1]. وتفسير مجاهد مطبوع مشهور. فمن ذلك

*- عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢] قَالَ: " هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ، فَقَالَ [ص: ٥٦١] الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: ٥٢] "، يَعْنِي: «مِمَّا سَرَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُونَ هَذَا عِنْدَ الْبَعْثِ»

*- عَنْ مُجَاهِدٍ: (وَيُقْذَفُونَ) [سبأ: ٥٣] قَالَ: " يُرْمَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، يَعْنِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ دُحُورًا، قَالَ: يَعْنِي مَطْرُودِينَ "تفسير مجاهد (ص: ٤٤٦)

*- عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧]، يَعْنِي: «مَلْجَأً»

*- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤] يَقُولُ: «تَوَهَّجُ»

*- عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] قَالَ: " الْغَاسِقُ: هُوَ اللَّيْلُ، إِذَا وَقَبَ: يَعْنِي إِذَا دَخَلَ يَعْنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ "[2]

٥- الضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِمٍ:-

الضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِمٍ الهِلاَلِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيْلَ: أَبُو القَاسِمِ، صَاحِبُ (التَّفْسِيْرِ) .كَانَ مِنْ أَوعِيَةِ العِلْمِ، وَلَيْسَ بِالمُجَوِّدِ لِحَدِيْثِهِ، وَهُوَ صَدُوْقٌ فِي

(١) تفسير الطبري (١١/ ٩)و (١٥/ ٧٩)و (١٥/ ٢٤٠) و(٢٢/ ٤٣٩)

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٥٦٠)و (٥٦٦)و (٧٣٤)و(٧٦١)

نَفْسِهِ. حَدَّثَ عَن: ابْنِ عَبَّاس، وَأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَنَس بن مَالِكٍ.وَعَن: الأَسْوَدِ، وَسَعِيْدِ بن جُبَيْر، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُوْس، وَطَائِفَةٍ.

وَبَعْضُهُم يَقُوْلُ: لَمْ يَلْقَ ابْنَ عَبَّاسٍ- فَاللهُ أَعْلَمُ- قيل إنه لم يصح له سماع من الصحابة حتى ولا من ابن عباس سماع، وإن كان قد روى عنه أنه جاوره سبع سنين.

حَدَّثَ عَنْهُ: عُمَارَةُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ،وَجُوَيْبِرُ بنُ سَعِيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ، وَعَلِيُّ بنُ الحَكَمِ، وَأَبُو رَوْق عَطِيَّةُ،وَعَبْدُ العَزِيْزِ بنُ أَبِي رَوَّادٍ.

وَثَّقَهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، وَيَحْيَى بنُ مَعِيْن، وَغَيْرُهُمَا.

وَحَدِيْثُهُ فِي السُّنَن، لاَ فِي (الصَّحِيْحَيْن) .

علمه وفضله:-

قال الثوري: خذوا التفسير عن أربعة،مُجَاهِدو عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك. قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: كَانَ الضَّحَّاكُ يُعَلِّمُ وَلاَ يَأْخُذُ أَجْراً.

وَقِيْلَ: كَانَ فَقِيْهَ مَكْتَبٍ كَبِيْرٍ إِلَى الغَايَةِ، فِيْهِ ثَلاَثَةُ آلاَفِ صَبِيٍّ، فَكَانَ يَرْكَبُ حِمَاراً، وَيَدُوْرُ عَلَى الصِّبْيَان.وَلَهُ بَاعٌ كَبِيْرٌ فِي التَّفْسِيْرِ وَالقَصَص.

كَانَ الضَّحَّاكُ إِذَا أَمْسَى، بَكَى، فَيُقَالَ لَهُ، فَيَقُوْلُ: لاَ أَدْرِي مَا صَعَدَ اليَوْمَ مِنْ عَمَلِي .قَالَ الضَّحَّاكُ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ أَنْ يَكُوْنَ فَقِيْهاً، وَتَلاَ قَوْلَ اللهِ: ﴿كُوْنُوا رَبَّانِيِّيْنَ بِمَا كُنْتُم تُعَلِّمُوْنَ الكِتَابَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٧٩].

قَالَ الضَّحَّاكُ: كُنْتُ ابْنَ ثَمَانِيْنَ سَنَةً جَلْداً، غَزَّاءً.

نَقَلَ غَيْـرُ وَاحِـدٍ: وَفَـاةُ الضَّـحَّاكِ فِـي سَـنَةِ اثْنَتَـيْنِ وَمائـةٍ، وقـد بلـغ الثمانين[1].

مروياته في التفسير:-

*–عن الضحاك في قوله: "لا ينال عهدي الظالمين" قال، لا ينال عهدي عدو لي يعصيني، ولا أنحلها إلا وليا لي يطيعني.

*– عن الضحاك في قوله: "لتكونوا شُهداء على الناس"، يعني بذلك. الذين استقاموا على الهُدى، فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة، لتكذيبهم رُسلَ الله وكفرهم بآيات الله.

*–قال الضحاك: " ادخلوا في السلم": في الإسلام.

*– عن الضحاك قال: "النقير"، النقرة التي تكون في ظهر النواة[2].

*– عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فهو خالق السموات وَالْأَرْضَ[3].

٦ عكرمة مولي ابن عباس:-

العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِـيُّ مَـوْلاَهُم، المَـدَنِيُّ، البَرْبَرِيُّ الأَصْلِ. من كبار المفسرين المكثرين والعلماء الربانيين،روى عن ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر،وروى عنه إبراهيم النخعي، والشعبي،وقتادة،

(١) سير أعلام النبلاء ٧/٥ التهذيب ١٠/٢٤٤ التذكرة ١٥/١٩

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٢٣) و(٣/ ١٥٢) (٤/ ٢٥٢)و(٨/ ٤٧٤)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم – محققا (١٠/ ٣١٧٠)

علمه وفضله:

قَالَ عِكْرِمَةُ: طَلَبْتُ العِلْمَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَكُنْت أُفْتِي بِالبَاب، وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي الدَّارِ. قَالَ عِكْرِمَةُ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَضَعُ فِي رِجْلِي الكَبْلَ عَلَى تَعَلِيْمِ القُرْآنِ وَالسُّنَنِ.قال عكرمة: لقد فسرت ما بين اللوحتين.قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب اللّه من عكرمة .قال قتادة: أعلمهم بالتفسير عكرمة.قال خالد الحذاء: كل شيء قال فيه محمد بن سيرين: ثبت عن ابن عباس، إنما سمعه من عكرمة.قَالَ الثَّوْرِيُّ: خُذُوا التَّفْسِيْرَ عَنْ أَرْبَعَةٍ: عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَالضَّحَّاكِ.. وقال عكرمة: أدركت مائتين من أصحاب رسول اللّه ﷺ في هذا المسجد. مَاتَ بِالمَدِيْنَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَةٍ.وقيل سَنَةَ خَمْسٍ وَمائَةٍ. وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيْنَ سَنَةً. قال: من قرأ يس والقرآن الحكيم لم يزل ذلك اليوم في سرور حتى يمسي [1].

مروياته في التفسير:-

* - عن عكرمة، قال: كل شيء في القرآن"أو"" أو"، فليتخير أي الكفارات
* - عن عكرمة قال: ما كان في القرآن"أو""أو"، فهو فيه بالخيار. وما كان: "فمن لم يجد"، فالذي يليه ثم الذي يليه.
* - عن عكرمة، قال: الجدال: أن تماري صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه.
* - عن عكرمة قال: ما كان في القرآن من"سلطان"، فهو: حجّة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ١٢)طبقات ابن سعد ٥ / ٢٨٧، حلية الأولياء ٣ / ٣٢٦ – ٣٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٣٤٠،هدي الساري ص٤٤٦ التهذيب ٢٦٣/٧

*- عن عكرمة قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، و"الظالمون"، و"الفاسقون"، لأهل الكتاب كلّهم، لما تركوا من كتاب الله.

*- عن عكرمة قال: ما أدَّيت زكاته فليس بكنز.

*- عن عكرمة، في قوله ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: دائما

*- عن عكرمة، ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال: حالا بعد حال(1).

٧ الحَسَنُ البَصْرِيُّ:-

الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَن يَسَار، أَبُو سَعِيْدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بن ثَابِتٍ.

وَيسَارٌ أَبُوْهُ: مِنْ سَبْيِ مَيْسَانَ، سَكَنَ المَدِيْنَةَ، وَأُعْتِقَ، وَتَزَوَّجَ بِهَا فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، فَوُلِدَ لَهُ بِهَا الحَسَنُ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - لِسَنَتَيْن بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ.

وَاسْمُ أُمِّهِ: خَيْرَةُ.كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْعَثُ أُمَّ الحَسَن فِي الحَاجَةِ، فَيَبْكِي وَهُوَ طِفْلٌ، فَتُسْكِتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِثَدْيِهَا،وَتُخْرِجُهُ إِلَى أَصْحَابِ رَسُوْل اللهِ - ﷺ- وَهُوَ صَغِيْرٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مُنْقَطِعَةً إِلَيْهَا، فَكَانُوا يَدْعُوْنَ لَهُ، فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى عُمَرَ، فَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْن، وَحَبِّبْهُ إِلَى النَّاس. ثُمَّ نَشَأَ الحَسَنُ بِوَادِي القُرَى، وَحَضَرَ الجُمُعَةَ مَعَ عُثْمَانَ، وَسَمِعَهُ يَخْطُبُ، وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

(1) تفسير الطبري (٣/ ٧٥) و(١٠/ ٣٥)و(٤/ ١٤٤)و(٨/ ٣٠)و (١٠/ و(١٤/ ٢١٨) (١٧/ ٢٢٢)و (٢٤/ ٣٢٣)

فضله وعلمه:-

كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْماً وَعَمَلاً.

رَوَى عَنْ: عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ، وَسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ، وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ، وَجَابِرٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسٍ.

رَوَى عَنْهُ: أَيُّوْبُ، وَشَيْبَانُ النَّحْوِيُّ، وَيُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَحُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ، وَثَابِتٌ البُنَانِيُّ، وَمَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ، وَهِشَامُ بنُ حَسَّانٍ.

قَالَ مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: كَانَ أَبِي يَقُوْلُ: الحَسَنُ شَيْخُ أَهْلِ البَصْرَةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: كَانَ الحَسَنُ -رَحِمَهُ اللهُ- جَامِعاً، عَالِماً، رَفِيْعاً، فَقِيْهاً، ثِقَةً، حُجَّةً، مَأْمُوْناً، عَابِداً، نَاسِكاً، كَثِيْرَ العِلْمِ، فَصِيْحاً، جَمِيْلاً، وَسِيْماً، وَمَا أَرْسَلَهُ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ.

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَشْبَهَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -ﷺ- مِنْهُ

وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَلُوا الحَسَنَ، فَإِنَّهُ حَفِظَ وَنَسِيْنَا.

وَقَالَ مَطَرٌ الوَرَّاقُ: لَمَّا ظَهَرَ الحَسَنُ، جَاءَ كَأَنَّمَا كَانَ فِي الآخِرَةِ، فَهُوَ يُخْبِرُ عَمَّا عَايَنَ

قَالَ خَالِدُ بنُ صَفْوَانَ: لَقِيْتُ مَسْلَمَةَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ، فَقَالَ: يَا خَالِدُ، أَخْبِرْنِي عَنْ حَسَنِ أَهْلِ البَصْرَةِ؟ قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، أُخْبِرُكَ عَنْهُ بِعِلْمٍ، أَنَا جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ، وَجَلِيْسُهُ فِي مَجْلِسِهِ، وَأَعْلَمُ مَنْ قِبَلِي بِهِ: أَشْبَهُ النَّاسِ سَرِيْرَةً بِعَلاَنِيَةٍ، وَأَشْبَهُهُ قَوْلاً بِفِعْلٍ، إِنْ قَعَدَ عَلَى أَمْرٍ، قَامَ بِهِ، وَإِنْ قَامَ عَلَى أَمْرٍ، قَعَدَ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَمَرَ بِأَمْرٍ، كَانَ أَعْمَلَ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ نَهَى عَنْ شَيْءٍ، كَانَ أَتْرَكَ النَّاسِ لَهُ، رَأَيْتُهُ مُسْتَغْنِياً عَنِ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ مُحْتَاجِيْنَ إِلَيْهِ.

قَالَ: حَسْبُكَ، كَيْفَ يَضِلُّ قَوْمٌ هَذَا فِيْهِم.

عَنْ بَكْرِ بن عَبْدِ اللهِ المُزَنِيِّ، قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَفْقَهِ مَنْ رَأَيْنَا، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الحَسَنِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الحَسَنُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ

عَنْ بَكْرِ بن عَبْدِ اللهِ المُزَنِيِّ، قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَفْقَهِ مَنْ رَأَيْنَا، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الحَسَنِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الحَسَنُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالحَلاَلِ وَالحَرَامِ

وَقَالَ أَبُو سَعِيْدٍ بنُ الأَعْرَابِيِّ فِي (طَبَقَاتِ النُّسَّاكِ): كَانَ عَامَّةُ مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ النُّسَّاكِ يَأْتُوْنَ الحَسَنَ، وَيَسْمَعُوْنَ كَلاَمَهُ، وَيُذْعِنُوْنَ لَهُ بِالفِقْهِ فِي هَذِهِ المَعَانِي خَاصَّةً، وَكَانَ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ، وَعَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ مِنَ المُلاَزِمِيْنَ لَهُ، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ خَاصٌّ فِي مَنْزِلِهِ، لاَ يَكَادُ يَتَكَلَّمُ فِيْهِ إِلاَّ فِي مَعَانِي الزُّهْدِ وَالنُّسُكِ وَعُلُوْمِ البَاطِنِ، فَإِنْ سَأَلَهُ إِنْسَانٌ غَيْرَهَا، تَبَرَّمَ بِهِ، وَقَالَ: إِنَّمَا خَلَوْنَا مَعَ إِخْوَانِنَا نَتَذَاكَرُ. فَأَمَّا حَلْقَتُهُ فِي المَسْجِدِ، فَكَانَ يَمُرُّ فِيْهَا الحَدِيْثُ، وَالفِقْهُ، وَعِلْمُ القُرْآنِ وَاللُّغَةِ، وَسَائِرُ العُلُوْمِ، وَكَانَ رُبَّمَا يُسْأَلُ عَنِ التَّصَوُّفِ، فَيُجِيْبُ، وَكَانَ مِنْهُم مَنْ يَصْحَبُهُ لِلْحَدِيْثِ، وَكَانَ مِنْهُم مَنْ يَصْحَبُهُ لِلْقُرآنِ وَالبَيَانِ، وَمِنْهُم مَنْ يَصْحَبُهُ لِلْبَلاَغَةِ، وَمِنْهُم مَنْ يَصْحَبُهُ لِلإِخْلاَصِ وَعِلْمِ الخُصُوْصِ، كَعَمْرِو بن عُبَيْدٍ، وَأَبِي جُهَيْرٍ، وَعَبْدِ الوَاحِدِ بنِ زَيْدٍ، وَصَالِحٍ المُرِّيِّ، وَشُمَيْطٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ النَّاجِيِّ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلاَءِ اشْتُهِرَ بِحَالٍ – يَعْنِي: فِي العِبَادَةِ–

مَاتَ الحَسَنُ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ عَشْرٍ وَمائةٍ.وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ الحَسَنِ: إنَّ أَبَاهُ عَاشَ نَحْواً مِنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً.وَيُرْوَى: أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ إِفَاقَةً، فَقَالَ: لَقَدْ نَبَّهْتُمُوْنِي مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُوْنٍ، وَمَقَامٍ كَرِيْمٍ[1].

مروياته في التفسير:-

نُسب إليه رحمه الله القول بالقدر فذكر الحافظ الذهبي من أقواله في التفسير التى تبرئ ساحته وتبين تمسكه بالحق وقول الصدق فمن ذلك:

- قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَحِيْلَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُوْنَ﴾ [سَبَأٌ: ٥٤]،قَالَ:حِيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الإِيْمَان.
- عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: قَرَأْتُ القُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى الحَسَنِ، فَفَسَّرَهُ لِي أَجْمَعَ عَلَى الإِثْبَاتِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوْبِ المُجْرِمِيْنَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٢٠٠]، قَالَ: الشِّرْكُ سَلَكَهُ اللهُ فِي قُلُوْبِهِم.
- عَنْ خَالِدٍ الحَذَّاءِ، قَالَ:سَأَلَ الرَّجُلُ الحَسَنَ، فَقَالَ: ﴿وَلاَ يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[هُوْدُ: ١١٨، ١١٩] ؟ قَالَ: أَهْلُ رَحْمَتِهِ لاَ يَخْتَلِفُوْنَ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُم، خَلَقَ هَؤُلاَءِ لِجَنَّتِهِ، وَخَلَقَ هَؤُلاَءِ لِنَارِهِ.فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ، آدَمُ خُلِقَ لِلسَّمَاءِ أَمْ لِلأَرْضِ؟ قَالَ: لِلأَرْض خُلِقَ.قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، لأَنَّهُ خُلِقَ لِلأَرْض.فَقُلْتُ:﴿وَمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِيْنَ * إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيْمِ﴾[الصَّافَّاتُ: ١٦٢، ١٦٣] ؟ قَالَ: نَعَمْ، الشَّيَاطِيْنُ لاَ يُضِلُّوْنَ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّ اللهُ لَهُ أَنْ يَصْلَى الجَحِيْمَ[2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٦٣)طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٦، الحلية ٢ / ١٣١،

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٨٠)

قلت ومن مروياته التفسيرية التى رواها الطبري:-

*- قال الحسن البصري في قول الله:)وجاءك في هذه الحق﴾، قال: يعني في هذه السورة.

*-عن الحسن البصريّ، قال: في قوله تعالى﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً(الحياة الطيبة: القناعة.

*- عن الحسن البصري:)إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ(قال: هو الكفور الذي يعد المصائب، وينسى نعم ربه[1].

وعند ابن أبي حاتم

*- عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ في قوله تعالى)وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ(قَالَ: اشْتَرَكَ فِي هَذِهِ الآيَةِ فِي الدُّنْيَا الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَتْ لِلْمُتَّقِينَ خَاصَّةً.

*- عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ قَالَ: التَّبْدِيلُ فِي الدُّنْيَا أَبْدَلَهُمُ اللَّهُ بِالْعَمَلِ السَّيِّئِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَأَبْدَلَهُمْ بِالشِّرْكِ إِخْلاصًا. وَأَبْدَلَهُمْ بِالْفُجُورِ إِحْصَانًا، وَبَالْكُفْرِ إِيمَانًا وَإِسْلامًا[2].

٨- محمد بن سيرين:-

مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ، الأَنَسِيُّ، البَصْرِيُّ، مَوْلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ وقيل: اسْمَ أُمِّهِ: صَفِيَّةُ، مَوْلاَةٌ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ.

---

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٥٤٢)و(١٧/ ٢٩٠)و(٢٤/ ٥٦٦)

(٢) تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٥/ ١٥٧٨)و(٨/ ٢٧٣٤)

سَمِع : أَبَا هُرَيْـرَةَ،وَابْنَ عَبَّـاسٍ، وَابْـنَ عُمَـرَ وَأَنَـسَ بـنَ مَالِـكٍ، وَخَلْقـاً سِوَاهُم.

رَوَى عَنْهُ: قَتَادَةُ، وَأَيُّوْبُ، وَيُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ، وَابْنُ عَوْنٍ، وغيرهم.

قال هشام بن حسان: هو أصدق من أدركت من البشر. قـال ابـن عـون كان محمد يأتي بالحديث على حروفه وكان الحسن صاحب معنى.

وَعَنْ خُلَيْفِ بن عُقْبَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ سِيْرِيْنَ نَسِيْجَ وَحْدِهِ. قـال مُـوَرِّق العِجْلِيَّ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ، وَلاَ أَوْرَعَ فِي فِقْهِـهِ مِـنْ مُحَمَّـدِ بـن سِيْرِيْنَ، وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ فِي السُّوْقِ، فَمَا رَآهُ أَحَـدٌ إِلاَّ ذَكَرَ اللهَ .. كَانَ مُحَمَّدٌ يَصُوْمُ يَوْماً، وَيُفْطِرُ يَوْماً، قَـالَ مُحَمَّـدُ بـنُ جَرِيْـرٍ الطَّبَرِيُّ: كَانَ ابْنُ سِـيْرِيْنَ فَقِيْهـاً، عَالِمـاً، وَرِعـاً، أَدِيْبـاً، كَثِيْـرَ الحَـدِيْثِ، صَدُوْقاً، شَهِدَ لَهُ أَهْلُ العِلْمِ وَالفَضْلِ بِذَلِكَ، وَهُوَ حُجَّةٌ.

قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِيْنٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُوْنَ دِيْنَكُم

و قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: إِنَّمَا يُفْتِي النَّاسَ أَحَدُ ثَلاَثَةٍ: مَنْ يَعْلَمُ مَا نُسِخَ مِنَ القُرْآنِ.قَالُوا: وَمَنْ يَعْلَمُ مَا نُسِخَ مِنَ القُرْآنِ؟

قَالَ: عُمَرُ، أَوْ أَمِيْرٌ لاَ يَجِدُ بُدّاً، أَوْ أَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ .

ثُمَّ قَالَ ابْنُ سِـيْرِيْنَ: وَلَسْـتُ بِوَاحِـدٍ مِـنْ هَـذَيْنِ، وَلاَ أُحِـبُّ أَنْ أَكُـوْنَ الثَّالِثَ،

وإِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ لَوْ رَآهُ رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُهُ، ظَنَّ أَنَّ بِهِ مَرَضـاً مِـنْ خَفْـضِ كَلاَمِهِ عِنْدَهَا.وكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَجُلاً بِسَيِّئَةٍ، ذَكَرَهُ هُوَ بِأَحْسَنِ مَا يَعْلَمُ.

وَجَاءَهُ نَاسٌ، فَقَالُوا: إنَّا نِلْنَا مِنْكَ، فَاجْعَلْنَا فِي حِلٍّ.قَالَ: لاَ أُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً حَرَّمَهُ اللّهُ . وكَانَ يَرَى أَنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ أَسْرَعُ النَّاسِ ردَّةً، وَأَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْهِم:)وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِي آيَاتِنَا، فَأَعْرِضْ عَنْهُم حَتَّى يَخُوْضُوا فِي حَدِيْثٍ غَيْرِهِ([الأَنْعَامُ: ٦٨]

تأويله للرؤيا:

كان إذا سئل عن الرؤيا قال للسائل: اتق الله في اليقظة، ولا يغرك ما رأيت في المنام.جَاءَ عَن ابْن سِيْرِيْنَ فِي التَّعْبِيْر عَجَائِبُ،فمن ذلك:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيْرِيْنَ، فَقَالَ:رَأَيْتُ كَأَنَّ حَمَامَةً الْتَقَمَتْ لُؤْلُؤَةً، فَخَرَجَتْ مِنْهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ، وَرَأَيْتُ حَمَامَةً أُخْرَى الْتَقَمَتْ لُؤْلُؤَةً، فَخَرَجَتْ أَصْغَرَ مِمَّا دَخَلَتْ، وَرَأَيْتُ أُخْرَى الْتَقَمَتْ لُؤْلُؤَةً، فَخَرَجَتْ كَمَا دَخَلَتْ.

فَقَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: أَمَّا الأُوْلَى: فَذَاكَ الحَسَنُ يَسْمَعُ الحَدِيْثَ فَيُجَوِّدُهُ بِمَنْطِقِهِ، وَيَصِلُ فِيْهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ، وَأَمَّا الَّتِي صَغُرَتْ فَأَنَا، أَسْمَعُ الحَدِيْثَ فَأُسْقِطُ مِنْهُ، وَأَمَّا الَّتِي خَرَجَتْ كَمَا دَخَلَتْ فَقَتَادَةُ، فَهُوَ أَحْفَظُ النَّاس.

قَصَّ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ سِيْرِيْنَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ بِيَدِي قَدَحاً مِنْ زُجَاجٍ فِيْهِ مَاءٌ، فَانْكَسَرَ القَدَحُ، وَبَقِيَ المَاءُ.فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللّهَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَرَ شَيْئاً.

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللّهِ!

قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: فَمَنْ كَذَبَ فَمَا عَلَيَّ، سَتَلِدُ امْرَأَتُكَ وَتَمُوْتُ، وَيَبْقَى وَلَدُهَا. فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُل، قَالَ: وَاللّهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً.فَمَا لَبِثَ أَنْ وُلِدَ لَهُ، وَمَاتَتِ امْرَأَتُهُ . سُئِلَ ابْنُ سِيْرِيْنَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ الجَوْزَاءَ تَقَدَّمَتِ الثُّرَيَّا. قَالَ: هَذَا الحَسَنُ يَمُوْتُ قَبْلِي، ثُمَّ أَتْبَعُهُ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنِّي

مَاتَ مُحَمَّدٌ بَعْدَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ بِمائَةِ يَوْمٍ، سَنَةَ عَشْرٍ وَمائَةٍ.[1].

مروياته في التفسير:-

*– عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة السلماني عن قول الله: "فمن شَهد منكم الشهر فليصمه"، قال: من كان مقيمًا فليصُمه، ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه.

*– عن ابن سيرين، قال: سألت عبيدة عن هذه الآية:) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ ... ((٢٦٧) البقرة."، فقال عبيدة: إنما هذا في الواجب، ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمرة، والدرهم الزائف خير من التمرة.

*– عن محمد بن سيرين: أن الحكم من أهلها والحكم من أهله، يفرِّقان ويجمعان إذا رأيا ذلك ="فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها".

*– عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال، التوبة مقبولة، ما لم تطلع الشمس من مغربها.

*– عن ابن سيرين (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) الذين صلوا للقبلتين[2].

٩- عطاء بن أبي رباح:-

---

(١) (ابن سعد ١٩٣/٧ ،تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، تهذيب الأسماء واللغات ٨٢/١ ، النبلاء٦٠٦/٤ –٦٢٢ شذرات الذهب ١٣٨/١ التهذيب ٢١٤/٩)

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣/ ٤٥٠)و (٥/ ٥٦٩)و(٨/ ٣٢٦)و (١٢/ ٢٥٢)و (٢٣/ ٩٧)

عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم المَكِّيُّ. الإِمَـامُ، مُفْتِـي الحَـرَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ وُلِدَ: فِي أَثْنَاءِ خِلاَفَةِ عُثْمَان.

حَدَّثَ عَنْ: عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأُمِّ هَانِئ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْن عَبَّاس، وَابْن عُمَرَ، وَجَابِر، وَمُعَاوِيَةَ، قَالَ: أَدْرَكْتُ مائتَيْن مِـنْ أَصْـحَابِ رَسُـوْل اللهِ ﷺ.حَدَّثَ عَنْهُ: مُجَاهِدُ بنُ جَبْر، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ،وَعَمْرُو بنُ دِيْنَـار، وَالزُّهْرِيُّ، وَقَتَادَةُ،وَمَالِكُ بنُ دِيْنَار،

علمه وفضله:-

كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْم.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ:انْتَهَتْ فَتْوَى أَهْلِ مَكَّةَ إِلَيْهِ، وَإِلَى مُجَاهِدٍ، وَأَكْثَرُ ذَلِـكَ إِلَـى عَطَاءٍ.

قَالَ ابن عباس: يَا أَهْلَ مَكَّةَ! تَجْتَمِعُوْنَ عَلَيَّ وَعِنْدَكُم عَطَاءٌ!

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ الثَّقَفِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ البَاقِرَ يَقُوْلُ لِلنَّاس – وَقَدِ اجْتَمَعُـوا –: عَلَيْكُم بِعَطَاءٍ، هُوَ –وَاللهِ– خَيْرٌ لَكُم مِنِّي.وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَـالَ: خُـذُوا مِنْ عَطَاءٍ مَا اسْتَطَعْتُم. حَجَّ زِيَادَةً عَلَى سَبْعِيْنَ حَجَّةً.

عَنْ عَطَاءٍ:إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَدِّثُنِي بِالحَدِيْثِ، فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسمَعْهُ، وَقَـدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوْلَدَ.

وَكَانَ يَوْم مَاتَ ابْنَ نَحْوِ مائةِ سَنَةٍ، شَربَ المَاءَ فِي رَمَضَانَ، وَيَقُوْلُ:قَالَ ابْنُ عَبَّاس:)وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ، فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ([البَقَرَةُ: ١٨٤]: إِنِّي أُطْعِمُ أَكْثَرَ مِنْ مِسْكِيْن

مَاتَ عَطَاءٌ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ[1].

مروياته في التفسير:-

*- قال، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال، سألت عطاء بن أبي رباح، عن قول الله جل ثناؤه: (وقولوا للناس حسنا)، قال: من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول.

*- عن عطاء بن أبي رباح في قوله: " وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ"، قال: إذا احتاج فليأكل بالمعروف، فإن أيسر بعد ذلك فلا قضاء عليه.

*- عن عطاء بن أبي رباح:) وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾،قال: قتل بعضكم بعضًا.

*- عن عطاء بن أبي رباح، في قوله:)يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ(قال: ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة،وهو السرائر،ولو شاء أن يقول: قد صُمْتُ، وليس بصائم، وقد صلَّيتُ، ولم يصلّ، وقد اغتسلت، ولم يغتسل.[2].

١٠- قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ السَّدُوْسِيُّ:-

قُدْوَةُ المفسِّرِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْنَ، أَبُو الخَطَّابِ السَّدُوْسِيُّ، البَصْرِيُّ، الضَّرِيْرُ، الأَكْمَهُ. وَقَدْ كَانَ أَيْضاً رَأْساً فِي العَرَبِيَّةِ، وَالغَرِيْبِ، وَأَيَّامِ العَرَبِ، وَأَنسَابِهَا،

مَوْلِدُه: فِي سَنَةِ سِتِّيْنَ. ومَاتَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ بِوَاسِطَ. وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ، وَمِمَّنْ يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي قُوَّةِ الحِفظِ.وَرَوَى عَنْ: أَنَس بنِ مَالِكٍ،وَسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، وَأَبِي العَالِيَةِ رُفَيْعٍ الرِّيَاحِيِّ، وَخَلْقٍ كَثِيْرٍ.

---

(١) التهذيب ١٩٩/٧ تذكرة ٩٢/١

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٢٩٦)و (٧/ ٥٩٢)و(٨/ ٢٢٩)و(٢٤/ ٣٥٨)

رَوَى عَنْهُ أَئِمَّةُ الإِسْلاَمِ: أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ،وَمَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ، وَالأَوْزَاعِيُّ.

علمه وفضله:-

أَقَامَ قَتَادَةُ عِنْدَ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، فَقَالَ لَهُ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ: ارْتَحِلْ يَا أَعْمَى، فَقَدْ أَنْزَفْتَنِي ،وقال أيضا: مَا أَتَانِي عِرَاقِيٌّ أَحْفَظُ مِنْ قَتَادَةَ.قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ: قَتَادَةُ أَحْفَظُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ. وقال معمر: ما رأيت أفقه من الزهري وحماد وقتادة وقال قتادة: ما سمعت شيئا إلا وعاه قلبي .قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: كَانَ قَتَادَةُ عَالِماً بِالتَّفْسِيْرِ، وَباخْتِلاَفِ العُلَمَاءِ ...، ثُمَّ وَصَفَه بِالفِقْهِ وَالحفظِ، وَأَطنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ أيضا:كَانَ قَتَادَةُ أَحْفَظَ أَهْلِ البَصْرَةِ، لاَ يَسْمَعُ شَيْئاً إِلاَّ حَفِظَه، قُرِئَ عَلَيْهِ صَحِيْفَةُ جَابِرٍ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَحَفِظَهَا.وَقَالَ: قَلَّمَا تَجِدُ مَنْ يَتَقَدَّمُه.وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: وَهَلْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ قَتَادَةَ.كَانَ قَتَادَةُ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي سَبْعٍ، وَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، خَتَمَ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ، فَإِذَا جَاءَ العَشْرُ، خَتَمَ كُلَّ لَيْلَةٍ. مَاتَ قَتَادَةُ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ. (١).

مروياته في التفسير:-

*- قال قتادة: أخذ الله على النبيين ميثاقهم: أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن يبلغوا كتابَ الله ورسالتَه إلى عباده، فبلَّغت الأنبياء كتابَ الله ورسالاته إلى قومهم، وأخذوا مواثيقَ أهل الكتاب - في كتابهم، فيما بلَّغتهم رسلهم -: أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدّقوه وينصروه.

*- "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ " قال قتادة: فبنقضهم ميثاقهم لعناهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٢٦٩) التهذيب ٣٣٧/٨، الجرح والتعديل ١٣٣/٧ تذكرة الحفاظ١/١٢٢

* – عن قتادة:)وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ (الأنعام: ٣٩"صم وبكم"، هذا مثل الكافر، أصم أبكم، لا يبصر هدًى، ولا ينتفع به، صَمَّ عن الحق في الظلمات، لا يستطيع منها خروجًا، متسكِّع فيها.
* – عن قتادة:)وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ(قال قتادة: أمامهم، ألا ترى أنه يقول: (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) وهي بين أيديهم.
* – عن قتادة قوله)اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا(أي: عدلا قال قتادة: يعني به في منطقه وفي عمله كله، والسديد الصدق.
* – عن قتادة، في قوله:)يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ(قال: عن أمر فظيع جليل.
* – (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) قال قتادة: على نواحيها.
* – عن قتادة)وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ(قال قتادة: أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى. وعن قتادة)وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ(ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جوّالا.
* – عن قتادة (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) وهي النار هي مأواهم.
* – عن قتادة (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال: مصيره إلى النار، هي الهاوية. قال قتادة: هي كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع في أمر شديد، قال: هوت أمه[1].

كلمة جامعة عن أهل التفسير من السلف:

لأمير المؤمنين في الحديث الحافظ أحمد بن على بن حجر رحمه الله قال في (العجاب في بيان الأسباب) فمن الثقات مُجَاهِد وابن جبير، ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مُجَاهِد، والطريق إلى ابن أبي نجيح

(١) تفسير الطبري (٦/ ٥٥٨)و (١٠/ ١٢٦)و (١١/ ٣٥١)و (١٨/ ٨٣) و(٢٠/ ٣٣٦)و (٢٣/ ٥٥٥) (٢٣/ ٥٨٢)و (٢٤/ ٧٩)و (٢٤/ ٥٧٥)

قوية، ومنهم عكرمة ويروي التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عنه، ومن طريق محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، هكذا بالشك،ولا يضر لكونه عن ثقة،ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس،وعلي صدوق،ولم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة، ومن طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران وما عدا ذلك يكون عطاء هو الخراساني،وهو لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما فيكون منقطعا إلا إن صرح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح.ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح، وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس، والكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب، ومع ضعف الكلبي قد روي عنه تفسير مثله أو أشد ضعفا وهو محمد بن مروان السدي الصغير، ورواه عن محمد بن مروان مثله،أو أشد ضعفا وهو صالح بن محمد الترمذي، وممن روى التفسير عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان.ومن الضعفاء من قبل الحفظ حبان بكسر المهملة وتثقيل الموحدة وهو ابن علي العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي منقوطة، ومنهم جويبر بن سعيد وهو واه روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم وهو صدوق عن ابن عباس، ولم يسمع منه شيئا.وممن روى التفسير عن الضحاك: علي بن الحكم وهو ثقة، وعلي بن سليمان وهو

صدوق، وأبو روق عطية بن الحرث وهو لا بأس به.ومنهم عثمان بـن عطـاء الخراساني يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس. ولم يسمع أبـوه مـن ابـن عباس.ومنهم إسماعيل بن عبدالرحمن السدي بضم المهملة وتشـديد الـدال، وهو كوفي صدوق، ولكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصـحابة رضـي الله عـنهم وغيرهـم وخلـط روايـات الجميـع فلـم تتميـز روايـات الثقـة مـن الضعيف. ولم يلق السدي مـن الصـحابة إلا أنـس بـن مالـك وربمـا التـبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره.ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبـان العـدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنمـا ضـعفوه لأنـه وصـل كثيرا من الأحاديـث بـذكر ابـن عبـاس، وقـد روى عنـه تفسـيره عبـد بـن حميد.ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي وهو ضعيف جمع تفسيرا كـثيرا فيه الصحيح والسقيم، وهو في عصر أتباع التابعين.ومـنهم عطـاء بـن دينـار ﷺ وفيه لين، يروي التفسير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير رواه عنه ابن لهيعة وهو ضعيف.ومن تفاسير التابعين ما يروى عن قتادة ﷺ وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق عـن معمـر عنـه وروايـة آدم بن أبي إياس وغيره عن شيبان عنه، ورواية يزيد بن زريع عـن سـعيد بن أبي عروبة، ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية واسمه رفيع بالتصغير الرياحي بالمثناة التحتيـة والحـاء المهملـة وبعضـه لا يسـمى الربيع فوقه أحد وهو يروي من طرق منهـا روايـة أبـي عبيـد الله بـن أبـي جعفر الرازي عن أبيه عنه، ومنها تفاسير مقاتل بن حيان من طريق محمـد بن مزاحم بن بكير بن معروف عنه، ومقاتل هذا صدوق، وهـو غـير مقاتـل

بن سليمان الآتي ذكره.ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه وعن غير أبيه، وفيه أشياء كثيرة لا يسندها لأحد وعبد الرحمن من الضعفاء وأبوه من الثقات، ومنها تفسير مقاتل بن سليمان وقد نسبوه إلى الكذب. وقال الشافعي رضي الله عنه: مقاتل قاتله الله تعالى. وإنما قال الشافعي ﷺ فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم، وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع وقد نسبوه إلى الكذب، ورواه أيضا عن مقاتل الحكم بن هذيل وهو ضعيف، لكنه أصلح حالا من أبي عصمة ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو لين الحديث، وفيما يرويه مناكير كثيرة، وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة ومالك والثوري، ويقرب منه تفسير سنيد بمهملة ونون مصغر واسمه الحسين بن داود، وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيرا وعن أنظاره، وفيه لين، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام،وقد أكثر ابن جرير التخريج منه.ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني، يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف، وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن

عمه موسى بن عقبة، فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحق، وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي[1].

قيمة التفسير بالمأثور-

١- التفسير بالمأثور أصح منهج للتفسير وأسلمها من الخطأ،وأبعدها عن الهوى.كما علمنا من تراجم لبعض المفسرين من السلف،وغيرهم كثير.

٢- كان الغرض من التفسير هو بيان المراد بأخصر طريق وأجمع كلام فنجد تفاسيرهم موجزة،جامعة مناسبة لأهل عصرهم مفيدة لمن بعدهم.

٣- وُجِدت بعض النقول عن أهل الكتاب أخذا بالرخصة في التحديث عنهم،مما أدخل في التفسير ما لا يجوز أن يفسر به القرآن الكريم.

٤- مما يُؤخذ على التفسير بالمأثور ضعف بعض الطرق الموصلة إلى تفسير السلف.ووجود بعض الكذابين في السند مما يسقط السند أصلاً

٥- لم نجد من يهتم بتخريج مرويات التفسير بالمأثور مما يصعب معه الاستفادة من بعض المرويات.

---

(١) العجاب لابن حجر ٢٠٣/١-٢٢١

ترجمة لأهم الأسانيد التي يكثر ذكرها في كتب التفسير

١- الطبري حدثني المثنى[١] عن عبد الله بن صالح [٢] عن معاوية[٣] عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس(حسن)

(١) المثني بن إبراهيم الأملي .شيخ الإمام ابن جرير الطبري ليست له أية ترجمة بكتب الرجال والتراجم ولعل الحكم عليه بالتوثيق أولي لما يلي: أ) أنه لم ينفرد بالرواية عن عبد الله بن صالح فالأئمة وافقوه فيما روى فهذا ابن أبي حاتم والطبراني قد وافقاه في الرواية عن شيوخهما عن عبد الله بن صالح كذلك تعليقات الإمام البخاري في صحيحه ثم وصل الإمام ابن حجر لها بقوله وصلها الطبري لدليل أكيد على توثيق الرجل عليه رحمه الله

(٢) عبد الله بن صالح بن محمد المصري كاتب الليث بن سعد أبو صالح عن معاوية بن صالح والليث . وابن وهب وعنه الليث وابن وهب والبخاري وابن معين قال الفطان: هو صدوق ولم يثبت عليه ما يسقط من قبل جاره كان يضع الحديث ويكتبه بخطه فيحدث به .قال ابن أبي حاتم: قال أبي: هو صدوق ما علمته .قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: قد شرحت حاله في ميزان الاعتدال وليناه وعلى كل حال فكان صدوقا في نفسه من أوعية العلم أصابه داء شيخه ابن لهيعة وتهاون بنفسه حتى ضعف حديثه ولم يترك بحمد الله والأحاديث التي نقموها عليه معدودة في سعة ما روى قال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة (ت:٢٢٢) التهذيب:٢٥٦/٥، هدي الساري ص ٤٣٤ النبلاء ٤٠٥/١٠.

(٣) معاوية بن صالح بن حدير قال كل من النسائي وأبو زرعة وابن سعد والعجلي ثقة.احتج به مسلم دون البخاري قال ابن حجر صدوق له أوهام التهذيب ٢٠٩/١٠ الميزان ١٣٥/٤ التذكرة ١٦٧/١ علي بن أبي طلحة . اسمه سالم بن المخارق ٣ أبو الحسن الوالبي أرسل عن ابن عتاس ولم يره وروى عن مُجَاهِد وعنه الثوري والحكم بن عتيبة قال أحمد: له أشياء منكرات، قال النسائي: ليس به بأس قال أبو داود: إن شاء الله مستقيم الحديث لكن له رأي سوء كان يري السيف: وذكره ابن حبان في الثقات،روى له مسلم حديث واحد في العزل، وثقة العجلي قال الحافظ ابن حجر: صدوق قد يخطئ (ت: ١٤٣) التهذيب ٣٣٩/٧، التقريب ٣٩/٢)

٢- الطبري بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتادة صحيح

٣- ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة عن يحي بن عبد الله عن ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن حبير(حسن)

٤- ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة عن عمران بن حدير عن عكرمة (صحيح)

٥- ابن جرير عن محمد بن عمرو عن أبي عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مُجَاهِد(صحيح)

٦- ابن أبي حاتم عن محمد بن الفضل عن محمد بن علي عن محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان (حسن)

٧- سماك عن عكرمة(مضطربة)[1]

٨- الطبري عن محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال

(١) سماك بن حرب أبو حرب عن ابن الزبير، أنس وعنه شعبة والثوري قال أبو حاتم: صدوق ثقة قال النسائي: ليس به بأس وفي حديثه شيء وإذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن . قال ابن المديني أحاديثه عن عكرمة مضطربة قال يعقوب الفسوي روايته عن عكرمة خاصة مضطربة وهو في غير عكرمة صالح قال الذهبي فسماك عن عكرمة عن ابن عباس نسخة عدة أحاديث فلا هي على شرط مسلم لإعراضه عن عكرمة ولا هي على شرط البخاري لإعراضه عن سماك فلا ينبغي أن تعد صحيحة لأن سماكا إنما تكلم فيه من أجلها .قال ابن حجر: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة قد تغير بآخرة فكان ربما يلقن ت: ١٢٣ (التهذيب ٢٣٢/٤ النبلاء ٢٤٥/٥ الميزان ٢٣٢/٣

حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس(ضعيف جدا)[1]

٩- قال الطبري ُحدثت عن الحسين بن الفرج عن أبي معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك (ضعيف)[2]

١٠- القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس (فيه تدليس)ابن جريج [3].

---

(١): محمد بن سعد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي من بني عوف بن سعد (روى عن يزيد بن هاورن روح بن عبادة وعنه يحي بن صاعد والطبري . قال الدار قطني: لا بأس به قال الخطيب: البغدادي لين في الحديث) ت: ٢٧٦ قال النسائي: صالح . قال ابن أبي حاتم: صالح صدوق ذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر: صدوق (التهذيب: ٤٥٨/١، التقريب ١٠١/١) أبوه سعد بن الحسن روى عن أبيه وعمه الحسين بن الحسن، وفليح وعنه محمد ابن، ابن أبي الدنيا قال الإمام أحمد: ذاك جهمي وقال لو لم يكن هذا أيضا لم يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعا لذلك (تاريخ بغداد ١٢٦/٩ لسان الميزان١٨/٣)عمه أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن عطية كان على قضاء بغداد . ضعفه النسائي وأبو حاتم وقال ابن معين كان ضعيفا في القضاء ضعيفا في الحديث،ذكره ابن حبان في المجروحين وقال منكر الحديث قال النسائي ضعيف تاريخ بغداد٢٦/٨ المجروحين ٢٤٦/١ لسان الميزان ٢٧٨/٣)تاريخ بغداد ٣٢٢/٥. الميزان ٥٦/٣ لسان العرب ١٧٤/٥

(٢) فيه إبهام شيخ الطبري وفيه الحسين بن الفرج الخياط البغدادي عن يحي بن سعيد وابن مهدي قال ابن معين: كذاب يسرق الحديث وقال أبو زرعة ذهب حديثه ((الميزان٤٥/١))

(٣) ضعفه بسبب عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي قال أحمد ابن جريج أثبت الناس في عطاء وقال عبد الرزاق كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله قال مالك:كان حاطب ليل قال ابن حبان: وكان يدلس قال ابن سعد كان في نفسه ثقة حافظ لكنه يدلس بلفظة(عن)(قال) وقال ابن حجر فابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بعد البقرة وآل عمران ضعيف لأنه لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني (التهذيب ٤٠٢/٦، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ تذكرة الحفاظ١٦٩/١)

١١- محمد بن الحسين عن أحمد بن مفضل أسباط عن السدي(متكلم فيه لأجل أسباط)[١].

١٢- يونس بن عبد الأعلى عن ابن أبي وهب عن ابن يزيد(صحيح إلى ابن زيد وابن زيد ضعيف)[٢] .

١٣- محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح[٣].

---

(١) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف عن سماك والسدي وعنه ابن المفضل وابن بكير وثقه ابن معين ومرة قال: ليس بشيء وقال النسائي: ليس بالقوي وكان أحمد بن حنبل يضعفه وضعفه أبو نعيم. علق له البخاري حديثا في الاستسقاء وصله أحمد وهو منكر وعاب أبو زرعة على الإمام مسلم إخراج حديثه. قال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب(التهذيب ٢١١/١٧ التقريب٥٣/١ سير أعلام النبلاء٣٥٥/٩)

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي عنه عبد الرزاق ووكيع. ضعفه أحمد والنسائي وأبو زرعة قال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحا وفي الحديث واهيا. قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا جدا. قال البخاري: ضعفه علي جدا قال الطحاوي: حديثه عند أهل العلم في من الضعف.قال الشافعي ذكر رجل لمالك حديثا منقطعا فقال اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح قال ابن عدي: له أحاديث حسان وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم وهو ممن يكتب حديثه قال ابن حجر: ضعيف من الثامنة:ت ١٨٢) التقريب (التهذيب١٧٧/٦ التقريب ٤٨٠/١ المجروحين ٥٧/٢)

(٣) قال الكلبي للثوري: ما حدثت عني،عن أبي صالح،عن ابن عباس،فهو كذب،فلا تروه.قال يحيى بن معين" الكلبي إذا روى عن أبي صالح فليس بشيء؛ لأن الكلبي يحدّث به مَرّةً من رأيه، ومَرَّةً عن أبي صالح،ومَرَّةً عن أبي صالح عن ابن عباس. فإذا حدّث غير الكلبي عن أبي صالح فليس به بأس .قال أبو جناب يحيى بن أبي حيّة:حلف أبو صالح :أني لم أقرأ على الكلبي من التفسير شيئًا.قال البيهقي:وأبو صالح هذا، والكلبي، ومحمد بن مروان: كلّهم متروك عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجّون بشيء من رواياتهم؛ لكثرة المناكير فيها، وظهور الكذب منهم في رواياتهم (الجرح والتعديل ٢٧١/٧، والمجروحين ٢٥٤/٢ الأسماء والصفات (٣١٢/٢)

اختـلاف السـلف

ينقسم الخلاف بين السلف إلى قسمين:

اختلاف تنوع واختلاف تضاد .

أمـا اخـتلاف التنـوع فـيمكن الجمـع بـين الأقـوال المختلفـة وهـذا اختلاف محمود.

وأما اختلاف التضـاد فلا يمكن الجمع بينها ،بل لابد من الترجيح.

*- فاختلاف التنوع الذي نجـده في كتـب التفسـير لا يـؤثر علـى التفسـير بالسلب بل هو مفيد ولكل وجهة، فإذا وجـد القـارئ لتفاسـير السـلف خلافاً فإن ذلك الخـلاف يـزول سـريعاً إذا طلـب الجمـع بـين الأقـوال وأمعن التفكر وأكثر من التدبر لأنه اخـتلاف تنـوع لا اخـتلاف تضـاد .

فقوله تعالى:)اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ((٦)الفاتحة)فُسر على وجوه

(الأول) أنه: ُعنى الهداية العامة وأمر أن ندعو بذلك ـ وإن كان هو قد فعله لا محالة ليزيدنا ثوابا بالدعاء كما أمرنـا أن نقـول: اللـهم صـل علـى محمد

(الثاني) قيل: وفقنا لطريقة الشرع

(الثالث) احرسنا عن استغواء الغواة واستهواء الشـهوات واعصـمنا مـن الشبهات .

(الرابع) زدنا هدى استنجاحا لما وعدت بقولك)وَمَـن يُـؤْمِنْ بِاللَّـهِ يَهْـدِ قَلْبَهُ ((التغابن: ١١) وقوله (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ(محمد: ١٧)

(الخامس) قيل: علمنا العلم الحقيقي فذلك سبب الخلاص وهو المعـبر عنه بالنور في قوله)يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ(النور: ٣٥)

(السادس) قيل: هو سؤال الجنة لقوله تعالى (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤)سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ((محمد : ٤، ٥) .وقال:)إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) (يونس: ٩)

فهذه الأقاويل اختلف باختلاف أنظارهم إلى أبعاض الهداية وجزئياتها والجميع يصح أن يكون مراداً بالآية ـ إذ لا تنافى بينهما. فالوجوه المأثورة في آية ما ـ إذا لم تتناف ـ صح إرادتها كلها ومثل هذا يسمى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد .

وقال الإمام ابن تيمية – رحمه الله–: ينبغي أن يعلم أن الاختلاف الواقع من المفسرين وغيرهم على وجهين أحدهما ليس فيه تضاد وتناقض بل يمكن أن يكون كل منهما حقا وإنما اختلاف تنوع أو اختلاف في الصفات أو العبارات وعامة الاختلاف الثابت عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين هو من هذا الباب.

يقول ابن تيمية: الْخِلَافُ بَيْنَ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ قَلِيلٌ وَخِلَافُهُمْ فِي الْأَحْكَامِ أَكْثَرُ مِنْ خِلَافِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ وَغَالِبُ مَا يَصِحُّ عَنْهُمْ مِنْ الْخِلَافِ يَرْجِعُ إلَى اخْتِلَافِ تَنَوُّعٍ لَا اخْتِلَافِ تَضَادٍّ وَذَلِكَ صِنْفَانِ: " أَحَدُهُمَا " أَنْ يُعَبِّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ الْمُرَادِ بِعِبَارَةِ غَيْرِ عِبَارَةِ صَاحِبِهِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى فِي الْمُسَمَّى غَيْرِ الْمَعْنَى الْآخَرِ مَعَ اتِّحَادِ الْمُسَمَّى- بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَكَافِئَةِ الَّتِي بَيْنَ الْمُتَرَادِفَةِ وَالْمُتَبَايِنَةِ – كَمَا قِيلَ فِي اسْمِ السَّيْفِ الصَّارِمُ وَالْمُهَنَّدُ وَذَلِكَ مِثْلُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى وَأَسْمَاءِ رَسُولِهِ ﷺ وَأَسْمَاءِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كُلَّهَا تَدُلُّ عَلَى مُسَمًّى وَاحِدٍ فَلَيْسَ دُعَاؤُهُ بِاسْمِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى

مُضَادًّا لِدُعَائِهِ بِاسْمٍ آخَرَ ... إذَا عُرِفَ هَذَا فَالسَّلَفُ كَثِيرًا مَا يُعَبِّرُونَ عَنْ الْمُسَمَّى بِعِبَارَةٍ تَدُلُّ عَلَى عَيْنِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الصِّفَةِ مَا لَيْسَ فِي الِاسْمِ الْآخَرِ كَمَنْ يَقُولُ: أَحْمَد هُوَ الْحَاشِرُ وَالْمَاحِي وَالْعَاقِبُ، وَالْقُدُّوسُ هُوَ الْغَفُورُ وَالرَّحِيمُ أَيْ أَنَّ الْمُسَمَّى وَاحِدٌ لَا أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا لَيْسَ اخْتِلَافَ تَضَادٍّ كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ مِثَالُ ذَلِكَ تَفْسِيرُهُمْ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ " الْقُرْآنُ ": أَيْ اتِّبَاعُهُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ " الْإِسْلَامُ " لِقَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنَبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ وَفِي السُّورَيْنِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ قَالَ: فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ وَالدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ) فَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مُتَّفِقَانِ؛ لِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ هُوَ اتِّبَاعُ الْقُرْآنِ وَلَكِنْ كُلٌّ مِنْهُمَا نَبَّهَ عَلَى وَصْفٍ غَيْرِ الْوَصْفِ الْآخَرِ كَمَا أَنَّ لَفْظَ " صِرَاطٍ " يُشْعِرُ بِوَصْفٍ ثَالِثٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ " السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ " وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: " هُوَ طَرِيقُ الْعُبُودِيَّةِ " وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: " هُوَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " ﷺ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَشَارُوا إلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ؛ لَكِنْ وَصَفَهَا كُلٌّ مِنْهُمْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهَا. " الصِّنْفُ الثَّانِي " أَنْ يَذْكُرَ كُلٌّ مِنْهُمْ مِنْ الِاسْمِ الْعَامِّ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَتَنْبِيهِ الْمُسْتَمِعِ عَلَى النَّوْعِ – لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَدِّ

الْمُطَابِق لِلْمَحْدُودِ فِي عُمُومِهِ وَخُصُوصِهِ مِثْل سَائِل أَعْجَمِيٍّ سَأَلَ عَنْ مُسَمَّى " لَفْظِ الْخُبْزِ " فَأُرِيَ رَغِيفًا وَقِيلَ لَهُ: هَذَا. فَالْإِشَارَةُ إلَى نَوْعِ هَذَا لَا إلَى هَذَا الرَّغِيفِ وَحْدَهُ – مِثَالُ ذَلِكَ مَا نُقِلَ فِي قَوْلِهِ:)ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ(. فَمَعْلُومٌ أَنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ يَتَنَاوَلُ الْمُضَيِّعَ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُنْتَهِكَ لِلْمُحَرَّمَاتِ. وَالْمُقْتَصِدُ يَتَنَاوَلُ فَاعِلَ الْوَاجِبَاتِ وَتَارِكَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالسَّابِقُ يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ سَبَقَ فَتَقَرَّبَ بِالْحَسَنَاتِ مَعَ الْوَاجِبَاتِ. فَالْمُقْتَصِدُونَ هُمْ أَصْحَابُ الْيَمِين)وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ(. ثُمَّ إنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَذْكُرُ هَذَا فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ كَقَوْل الْقَائِلِ: السَّابِقُ الَّذِي يُصَلِّي فِي أَوَّل الْوَقْتِ وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُصَلِّي فِي أَثْنَائِهِ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي يُؤَخِّرُ الْعَصْرَ إلَى الِاصْفِرَار وَيَقُولُ الْآخَرُ السَّابِقُ وَالْمُقْتَصِدُ وَالظَّالِمُ قَدْ ذَكَرَهُمْ فِي آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْمُحْسِنَ بِالصَّدَقَةِ وَالظَّالِمَ بِأَكْلِ الرِّبَا وَالْعَادِلَ بِالْبَيْعِ وَالنَّاسُ فِي الْأَمْوَال إمَّا مُحْسِنٌ وَإِمَّا عَادِلٌ وَإِمَّا ظَالِمٌ فَالسَّابِقُ الْمُحْسِنُ بِأَدَاءِ الْمُسْتَحَبَّاتِ مَعَ الْوَاجِبَاتِ وَالظَّالِمُ آكِلُ الرِّبَا أَوْ مَانِعُ الزَّكَاةِ وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَقَاويل. فَكُلُّ قَوْلٍ فِيهِ ذِكْرُ نَوْعٍ دَاخِل فِي الْآيَةِ ذُكِرَ لِتَعْرِيفِ الْمُسْتَمِعِ بِتَنَاوُل الْآيَةِ لَهُ وَتَنْبِيهِهِ بِهِ عَلَى نَظِيرِهِ؛ فَإِنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمِثَال قَدْ يَسْهُلُ أَكْثَرَ مِنْ التَّعْرِيفِ بِالْحَدِّ الْمُطْلَق...(وَهَذَان الصِّنْفَان فِي تَنَوُّعِ التَّفْسِير: تَارَةً لِتَنَوُّعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَتَارَةً لِذِكْر بَعْض أَنْوَاعِ الْمُسَمَّى وَأَقْسَامِهِ كَالتَّمْثِيلَاتِ.

وَمِنْ التَّنَازُعِ الْمَوْجُودِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ اللَّفْظُ فِيهِ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْن؛ إمَّا لِكَوْنِهِ مُشْتَرَكًا فِي اللَّفْظِ كَلَفْظِ (قَسْوَرَةٍ) الَّذِي يُرَادُ بِهِ الرَّامِي وَيُرَادُ بِهِ الْأَسَدُ.

وَلَفْظِ (عَسْعَسَ) الَّذِي يُرَادُ بِهِ إقْبَالُ اللَّيْلِ وَإِدْبَارُهُ وَإِمَّا لِكَوْنِهِ مُتَوَاطِئًا فِي الْأَصْلِ لَكِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَحَدُ النَّوْعَيْنِ أَوْ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ كَالضَّمَائِرِ فِي قَوْلِهِ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وَكَلَفْظِ: (وَالْفَجْرِ) (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. فَمِثْلُ هَذَا قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ كُلُّ الْمَعَانِي الَّتِي قَالَهَا السَّلَفُ وَقَدْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فَالْأَوَّلُ إمَّا لِكَوْنِ الْآيَةِ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ فَأُرِيدَ بِهَا هَذَا تَارَةً وَهَذَا تَارَةً وَإِمَّا لِكَوْنِ اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَعْنَيَاهُ...، وَإِمَّا لِكَوْنِ اللَّفْظِ مُتَوَاطِئًا فَيَكُونُ عَامًّا إذَا لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِهِ مُوجِبٌ فَهَذَا النَّوْعُ إذَا صَحَّ فِيهِ الْقَوْلَانِ كَانَ مِنْ الصِّنْفِ الثَّانِي. وَمِنْ الْأَقْوَالِ الْمَوْجُودَةِ عَنْهُمْ وَيَجْعَلُهَا بَعْضُ النَّاسِ اخْتِلَافًا أَنْ يُعَبِّرُوا عَنْ الْمَعَانِي بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ ... (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) إنَّ الْمَوْرَ هُوَ الْحَرَكَةُ كَانَ تَقْرِيبًا إذْ الْمَوْرُ حَرَكَةٌ خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ.... فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ: (أَنْ تُبْسَلَ) أَيْ تَحْبِسَ وَقَالَ الْآخَرُ: تُرْتَهَنَ وَنَحْوَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ اخْتِلَافِ التَّضَادِّ وَإِنْ كَانَ الْمَحْبُوسُ قَدْ يَكُونُ مُرْتَهَنًا وَقَدْ لَا يَكُونُ إذْ هَذَا تَقْرِيبٌ لِلْمَعْنَى. وَجَمْعُ عِبَارَاتِ السَّلَفِ فِي مِثْلِ هَذَا نَافِعٌ جِدًّا؛ فَإِنَّ مَجْمُوعَ عِبَارَاتِهِمْ أَدَلُّ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ عِبَارَةٍ أَوْ عِبَارَتَيْنِ وَمَعَ هَذَا فَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِلَافٍ مُحَقَّقٍ بَيْنَهُمْ كَمَا يُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْأَحْكَامِ.

الِاخْتِلَافُ فِي التَّفْسِيرِ عَلَى " نَوْعَيْنِ " مِنْهُ مَا مُسْتَنَدُهُ النَّقْلُ فَقَطْ وَمِنْهُ مَا يُعْلَمُ بِغَيْرِ ذَلِكَ – إذْ الْعِلْمُ إمَّا نَقْلٌ مُصَدَّقٌ وَإِمَّا اسْتِدْلَالٌ مُحَقَّقٌ وَالْمَنْقُولُ إمَّا عَنْ الْمَعْصُومِ وَإِمَّا عَنْ غَيْرِ الْمَعْصُومِ وَالْمَقْصُودُ بِأَنَّ جِنْسَ الْمَنْقُولِ سَوَاءٌ كَانَ عَنْ الْمَعْصُومِ أَوْ غَيْرِ الْمَعْصُومِ – وَهَذَا هُوَ النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنْهُ مَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ وَالضَّعِيفِ وَمِنْهُ مَا لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ فِيهِ. وَهَذَا "

الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ الْمَنْقُول " وَهُوَ مَا لَـا طَرِيـقَ لَنَـا إلَـى الْجَـزْمِ بِالصِّدْق مِنْـهُ عَامَّتُهُ مِمَّا لَا فَائِـدَةَ فِيـهِ فَالْكَلَـامُ فِيـهِ مِـنْ فُضُـول الْكَلَـامِ. وَأَمَّـا مَـا يَحْتَـاجُ الْمُسْلِمُونَ إلَى مَعْرِفَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ نَصَبَ عَلَى الْحَقِّ فِيهِ دَلِيلًا فَمِثَالُ مَا لَا يُفِيـدُ وَلَا دَلِيلَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهُ اخْتِلَافُهُمْ فِي لَوْن كَلْبِ أَصْحَابِ الْكَهْـفِ وَفِـي الْبَعْض الَّذِي ضَرَبَ بِهِ مُوسَى مِنْ الْبَقَرَةِ وَفِـي مِقْدَار سَفِينَةِ نُـوحٍ وَمَـا كَـانَ خَشَبُهَا وَفِي اسْمِ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ وَنَحْـوُ ذَلِـكَ فَهَـذِهِ الْـأُمُورُ طَرِيـقُ الْعِلْمِ بِهَا النَّقْلُ فَمَا كَانَ مِنْ هَذَا مَنْقُولًا نَقْلًا صَحِيحًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ – كَاسْمِ صَاحِبِ مُوسَى أَنَّهُ الْخَضِرُ – فَهَذَا مَعْلُومٌ وَمَا لَمْ يَكُـنْ كَـذَلِكَ بَـلْ كَـانَ مِمَّـا يُؤْخَذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ – كَالْمَنْقُول عَنْ كَعْـبٍ وَوَهْـبٍ وَمُحَمَّـدِ بْـن إسْحَاقَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَأْخُذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ – فَهَذَا لَا يَجُوزُ تَصْدِيقُهُ وَلَا تَكْذِيبُهُ إلَّا بِحُجَّةٍ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّـهُ قَـالَ: (إذَا حَـدَّثَكُمْ أَهْـلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ فَإِمَّا أَنْ يُحَدِّثُوكُمْ بِحَـقٍّ فَتُكَـذِّبُوهُ وَإِمَّـا أَنْ يُحَدِّثُوكُمْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوهُ) وَكَذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْض التَّـابِعِينَ وَإِنْ لَـمْ يَـذْكُرْ أَنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَمَتَى اخْتَلَفَ التَّـابِعُونَ لَـمْ يَكُـنْ بَعْـضُ أَقْـوَالِهِمْ حُجَّةً عَلَى بَعْض وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْض الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْـض التَّـابِعِينَ لِـأَنَّ احْتِمَـالَ أَنْ يَكُـونَ سَـمِعَهُ مِـنْ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ بَعْض مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَـنْ أَهْـلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْل التَّابِعِينَ.وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَـا يَقُولُـهُ فَكَيْـفَ يُقَـالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟. وَأَمَّـا " الْقِسْـمُ الَّـذِي يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ الصَّحِيحِ مِنْهُ فَهَذَا مَوْجُـودٌ فِيمَـا يُحْتَـاجُ إلَيْـهِ وَلِلَّـهِ الْحَمْـدُ...

فَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْمَنْقُولَاتِ الَّتِي يُحْتَاجُ إلَيْهَا فِي الدِّينِ قَدْ نَصَبَ اللَّهُ الْأَدِلَّةَ عَلَى بَيَانِ مَا فِيهَا مِنْ صَحِيحٍ وَغَيْرِهِ... [1]

أما أمثلة اختلاف التضاد: -

منها ما قيل في تفسير قوله تعالى:)وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُواً مُّبِيناً((النساء: ١٠١).

فذهب الجمهور إلى أن الآية عنى بها تشريع صلاة السفر وأن معنى قوله تعالى (أن تقصروا من الصلاة) هو قصر الكمية وذلك بأن تجعل الرباعية ثنائية قالوا: وحكمها للمسافر في حال الأمن كحكمها في حال الخوف لتظاهر السنن على مشروعيتها مطلقاً روى الترمذي والنسائي وابن أبى شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج من المدينة لا يخاف إلا الله رب العالمين فصلى ركعتين[2]. وروى البخاري وبقية الجماعة عن حارثة بن وهب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ آمن ما كان بمنى ركعتين [3] .

---

(١) مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية (١٣/ ٣٣٣ – ٣٤٦)و الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٣)و محاسن التأويل: ٢ / ١٩ ـ ٢١

(٢) الترمذي ١٧/٣ والنسائي ١١٧/٣ وأحمد ٢٥٧/٣ ، البيهقي ١٣٥/٣ والمصنف لابن أبى شيبة ٤٤٨/٢ وسنده إسناد صحيح .

(٣) البخاري ٦٥٥/٢ ومسلم ٢٠٤/٥، أبو داود ٢٠٦/٢، والنسائي ١١٩/٣، أحمد ٣٠٦/٤

وروى البخاري عن أنس قال: «خرجنا مع رسول ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلى ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة قلت: أقمتم بمكة شيئا ؟ قال: أقمنا بها عشراً» (١).

وحينئذ فقوله تعالى (إن خفتم) خرج مخرج الغالب حال نزول الآية إذ كانت أسفارهم بعد الهجرة في مبدئها مخوفة بل ما كانوا ينهضون إلا إلى غزو عام أو سرية خاصة .وسائر الأحياء حرب للإسلام وأهله والمنطوق إذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له كقوله تعالى ﴿آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ (النور: ٣٣) وكقوله تعالى ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾..(النساء:٢٣) .قالوا: ويدل على أن المراد بالآية صلاة السفر ما رواه الإمام أحمد ومسلم وأهل السنن عن يعلى بن أمية قال: سألت عمر بن الخطاب قلت له: قوله تعالى(ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ...) وقد أمن الناس؟ فقال: لي عمر: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته (٢).

وروى أبو بكر ابن أبى شيبة عن أبى حنظلة الحذاء قال: سألت:ابن عمر عن صلاة السفر فقال: ركعتان فقلت أين قوله إن خفتم أن يفتنكم

---

(١) البخاري ٦٥٣/٢ ومسلم ٢٠١/٥، وأبو داود ١٠/٢،والسائل في الحديث هو يحيى بن أبى إسحاق

(٢) ومسلم ١٩٦/٥ أحمد ٣٦/١ وأبو داود ٣/٢ .النسائي ١١٦/٣، ١١٧، ابن أبى شيبة ٤٤٧/٢، البيهقي ١٣٤/٣

الذين كفروا ونحن آمنون ؟ .فقال: سنة رسول ﷺ [1]. وعن أبى الوداك قال: سألت ابن عمر عن ركعتين في السفر فقال: هي رخصة نزلت من السماء فإن شئتم فردوها [2]. قالوا: فهذا يدل على أن القصر المذكور في الآية هو القصر في عدد الركعات وأن ذلك كان مفهوماً عندهم من معنى الآية قالوا: ومما يدل على أن لفظ (القصر) كان مخصوصاً في عرفهم بنقص عدد الركعات ولهذا المعنى لما صلى النبي ﷺ الظهر ركعتين قال: له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت [3]؟.

هذا وذهب كثير من السلف منهم مُجَاهِد والضحاك والسدى إلى أن هذه الآية نزلت في صلاة الخوف وأن المعنى بالقصر هو قصر الكيفية لا الكمية لأن عندهم كمية صلاة المسافر ركعتان فهي تمام غير قصر كما قاله عمر وابن عباس وعائشة رضى الله عنهم قالوا: ولهذا قال: تعالى (إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقال: تعالى بعدها (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ...) الآية فبين المقصود من القصر هاهنا وذكر صفته وكيفيته ولهذا لما عقد البخاري (كتاب صلاة الخوف) صدره بقوله تعالى ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ .. إلى قوله: ﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهينا﴾ وهكذا قال: جويبر عن الضحاك في قوله: (فليس

---

(١) المصنف: ٤٤٧/٢، أحمد: ٣٢٠/٦ (المعارف) وإسناده صحيح

(٢) الطبراني المعجم الصغير صـ ٣٥٥) مثله والسائل كنيته أبو الكنود وهو عبد الله بن عامر أو عمران: مقبول (التقريب صـ ٦٦٩) وسند والطبراني كما قال الهيثمى: رواته موثقون (المجمع ١٥٤/٢)

(٣) البخاري ١١٨/٣

عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة)قال: ذاك عند القتال يصلى الرجل الراكب تكبيرتين حيث كان وجهه .

وقال السدى في هذه الآية: إن الصلاة إذا صليت ركعتين في السفر فهي تمام. التقصير لا يحل إلا أن يخاف من الذين كفروا أن يفتنوه عن الصلاة فالتقصير ركعة[1] . وقال مُجَاهِد. فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة يوم كان النبي ﷺ بعسفان والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر أربع ركعات بركوعهم وسجودهم وقيامهم معا جميعاً فهم بهم المشركون أن يغيروا على أمتعتهم وأثقالهم روى ذلك ابن أبى حاتم، واختار ابن جرير ذلك قال: بعدما حكاه من الأقوال في ذلك: وهو الصواب ثم روى عن أمية أنه قال: لعبد الله بن عمر: إنا نجد في كتاب الله قصر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله: إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملاً عملنا به فقد سمى صلاة الخوف مقصورة وحمل الآية عليها لا على قصر صلاة المسافر وأقره ابن عمر على ذلك واحتج على قصر الصلاة في السفر بفعل الشارع لا بنص القرآن وأصرح من هذا ما رواه أيضا عن سماك الحنفي قال: سألت ابن عمر عن صلاة السفر ؟ فقال: ركعتان تمام غير قصر إنما القصر في صلاة المخافة فقلت: وما صلاة المخافة ؟ فقال: يصلى الإمام بطائفة ركعة ثم يجئ هؤلاء إلى مكان هؤلاء ويجئ هؤلاء إلى مكان هؤلاء فيصلى بهم ركعة فيكون للإمام ركعتان ولكل طائفة ركعة ركعة [2].هذا نحو ما نقله ابن كثير في أن الآية واردة في صلاة

---

(١) ابن جرير: ١٥٧/٥ وإسناده متكلم فيه لأجل أسباط

(٢) ابن جرير: ١٥٧/٥ وإسناده حسن لغيره فهو يتقوى بروايات أخرى

الخوف وأن المراد بالقصر في الآية قصر الصفة بمعنى أن المأموم يقصر إئتمامه فيأتم بركعة ويصلى منفرداً في ركعة [1]

فقد اختلف السلف في المسألة على قولين أحدهما أن صلاة السفر قصر قصرت من تمام وأن هذا القصر بالتالي رخصة لا عزيمة.

ثانيهما: أن كونها ركعتين هو على التمام وأن ذلك عزيمة تمسكا من أصحاب هذا القول من أن الصلاة حين فرضت ركعتين .ولكن أدلة الفريق الأول أقوى فمعهم ظاهر القرآن الكريم ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ...﴾ ولحديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: له صدقه تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ولعل الرأي القائل بأن صلاة السفر تمام غير قصر لعله نظر إلى بداية فرض الصلاة فقد فرضت ركعتين ركعتين عن عائشة أم المؤمنون قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر[2] فكأن هذا القول يقول إن صلاة السفر قد صارت إلى حالتها الأولى هذا وقد روى الإمام مسلم عن ابن عباس قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة [3].

والجمع بين تلك الأقوال أن الصلاة فرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصبح ثم بعد أن استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الآية ﴿فليس عليكم جناح

---

(١) محاسن التأويل : ١٥٠٥/٥

(٢) البخاري: ٥٥٣/١

(٣) مسلم : ١٩٦/٥

أن تقصروا من الصلاة﴾ فقول عائشة فأقرت صلاة السفر أي باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف لأنها استمرت منذ فرضت [1]،وإلا فما معنى تقصير صلاة المسافر وأما قول ابن عمر رضى الله عنهما أنها تمام فلعله قال: ذلك لأجل ألا يظن أحد أن قصر الصلاة يعنى النقص فيها .وإذا كان صلاة المسافر ركعتان تمام غير قصر لبطلت صلاة من صلاها أربعاً وهذا لم يقل به أحد[2].

هذا وقد يكون الخلاف أحد أسباب الدخيل بحيث لا نستطيع الجمع في المسألة للتناقض الشديد ولعدم وجود مرجح من المرجحات فالجزم بقول معين لا شك أنه مردود كما في تحديد المراد الجزء المضروب به من بقرة بني إسرائيل. أو تعيين كلمات إبراهيم عليه السلام.

وكذا لا نستطيع الجزم ببيان مكان مجمع البحرين من قوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ (٦٠)الكهف. فقد اختلف في مكان مجمع البحرين اختلاف كثيرا. كما اختلف العلماء في تحديد القرية في قوله تعالى﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [3]فإن أمكن الجمع في المسألة فهو أولى وإلا فالترجيح وإلا فلا مفر من رد الجميع.والله أعلم.ولكن الخلاف الشديد يجعلنا نتوقف في قبول واحد منها؛لذا ذكرت هذه الأمثلة في كتاب (قصد السبيل في كشف الدخيل)

---

(١) ابن كثير: ٥٤٦/١ والفتح: ٥٥٤/١

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة: ٤١٨/١، ٤١٧

(٣) الكهف: ٧٧ الْبَيْضَاوِيّ ٥١٤/٣ القرطبي ٢٤/١١ أبو السعوده/٢٣٧ البغوي ١٧٥/٣ زاد المسيره/١٧٥ الألوسي ٢/١٦ الدر المنثور ٤٢٧/٥

أهم كتب التفسير بالمأثور

قد كتب السلف في التفسير ونشروا علمهم بالدروس النافعة والكتب الجامعة . فهناك تفسير مُجَاهِد وهو من أوئل الكتب المدونة في التفسير

وتفسير الثوري وتفسير سعيد بن منصور في السنن، والنسائي له كتاب التفسير طبع محققا وهو مطبوع أيضا مع السنن الكبرى،وفي الكتب الستة شئ من التفسير بل بالبخاري كتاب التفسير وكذا بجامع الترمذي وهناك من المصنفات التي لم تصل إلينا مثل تفسير أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد، الذي قال عنه ابن حزم: أقطع قطعا لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره [1]. وقال الحافظ ابن حجر في (العجاب في بيان الأسباب): الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ويليه أبو بكر محمد ابن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد بن نصر الكشي، فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع، والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين، وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه لأنه

(١) نفح الطيب للمقري: ١٦٥/٤

في هذه الأمور في مرتبة متقاربة وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره [1].

وسوف نعيش مع بعض كتب التفسير بالمأثور والله المستعان.

(١) تفسير الثورى

مصنفه:

شَيْخُ الإِسْلاَمِ، إِمَامُ الحُفَّاظِ، سَيِّدُ العُلَمَاءِ العَامِلِيْنَ فِي زَمَانِهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ سُفْيَانُ بنُ سَعِيْدِ بن مَسْرُوْق الثَّوْرِيُّ الكُوْفِيُّ، المُجْتَهِدُ، وُلِدَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ اتِّفَاقاً. وَمَاتَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ.

شُيُوْخه:

أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، وَجَعْفَرٌ الصَّادِقُ،وَحَبِيْبُ بنُ أَبِي ثَابِتٍ – وَهُوَ مِنْ كِبَارِ شُيُوخِهِ – وَعُمَرُ بنُ دِيْنَارٍ وَقَدْ قَرَأَ الخَتْمَةَ عَرْضاً عَلَى: حَمْزَةَ الزَّيَّات أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.وَيُقَالُ: إِنَّ عَدَدَ شُيُوْخِهِ سِتُّ مائَةِ شَيْخٍ.

تلاميذه:

شُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ،وَأَبُو عَوَانَةَ،وَمَعْمَرٌ،وَعَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ ،وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ.

علمه وفضله:-

قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: كَتَبتُ عَنْ أَلفٍ وَمائَةِ شَيْخٍ، مَا كَتَبتُ عَنْ أَفْضَلَ مِنْ سُفْيَانَ. وَقَالَ أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ: مَا لَقِيْتُ كُوْفِيّاً أُفَضِّلُهُ عَلَى سُفْيَانَ.

---

(١) العجاب ٢٠٢/١

قَالَ بِشْرٌ الحَافِي: كَانَ الثَّوْرِيُّ عِنْدَنَا إِمَامَ النَّاس.وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: رَأَى أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ مُقْبِلاً، فَقَالَ: (وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً) [مَرْيَمُ: ١٢] . في الحديث

قال سُفْيَانُ:مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُوْلِ اللهِ -ﷺ- حَدِيْثٌ قَطُّ، إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً. وكان

وقال أيضا: سَلُونِي عَنْ عِلْمِ القُرْآنِ وَالمَنَاسِكِ، فَإِنِّي عَالِمٌ بِهِمَا.

قال الأَوْزَاعِيُ:لَوْ قِيْلَ: اخْتَرْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلاً يَقُوْمُ فِيْهَا بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، لاَخترتُ لَهُم سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ.كان عَاصِم بن أَبِي النَّجُوْدِ يَجِيْءُ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، يَسْتَفْتِيْهِ، وَيَقُوْلُ: يَا سُفْيَانُ! أَتَيْتَنَا صَغِيْراً، وَأَتَيْنَاكَ كَبِيْراً.

بَعَثَ أَبُو جَعْفَرٍ الخَشَّابِيْنَ حِيْنَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: إِنْ رَأَيتُم سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَاصْلِبُوْهُ.فَجَاءَ النَّجَّارُوْنَ، وَنَصَبُوا الخَشَبَ، وَنُودِيَ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأْسُهُ فِي حَجْرِ الفُضَيْلِ بن عِيَاض، وَرِجْلاَهُ فِي حَجْرِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، فَقِيْلَ لَهُ:يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! اتَّقِ اللهَ، لاَ تُشَمِّتْ بِنَا الأَعْدَاءَ.فَتَقَدَّمَ إِلَى الأَسْتَارِ، ثُمَّ أَخَذَهُ، وَقَالَ: بَرِئْتُ مِنْهُ إِنْ دَخَلَهَا أَبُو جَعْفَرٍ.قَالَ: فَمَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ سُفْيَانُ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً.هَذِهِ كَرَامَةٌ ثَابِتَةٌ، قال محمد بن سعد: أجمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة أحدى وستين ومائة رضي الله .

من مأثوراته:-

قَالَ:مَا عَالَجْتُ شَيْئاً أَشدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي،مَرَّةً عَلَيَّ،وَمَرَّةً لِي.

عَنْ سُفْيَانَ فِي قوله تعالى(سَنَسْتَدْرِجُهُم)الأَعْرَافُ: ١٨٢، والقَلَمُ: ٤٤، قَالَ: نُسْبِغُ عَلَيْهِم النِّعَمَ، وَنَمْنَعُهُمُ الشُّكْرَ.

وَعَنْهُ: مَنْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ، خَرَجَ مِنْ عِصمَةِ اللهِ، وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ.

وَعَنْهُ: مَنْ سَمِعَ بِبِدْعَةٍ، فَلاَ يَحْكِهَا لِجُلَسَائِهِ، لاَ يُلقِهَا فِي قُلُوْبِهِم.[1]

منهجه في التفسير:-

يقول محقق التفسير: واصفا نسخة التفسير التي حققها وخاتمتها (سورة والطور) وقد فسرت في هذه النسخة من سور القرآن العزيز: سورة البقرة ..

وسقط بينها تفسير سورة محمد وسورة الدخان، كأن الثوري لم يكن عنده فيهما شئ.

أما الآيات، فليس على النهج المتعارف.

فتفسير الآية المتأخرة مقدم على الآية المتقدمة.

وتفسير بعض الآيات يوجد في تفسير الآيات لسورة أخرى وعدد روايات هذه النسخة (٩١١). وأكثرها مروية عن مفسري مكة.

وفيها روايات رفعت إلى رَسُول اللَّـهِ ﷺ وروى الثوري من الصحابة عن أبى بكر وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك ...ومن أمهات المؤمنين

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٢٢٩) ومما ذكره من مراجع طبقات ابن سعد: ٦ / ٣٧١ – ٣٧٤، حلية الأولياء: ٦ / ٣٥٦ – ٧ / ١٤٤، تاريخ بغداد: ٩ / ١٥١ – ١٧٤، تهذيب الأسماء واللغات: ١ / ٢٢٢ – ٢٢٣،، تهذيب التهذيب: ٤ / ١١١ – ١١٥

عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما،وأكثر رواياته منقطعة رواها عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء وسعيد بن المسيب وشريح والحسن البصري وعمرو بن ميمون وعلقمة وغيرهم[1].

أمثلة من تفسيره:-

*- عن ابن عباس في قوله أو نوح ابنه قَالَ هُوَ ابْنُهُ مَا بَغَتِ امرأة نبي قط

*- فِي قَوْلِهِ (لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي) أن لا تحملنكم عداوتي (الآية ٨٩).

*- سفيان في قوله(ربي رحيم ودود) قال المحب (الآية ٩٠) .

*- عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) قال الصلوات الخمس (الآية ١١٤) .

*- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عباس في قوله (الحسنات يذهبن السيئات) قال هي الصلوات الخمس.

*- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِالله: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) الحجر قَالَ آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ (الآية ٩٠).

*- سفيان (وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)[النحل: ١٥] قَالَ الطُّرُقَ (وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا): ٥٢ قال دائما .

*- عَنْ إِبْرَاهِيمَ لأنه قَالَ هِيَ الْأَعْلَامُ الَّتِي فِي السماء هم يهتدون قَالَ يَهْتَدُونَ فِي الْبَحْرِ فِي أسفارهم (الآية ١٦) . النحل

---

(١) من مقدمة التفسير تحقيق: امتياز علي عرشي مدير مكتبة رضا – رامبور الهند يقول ناشر الكتاب: اعتمدنا بتحقيق هذه الطبعة على النسخة المطبوعة في الهند ،والتي حققها إمتياز علي عرشي تفسير سفيان الثوري (ص: ٢)الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

*– عن بن عَبَّاس فِي قَوْلِهِ (احْشُرُوا الَّـذِينَ ظَلَمُـوا وَأَزْوَاجَهُـمْ) [الصافات: ٢٢] قال أشباههم[1] .

(٢) تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني

مصنفه:

الحَافِظُ الكَبِيْرُ، عَبْدُ الرَّزَّاق بنُ هَمَّام بن نَافِعٍ أَبُـو بَكْـر الحِمْيَـرِيُّ عَـالِمُ اليَمَن، شيوخه: هِشَامِ بن حَسَّان، وَابْن جُرَيْجٍ، وَمَعْمَر – فَأَكْثَرَ عَنْهُ حيث قال لَزِمْتُ مَعْمَراً ثَمَانِيَ سِنِيْنَ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَخَلْقٍ سِوَاهُم.

تلاميذه:

روى عنه شَيْخُهُ؛ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، وَابْنُ رَاهَوَيْـه، وَيَحْيَى بنُ مَعِيْن، وَعَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ) قَالَ هِشَامُ بنُ يُوْسُفَ: كَانَ عَبْدُ الرَّزَّاق أَعْلَمَنَا، وَأَحْفَظَنَا .وصفه الذهبي بأنه: شَيْخِ الإِسْلاَمِ، وَمُحَدِّثِ الوَقْتِ، وَمَن احْتَجَّ بِهِ كُلُّ أَرْبَابِ الصِّحَاحِ.رمى بالتشيع:ومع ذلك كان يَقُوْلُ:مَـا انْشَـرَحَ صَدْرِي قَطُّ أَنْ أُفَضِّلَ عَلِيّاً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَرَحِمَهُمَا اللهُ،وَرَحِـمَ عُثْمَـانَ وَعَلِيّاً، مَنْ لَمْ يُحِبَّهُم، فَمَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ، أَوْثَقُ عَمَلِـي حُبِّـي إِيَّـاهُم.لـه كتـاب التفسير والمصنف تُوُفِّيَ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمائَتَيْن.[2].

---

(١) تفسير سفيان الثوري (ص: ١٣٠و ١٣٣و١٣٥)و ٢٥٢و ١٦٢و ١٦٥)

(٢) طبقات ابن سعد ٥ / ٥٤٨ ،سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ٥٦٣)

ومما ذكره من مراجع (التهذيب٦/٣١٠

فوائد من تفسيره:

حذفت الأسانيد اختصارا

*–عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾ [آل عمران: (٢٧) قال: يخرج الحي من هذه النطفة الميتة ويخرج هذه النطفة الميتة من الحي قال معمر: وقال الحسن: يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن [١].

*– عن عكرمة قال: لو أخذ بنوإسرائيل أدنى بقرة لأجزأت عنهم، ولولا أنهم قالوا: (وإنا إن شاء الله لمهتدون) لما وجدوها

*– عن قتادة في قوله تعالى(فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ)البقرة. قال: أخذتهم الصاعقة حين ماتوا ثم بعثهم الله ليكملوا بقية آجالهم.

*– عن قتادة ومنصور بن المعتمر،عن ابن مسعود في قوله تعالى(يتلونه حق تلاوته) قال: حق تلاوته أن تحل حلاله وتحرم حرامه، ولا تحرفه عن مواضعه

*– عن قتادة في قوله تعالى(قلوبنا غلف)هو كقوله (قلوبنا في أكنة)

*–عن مجاهد في قوله تعالى(الحج أشهر معلومات) قال: :شوال،و ذو القعدة وذو الحجة

*– عن قتادة في قوله تعالى(اقنتي لربك) قال: اطيعي ربك.

---

(١) تفسير عبد الرزاق حققه د/محمود محمد عبده: ١/٣٨٦

*–عن الحسن في قوله تعالى(اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)قال: هو قول الرجل: أنشدك الله والرحم

*– عن قتادة في قوله تعالى(إنه كان حوبا كبيرا)قال: إثما

*– عن قتادة في قوله تعالى(قانتات) قال: مطيعات.

*– عن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة فقال: أرأيت قول الله: (هذا يوم لا ينطقون) وقوله(ثم إنكم يوم القايمة عند ربكم تختصمون) قال: إنها مواقف فأما موقف منها فتكلموا، و اختصموا ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذٍ لا ينطقون[1].

*–عن قتادة في قوله تعالى(وكلمته ألقاها إلى مريم) (النساء: ١٧١) قال: هو قوله: كن فكان [2].

*– عن قتادة في قوله (مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) قال: (مَخْمَصَةٍ)مجاعة (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) غَيْرَ مُتَعرض لِإِثْمٍ .

*– عن قتادة في قوله تعالى (كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) قال: الحفيظ عليهم.

*– عن قتادة في قوله (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) قال: في الكتاب عنده.

*– عن إبراهيم في قوله تعالى (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) قال: توفاه الرسل ويقبض منهم ملك الموت الأنفس.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٦/١، ٢٧٠/١، ٢٨٨/١، ٢٧٩/١، ٣٢١/١، ٣٩٣/١، ٤٣١/١، ٤٣١/١، ٤٥٢/١، ٤٥٩/١،،

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٨٥/١ وقال: محققه أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد صـ٣٢، وابن جرير٤١٩/٩...

*- قال: الحسن في قوله (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ) يعني المؤمنين

*- عن قتادة في قوله (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) قال: كل قنوت في القرآن طاعة.

عبد الرزاق عن قتادة في قوله (أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ) قال: فشهادة أن لا إله إلا الله

عبد الرزاق عن قتادة في قوله(وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) (٧٥) قال: افتتح بالحمد وختم بالحمد افتتح بقوله(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض) وختم بقوله (وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ).

*- عن قتادة في قوله (ذَاتِ أَلْوَاحٍ) قال: معاريض السفينة قال: (وَدُسُرٍ (١٣) قال: ودسرت بمسامير[١]

*- عن الكلبي في قوله تعالى (مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) قال: هو الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في بني زهرة[٢]

*- عن الحسن في قوله تعالى (لكنود) قال: لكفور[٣].

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٨/٢، ٣٩/٢، ٤٧/٢، ٥١/٢، ١٢/٣، ٣٨/٣، ٣/٣، ٢٥٩/١٣٨

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣١/٣ الكلبي كذاب والأثر معضل والأخنس عده ابن حجر في الإصابة من الصحابة

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥٢/٣

(٣) تفسير سعيد بن منصور

مصنفه:

هو الحَافِظُ، الإِمَامُ، أَبُو عُثْمَانَ سَعِيْدُ بنُ مَنْصُوْر بن شُعْبَةَ الخُرَاسَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ ثُمَّ المَكِّيُّ المُجَاوِرُ، شَيْخُ الحَرَم.سَمِعَ: بِخُرَاسَانَ، وَالحِجَاز، وَالعِرَاق، وَمِصْرَ، وَالشَّام، وَالجَزِيْرَةِ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ: مَالِكِ بن أَنَس، وَاللَّيْثِ بن سَعْدٍ، وَفُضَيْل بن عِيَاض،وَسُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ.وَكَانَ ثِقَةً، صَادِقاً، مِن أَوْعِيَةِ العِلْم.

رَوَى عَنْهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، وَأَبُو دَاوُدَ، والبخارى، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو حَاتِم.

قَالَ سَلَمَةُ بنُ شَبِيْبٍ: ذَكَرْتُ سَعِيْدَ بنَ مَنْصُوْر

سئل عنه أَحْمَدُ بن حَنْبَل، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَفَخَّمَ أَمْرَهُ .

وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ، مِنَ المُتْقِنِيْنَ الأَثْبَاتِ، مِمَّنْ جَمَعَ وَصَنَّفَ .

تُوُفِّيَ: بِمَكَّةَ، فِي شَهْر رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْع وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْن.عن ثَمَانِيْنَ سَنَة أَوْ أَزْيَدَ[١].

وتفسير سعيد بن منصور ضمن من كتاب السنن لكنه طبع وحده يقول محقق الكتاب: وأما سنن سعيد بن منصور، فنشر منها الجزء الثالث فقط في مجلدين تضمنا عدد (٢٩٧٨) من الأحاديث والآثار، في الفرائض والنكاح والجهاد...وبدأ المحقق تحقيق الكتاب من حيث انتهى المطبوع(يخص

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٥٨٦)،ومما ذكره من مراجع تهذيب التهذيب ٤ / ٨٩،

التفسير)، وذلك ابتداء من كتاب (فضائل القرآن)، ويليه (كتاب التفسير)، بحيث أَنْتَهي إلى نهاية سورة المائدة من كتاب التفسير[1]

أمثلة منه:

وتفسيره مرويات تتعلق بتفسير القرآن منها المرفوع والموقوف والمقطوع وبعض الروايات عن أتباع التابعين منها الصحيح زمنها الضعيف

من تلك الروايات

*- قَالَ أَبُو مُوسَى: (إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، وَكَائِنٌ لَكُمْ ذِكْرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعُكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِع الْقُرْآنَ يَهْبطُ بِهِ رِيَاضَ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يُتَّبع بِهِ الْقُرْآنُ يَزُخُّ فِي قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي جَهَنَّمَ))[2]

عَنْ إبْرَاهِيمَ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) - قَالَ: لَا تَمِيلُوا[3].

*- عَن ابْن مَسْعُودٍ - فِي قَوْلِهِ: (يَوْمَ الفُرْقَان يَوْمَ التَقَى الجَمْعَان) -، قَالَ: كَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرٍ لِسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رمضان[4].

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (المقدمة/ ٨) دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

(٢) التفسير من سنن سعيد بن منصور (١/ ٤٩)

(٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٣/ ١١٤٤)

(٤) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٢١٦)

وآخر رواية في تفسيره:

*- عَنْ أَبِى بِشْر، قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْر عَنْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد: ٤٣] أَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَّام؟ فَقَالَ: «وَكَيْفَ، وَهَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقْرَأُ» وَمَنْ عِنْدَهُ [١].

(٤) تفسير ابن أبي حاتم

تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين

مصنفه:

العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ،أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بن إِدْرِيْسَ ، وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْن، أَوْ إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ.

سَمِعَ مِنْ: أَبِي سَعِيْدٍ الأَشَجِّ، وَالحَسَن بن عَرَفَةَ، وَالزَّعْفَرَانِيِّ، وَيُوْنُسَ بن عَبْدِ الأَعْلَى، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَابْن وَارَة، وَخَلاَئِقَ مِنْ طَبَقَتِهم، وَمِمَّنْ بَعْدَهُم بِالحِجَازِ وَالعِرَاقِ وَالعَجَمِ، وَمِصْرَ وَالشَّامِ وَالجَزِيْرَةِ وَالجِبَال، وَكَانَ بَحْراً لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَدِيٍّ، وَأَبُو الشَّيْخِ بنُ حَيَّانَ، وَأَبُو أَحْمَدَ الحَاكِمُ،وَخَلْقٌ سِوَاهُم.

علمه وفضله:-

كان رحمه الله من العلماء الربانيين، كَسَاهُ اللهُ نُوْراً وَبهَاءً، يُسَرُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ. يروى أَنَّ أَبَا حَاتِمٍ قَالَ: وَمَنْ يَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لاَ

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٤٤٣).

أَعْرِفُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ذَنْباً .صلى مرة، فلما سلم، قال: له رجل، من بعض من صلى معه: لقد أطلت علينا، ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة. فقال: عبد الرحمن: لكني والله ما سبحت إلا ثلاثاقَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ: أَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ عِلْمَ أَبِيْهِ، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَكَانَ بَحْراً فِي العُلُوْمِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَال.صَنَّفَ فِي الفِقْهِ، وَفِي اختِلاَفِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَعُلَمَاءِ الأَمصَارِ. وَكَانَ زَاهِداً، يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَال .

مصنفاته: لَهُ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ والعلل وآداب الشافعي ومناقبه.توفي٣٢٧.[1].

منهجه في تفسيره:

قال في مقدمة تفسيره: ...سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرا بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات،وتنزيل السور،وأن نقصد لإخراج التفسير مجردا دون غيره متقصّين تفسير الآي حتى لا نترك حرفا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك.فأجبتهم إلى ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإياه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله . فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادا، وأشبهها متنا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ —لم أذكر معه أحدا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد .وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم وذكرت لكل واحد إسنادا، وسميت

(١) تذكرة الحفاظ ٤٦/٣، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٢٦٣) شذرات الذهب: ٢ / ٣٠٨ – ٣٠٩. البداية والنهاية ٢٤٦/٦ طبقات المفسرين: ١ / ٢٧٩ – ٢٨١،

موافقيهم فإن لم أجد في الصحابة ووجدت عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرت من المثال في الصحابة وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتابعهم جعل الله ذلك لوجهه خالصا ونفع به.

فوائد من تفسيره:

قال في تفسير سورة البقرة قال ابن أبي حاتم: ... عن تويلة بنت أسلم قالت صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد إيلياء فصلينا سجدتين ثم جاءنا من يخبرنا أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين مستقبلي البيت الحرام قال: إبراهيم فحدثني رجال من بني حارثة أنّ رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك قال: «أولئك قوم آمنوا بالغيب»[1].

*- عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (ويل) واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره[2].

*- عن أبي مالك قوله (لعلكم) يعني في غير آية في الشعراء لعلكم تخلدون يعني كأنكم تخلدون.

*- عن عون بن عبد الله في قوله (لعلكم) قال: إن لعل من الله واجب ،

*- عن سعيد بن جبير قول الله عز وجل (لعلكم) يعني كي[3]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٣٧/١ قال ابن كثير هذا حديث غريب من هذا الوجه

(٢) تفسير ابن أبي حاتم١٥٣/١

(٣) تفسير ابن أبي حاتم٦٠/١ وتفسير ابن أبي حاتم٦٠/١، ١٠٨، ١٠٩

*– عن ابن عباس قال: كل شيء في القرآن(لو) فإنه لا يكون أبدا [1]

*– عن أبي العالية في قوله(أندادا) أي عدلا شركا –وروى عن الربيع بن أنس وقتادة والسدي وأبي مالك وإسماعيل ابن أبي خالد نحو ذلك.

*– عن أبي العالية في قوله(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ) قال: الظن ها هنا اليقين.

*– عن أبي العالية في قوله(وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)يقول الشرك أشد مِنَ القَتْلِ. وروى عن مُجَاهِد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وأبي مالك وقتادة والضحاك والربيع بن أنس نحو ذلك[2]

*– عن ابن عباس قوله(وَمَا أَنـزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ)يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل. وروى عن مُجَاهِد ومقسم وعبيد الله بن عبد الله والضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك.[3]

*– عن ابن عباس قوله(يضاهئون)يقول يشبهون. [4]

*– عن ابن عباس في قوله (كافة) يقول: جميعا. وروى عن أبي العالية والربيع بن أنس وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك [5].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم١/١٩٦

(٢) تفسير ابن أبي حاتم١/٦٢و تفسير ابن أبي حاتم١/ ١٠٣ وتفسير ابن أبي حاتم١/٣٢٦

(٣) تفسير ابن أبي حاتم٥/١٧٠٦

(٤) تفسير ابن أبي حاتم٦/١٧٨٣

(٥) تفسير ابن أبي حاتم٦/١٩١٠

*- عن أبي العالية في قوله(أليم).قال: الأليم:الموجع في القرآن كله. وروى عن سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وأبي مالك وقتادة وأبو عمران الجوني ومقاتل بن حيان نحو ذلك[1]

*- عن عروة قال: سألت عائشة عن ولد الزنا ؟ فقالت ليس عليه من خطيئة أبويه شيء وقالت (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)[2]

وهذه الكتب السابقة ليس فيها إلا التفسير بالمأثور وجمعت بين تفسير القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين وبعض المرويات عن أتباع التابعين رضى الله عنهم جميعاً..

(٥) تفسير البخاري

مصنفه: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ المُغِيْرَةِ البُخَارِيُّ.

وُلِدَ فِي شَوَّال سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَةٍ.

شيوخه: مكِّيٍّ بنِ إِبْرَاهِيْمَ،و يَحْيَى بنِ يَحْيَى، أَبو عَاصِمٍ النَّبِيْلِ وَالحُمَيْدِيِّ.

قال: دَخَلْتُ بلخَ، فَسَأَلونِي أَنْ أُمْلِيَ عَلَيْهم لِكُلِّ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيْثاً، فَأَمليتُ أَلفَ حَدِيْثٍ لأَلفِ رَجُلٍ ممَّن كَتَبْتُ عَنْهُم.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم٥/١٦٩١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم٥/١٤٣٥

تلاميذه:

مِنْهُم: مُسْلِمٌ فِي غَيْر (صَحِيْحهِ) وأَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بن خُزَيْمَةَ، وَأَممٌ لاَ يُحصَونَ. وعَنْ مُحَمَّدِ بن يُوْسُفَ الفِرَبْرِيِّ: سَمِعَ كِتَابَ (الصَّحِيْحِ) لِمُحَمَّدِ بن إِسْمَاعِيْلَ تِسْعُوْنَ(وقيل سبعون) أَلفَ رَجُلٍ.

علمه وفضله:-

قال رحمه الله: حَجَجْتُ، وَرَجَعَ أَخِي بِأُمِّي، وَتخلَّفْتُ فِي طلبِ الحَدِيْث فَلَمَّا طَعنْتُ فِي ثَمَان عَشْرَةَ، جَعَلتُ أُصَنِّفُ قضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاويلَهُم، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ اللهِ بن مُوْسَى. وصنَّفْتُ كِتَابَ (التَّارِيْخِ) إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي اللَّيَالِي المُقْمِرَةِ، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيْخِ إِلاَّ وَلَهُ قِصَّةٌ، إِلاَّ أَنِّي كَرِهْتُ تطويلَ الكِتَابِ. و قَالَ: مَا وضعتُ فِي كِتَابِي (الصَّحِيْحِ) حَدِيْثاً إِلاَّ اغتسلتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْن. وكانوا يَقُوْلُوْنَ: حَوَّلَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ تراجِمَ جَامِعِهِ بَيْنَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَمِنْبَرِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكُلِّ تَرْجَمَةٍ رَكْعَتَيْن.

قال أَبو الأَزْهَر: كَانَ بِسَمَرْقَنْدَ أَرْبَعُ مائةٍ مِمَّنْ يطلُبُونَ الحَدِيْثَ، فَاجْتَمَعُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَأَحَبُّوا مُغَالطَةَ مُحَمَّدِ بن إِسْمَاعِيْلَ، فَأَدخلُوا إِسْنَادَ الشَّامِ فِي إِسْنَادِ العِرَاق، وَإِسْنَادَ اليَمَن فِي إِسْنَادِ الحَرَمَيْن، فَمَا تَعَلَّقُوا مِنْهُ بِسَقْطَةٍ لاَ فِي الإِسْنَادِ، وَلاَ فِي المَتْنِ وكذلك صنع في بغداد وذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة، فيحفظه من نظرة واحدة والأخبار عنه في ذلك كثيرة. قال الإمام أَحْمَد بن حنبل: مَا أَخرجتْ خُرَاسَانُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بن إِسْمَاعِيْلَ. و قال ابن المديني: لم ير البخاري مثل نفسه. و قال إسحاق بن

راهويه: هو أبصر مني.و قال أبو حاتم الرازي: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق،

جَاءَ مُسْلِمُ بنَ الحَجَّاجِ إِلَى البُخَارِيِّ فَقَالَ: دَعْنِي أُقَبِّلْ رجليكَ يَا أُسْتَاذَ الأُسْتَاذِين، وَسَيِّدَ المُحَدِّثِيْنَ، وَطبيبَ الحَدِيْثِ فِي عِلَلِهِ.و قال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء، أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا أحفظ له، من محمد بن إسماعيل البخاري.

كَانَ يختمُ فِي رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ كُلَّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيقومُ بَعْدَ التّرَوَايحِ كُلَّ ثَلاَثِ لَيَالٍ بخَتْمَةٍ وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار، وكان مستجاب الدعوة .

تُوُفِّيَ لَيْلَةَ السَّبْتِ، لَيْلَةَ الفِطْرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَعَاشَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّيْنَ سَنَةً إلاَّ ثَلاَثَةَ عَشَرَ يَوْماً ،حين ما دفن، فاحت من قبره رائحة غالية، أطيب من ريح المسك، ثم دام ذلك أياماً، ثم جعلت ترى سواري بيض بحذاء قبره [1].

تفسيره-

أمّا عن منهجه فقد تحدث الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور عن منهج البخاري في التفسير فقال: قد جعل البخاري أساس عمله في التفسير: اللغة بتحقيق معاني الألفاظ المحتاجة إلى بيان، وضبط مراجع اشتقاقها، ومواقع استعمالها، وتحري ما هو مأثور عن الصحابة، أو مرفوع للنبي ﷺ: من قول في معاني الآيات بجعله معلقا على الثبوت من طرق ثبوت الحديث عنده

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٣٩١)، ومما ذكره من مراجع التهذيب ٤٧/٩ تذكرة الحفاظ ٢/ ١٢٢ تاريخ بغداد ٤/٢ الأعلام ٣٤/٦ البداية والنهاية

بشروطه الضيقة الدقيقة في المتن والإسناد فإن ورد بذلك الطريق التزمه وحدث به بأسانيده، وإلا أبقاه على تعليقه غير ملتزم الأخذ به[1]، كما فعل ذلك بالنسبة إلى أخبار السنة، وإن كان عمله هذا في أخبار التفسير أوسع.[2]

فوائد من تفسيره:

أفرد رحمه الله لتفسير القرآن كتابا عظيما وفي صحيح البخارى مما له صلة بالتفسير" كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ وكِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ وكِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ "وما من كتاب في الصحيح إلا وفيه ما يتعلق بالتفسير ففيه المئات من المرويات التفسيرية المهمة التى تثري التفسير وتعين على فهم القرآن الكريم.

طريقته في عرض التفسير:

يذكر السورة ويفسر الآيات مبوبا بها فمثلا

كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ سورة البقرة بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا) [البقرة: ٣١] وذكر حديث الشفاعة ففيه ما يتعلق بالآية"... فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاس، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا

---

(١) قلت وفي هذا نظر فقد قال الحافظ ابن حجر: وقد تقرر عند الحفاظ أن الذي يأتي به البخاري من التعاليق كلها بصيغة الجزم يكون صحيحا إلى من علق عنه ولو لم يكن من شيوخه، لكن إذا وجد الحديث المعلق من رواية بعض الحفاظ موصولا إلى من علقه بشرط الصحة أزال الإشكال فتح(١٠/٥٥)

(٢) التفسير ورجاله ٤١

هَذَا...ثم قال باب وذكر فيه: قَالَ مُجَاهِدٌ: (إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) ١٤ «أَصْحَابِهِمْ مِنَ المُنَافِقِينَ وَالمُشْرِكِينَ» (مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ)١٩: «اللَّهُ جَامِعُهُمْ»(عَلَى الخَاشِعِينَ) ٤٥: «عَلَى المُؤْمِنِينَ حَقًّا» قَالَ مُجَاهِدٌ: (بِقُوَّةٍ) ٦٣: «يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ»

وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ: (مَرَضٌ) ١٠: «شَكٌّ» (وَمَا خَلْفَهَا)" ٦٦": «عِبْرَةٌ لِمَنْ بَقِيَ» (لاَ شِيَةَ) ٧١: «لاَ بَيَاضَ» وَقَالَ غَيْرُهُ[1]: (يَسُومُونَكُمْ) ٤٩ " يُولُونَكُمُ الوَلاَيَةُ،- مَفْتُوحَةٌ - مَصْدَرُ الوَلاَءِ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ، إِذَا كُسِرَتِ الوَاوُ فَهِيَ الإِمَارَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا فُومٌ " وَقَالَ قَتَادَةُ: (فَبَاءُوا): «فَانْقَلَبُوا» وَقَالَ غَيْرُهُ: (يَسْتَفْتِحُونَ) ٨٩: يَسْتَنْصِرُونَ، (شَرَوْا) ١٠٢ بَاعُوا، (رَاعِنَا)١٠٤: مِنَ الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا: رَاعِنًا.

- سورة النمل

(الخبء) ما خبأت (لا قبل) لا طاقة، وقال: ابن عباس (ولها عرش عظيم) سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن (مسلمين) طائعين (ردف) اقترب (جامدة) قائمة (أوزعني) اجعلني وقال: مُجَاهِد(نكروا) غيروا .ومن سورة القصص بسنده عن ابن عباس (لرادك إلى معاد) قال: إلى مكة

- ومن سورة والنازعات

(زجرة) صيحة وقال: مُجَاهِد(ترجف الراجفة) هي الزلزلة (الآية الكبرى) عصاه ويده (سمكها) بناها بغير عمد (طغى) عصى وقال: ابن

---

(١) أي غير أبي العالية وهو أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عبيدة معمر بن المثنى رحمهم الله تعالى.من [تعليق مصطفى البغا]

عباس (الحافرة) إلى أمرنا الأول إلى الحياة وقال: غيره (أيان مرساها)متى منتهاها ومرسى السفينة حيث تنتهي(الراجفة) النفخة الأولى(الرادفة) النفخة الثانية [1].

(٦) الدر المنثور للسيوطي

هذا وقد جمع الحافظ السيوطي المرويات المتعلقة بالتفسير بالمأثور في هذا الكتاب الحافل. قال في الإتقان: وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي والصحابة فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف سميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء تصنيفه النبي في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة[2].

مصنفه الإمام الحافظ السيوطي: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر .

شيوخه: تقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشُمني ت(٨٧٢)، محي الدبن محمد بن سليمان الكافيجي لازمه السيوطي أربع عشرة سنة ولد ٧٨٨ وعرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية بالنحو وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر له نزهة المعرب في النحو،التيسير في قواعد التفسير مختصر في علم التاريخ ت(٨٧٩)[3]، علم الدين البُلقيني قاضي قضاة الشافعية ت(٨٦٨)، جلال الدين المحلي.

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير مع الفتح جـ٨ والأبواب تغني عن ذكر أرقام الصفحات

(٢) الإتقان ٤٨٤/٢

(٣) الأعلام: ١٥٠/٦

تلاميذه:

شمس الدين محمد بن علي الداودي صاحب كتاب طبقات المفسرين، ت ٩٤٥هـ، شمس الدين محمد بن يوسف الشامي ت/٩٤٢هـ، وابن إياس والإمام الشعراني.

مؤلفاته:

تبلغ المئات منها لباب النقول في أسباب النزول ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب والإكليل في استنباط التنزيل وتكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي والتحبير في علوم التفسير وحاشية على تفسير الْبَيْضَاوِيّ وهي(نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) وتناسق الدرر في تناسب السور، شروح على الموطأ وصحيح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .المزهر في علوم اللغة. ولد في سنة تسع وأربعين وثمانمائة وتوفي في سنة إحدى عشرة وتسعمائة[1].وقال في مقدمة الدر المنثور، وبعد فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن، وهو التفسير المسند عن رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله فخلصت منه هذا المختصر مقتصرا فيه على متن الأثر مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر وسميته الدر المنثور في التفسير بالمأثور والله أسأل أن يضاعف لمؤلفه الأجور ويعصمه من الخطأ والزور بمنه وكرمه إنه

---

(١) حسن الحاضرة١/٢٣٥،شذرات الذهب ٨/٥١، طبقات المفسرين ١/٣٦٥،٣٦٤

البر الغفور[1] ولا داعي لذكر أمثلة فقد ذكر –رحمه الله– في تفسيره الدر المنثور الروايات التي ذكرناها آنفا من الكتب التي تحدثنا عنها في هذا الكتاب مثل تفسير ابن أبي حاتم وعبدالرزاق وسعيد بن منصور وغيرها من عشرات المصنفات الحديثية.

ولأجل معرفة كيفية عرضه للروايات في تفسيره نذكر هذا المثال:

في قول تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١الأعراف.قال: أخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإيمان عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله (وَلَقَد خَلَقْنَاكُمْ ثمَّ صورناكم) قَالَ: خلقُوا فِي أصلاب الرِّجَال وصوروا فِي أَرْحَام النِّسَاء.

وَأخرج الْفرْيَابِيّ عَن ابْن عَبَّاس فِي الْآيَة قَالَ: خلقُوا فِي ظهر آدم ثمَّ صوروا فِي الْأَرْحَام.

وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم فِي الْآيَة عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: أما قَوْله (خَلَقْنَاكُمْ) فآدم (ثمَّ صورناكم) فذريته.

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ عَن مُجَاهِد فِي قَوْله (وَلَقَد خَلَقْنَاكُمْ) قَالَ: آدم (ثمَّ صورناكم) قَالَ: فِي ظهر آدم.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن قَتَادَة فِي قَوْله (وَلَقَد

---

(١) مقدمة الدر١/ ٩ دار الفكر بيروت

خَلَقْنَاكُمْ ثمَّ صورناكم) قَالَ: خلق الله آدم من طين ثمَّ صوركُمْ فِي بطُون أُمَّهَاتكُم خلقا من بعد خلق علقَة ثمَّ مُضْغَة ثمَّ عظاماً ثمَّ كسى الْعِظَام لَحْمًا

وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَأَبُو الشَّيْخ عَن الْكَلْبِيّ (وَلَقَد خَلَقْنَاكُمْ ثمَّ صورناكم) قَالَ: خلق الإِنسان فِي الرَّحِم ثمَّ صوره فشق سَمعه وبصره وأصابعه[1].

ومن كتب التفسير بالمأثور ولكنها لم تكتف بل المأثور فقط بل اعتمدت عليه على بقية الفنون وهذه التفاسير نقول عنها إنها التي تعنى بالمأثور مثل تفسير الطبري والثعالبي والسمرقندي والبغوي وابن كثير وسوف نتحدث عن بعض التفاسير التي قلما نجد من يتحدث عنها والله المستعان.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/٤٢٤ ، ٤٢٥)

(٧) تفسير يحي بن سلام

ومختصره تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين

أولا: تفسير يحيى بن سلام مصنفه:

الإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن سلام ابن أبي ثعلبة البصري نزيل المغرب. ولد سنة أربع وعشرين ومائة.

شيوخه:

حدث عن سعيد بن أبي عروبة وشعبة والثوري ومالك. وأخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري وجمع وصنف

تلاميذه:

روى عنه ابن وهب وهو من طبقته وولده محمد بن يحيى وأحمد بن موسى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وبحر بن نصر وآخرون. قال أبو عمرو الداني روى الحروف عن أصحاب الحسن وغيره وله اختيار في القراءة من طريق الآثار. سكن إفريقية – تونس–دهرا وسمعوا منه تفسيره الذي ليس لأحد من المتقدمين مثله وكتابه الجامع قال وكان ثقة ثبتا عالما بالكتاب والسنة وله معرفة باللغة والعربية.

مكانته العلمية:

قال أبو حاتم صدوق، قول أبي زرعة لابأس به ربما وهم وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه وضعفه الذهبي والسبكي والهيثمي وابن حجر.

قال ابن يونس مات بمصر بعد أن حج في سنة مائتين رحمه الله.

أهمية تفسيره:

قد نقل عنه من العلماء الماوردي والقرطبي وابن الجوزي وابن حجر واختصره ابن أبي زمنين[1].قال السيوطي عن تفسير يحي بن سلام قال الحافظ حجر ﷺ في أول كتابه أسباب النزول وسماه العجاب في بيان الأسباب: الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند:ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو لين الحديث، وفيما يرويه مناكير كثيرة...

ثانيا: تفسير ابن أبي زمنين

مؤلفه:

الإمام القدوة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي الإلبيري شيخ قرطبة. وزمنين بفتح الميم ثم كسر النون

شيوخه:

قرأ على سعيد بن فحلون مختصر ابن عبد الحكم،وسمع من محمد بن معاوية الأموي وأحمد بن المطرف وأحمد بن الشامة ووهب بن مسرة وتفقه بإسحاق الطليطلي.وتفنن واستبحر من العلم وصنف في الزهد والرقائق وقال الشعر الرائق وكان صاحب جد وإخلاص ومجانبة للأمراء.

تلاميذه:

روى عنه أبو عمرو الداني وأبو عمر بن الحذاء والقاضي يونس وجماعة. ولد في أول سنة أربع وعشرين وثلاث مئة. وتوفي في ربيع الآخر

---

(١) النبلاء ٣٩٦/٩، ٣٩٧ ،الزركلي ١٤٨/٨ ، مقدمة محقق تفسير ابن أبي زمنين

سنة تسع وتسعين وثلاث مئة.واختصر المدونة،وله منتخب الأحكام مشهور وكتاب الوثائق ومختصر تفسير ابن سلام وكتاب حياة القلوب في الزهد وكتاب أصول السنة وأشياء كثيرة.وكان من حملة الحجة[1].

سبب تأليفه:

قال ابن أبي زمنين:فإني قد قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن ،فوجدت فيه تكرارا كثيرا،وأحاديثاً ذكرها يقوم علم التفسير دونها فطال بذلك الكتاب...فاختصرت فيه مكرره وبعض أحاديثه وزدت فيه من غير كتاب يحي تفسير ما لم يفسره يحي،وأتبعت ذلك إعرابا كثيرا ولغة،على ما نقل عن النحويين وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل.زائدا على ما ذكره يحي من ذلك[2].

مميزاته:

اهتمامه بالمأثور وهو مما نقله عن يحى بن سلام ويحى ضعيف في الحديث وإكثاره من نقل أقوال الكلبي وهو مما لا يعتد بقوله في تفسير القرآن وكان كثير النقل من تفسير الحسن وقتادة .

و استشهاده بالشعر وأقوال العرب والقراءات .وقد يعزو القراءة إلى قارئها وتارة لا يعزوها وأحيانا يوجه القراءة.وكان ما يزيده على تفسير يحيى بن سلام بقوله: قال محمد أي ابن زمنين . وكان تفسيره مختصرا جدا كما هي سمة ذلك العصر بل والغريب أن ابن أبي زمنين عمل على

---

(١) النبلاء ١٨٨/١٧ ،١٨٩ الزركلي ٢٢٧/٦ ة مقدمة محقق تفسير ابن أبي زمنين

(٢) تفسير القرآن العزيز تحقيق أبي عبدالله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز الناشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ٤٢٣ ،٢٠٠٢ ١١١/١

اختصار تفسير يحيى بن سلام فمما تتعجب من اختصاره تفسير يحى وهذا التفسير نفسه يعد من مختصرات التفسير.

فوائد من تفسيره:

وما نذكره من نماذج نختار ما اشترك فيه الإمامان لتضح الصورة التي عرضها ابن أبي زمنين:

*- في تفسير قوله تعالى: (ولهم فيها أزواج مطهرة) من الإثم والأذى في تفسير الحسن .قال محمد أهل الحجاز يقولون للمرأة: هي زوج الرجل وبنو تميم يقولون: هي زوجة الرجل [1].

*- وفى قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ...التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)

(التَّائِبُونَ) تابوا من الشرك (العَابِدُونَ) عبدوا الله مخلصين له(الحَامِدُونَ)يحمدون الله على كل حال.(السَّائِحُونَ)هم الصائمون.قال محمد السائح أصله الذاهب في الأرض،ومن ساح امتنع من الشهوات،فشبه الصائم به؛لإمساكه عن الطعام والشراب والنكاح (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) يقول هم أهل الصلاة[2]°.

*- وفي قوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) عن حماد عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال سألت عمر بن

---

(١) تفسير القرآن العزيز ١٢٩/١

(٢) تفسير القرآن العزيز ٢٣٣،٢٣٤/٢

الخطاب عن التوبة النصوح قال هي أن توب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه (عسى ربكم) وعسى من الله واجبة. [1].

*- (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل)لآمنا في الدنيا فلم نكن من أصحاب السعير، والسعير اسم من أسماء جهنم (فسحقا) فبعدا (لأصحاب السعير) قال محمد (سحقا) منصوب على المصدر،المعنى أسحقهم الله سحقا أي باعدهم من رحمته مباعدة،السحيق: البعيد وتقول سَحَقَ الرجل وسَحُق سحوقا[2].

*- (أصبح ماؤكم غورا) أي غار في الأرض فذهب والغور الذي لا يقدر عليه ولا تدركه الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) جاء عن عكرمة المعين الظاهر.قال الحسن: المعين: الذي أصله من العيون.قال محمد: (غورا) مصدر موصوف به، تقول ماء غور وماءان غور.ومياه غور: كما نقول هذا عدل. هذان عدل. هؤلاء عدل[3].

*- (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)قال محمد قيل أراد أنها تنهض بأحمالها وهي باركة ، وليس يفعل ذلك غيرها من الدواب[4].

---

(١) تفسير القرآن العزيز ٨/٥ والتخريج أحمد ٣٠٣/٢٨ الحاكم ٤٩٥/٢ صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال ابن حجر في المطالب هذا إسناد صحيح ، وقال البوصيري في الاتحاف هذا إسناد صحيح.

(٢) تفسير القرآن العزيزه/١٣

(٣) العزيز: ١٧/٥

(٤) العزيز: ١٢٤/٥

*- (عالم الغيب والشهادة) الغيب: ما أخفى العباد والشهادة ما أعلموا (الملك القدوس) يعني الطاهر (السلام) سلم الخلائق من ظلمه، (المؤمن) تفسير الحسن: المؤمن بنفسه قبل إيمان خلقه كقوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو)الآية(المهيمن)، تفسير بعضهم: الشهيد على خلقه (العزيز) تفسير الحسن بعزته ذل من دونه(الجبار) تفسير بعضهم القاهر لخلقه بما أراد (المتكبر) الذي يتكبر على خلقه (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون)(هو الله الخالق البارئ المصور)والبارئ هو المصور الذي يصور في الأرحام وغيرها ما يشاء له الأسماء الحسنى [1].

(يغفر لكم من ذنوبكم) أي: يغفر لكم ذنوبكم كلها ومن صلة [2].

ومما نقله عنه من العلماء:

القرطبي: قال ابن أبي زمنين: سجرت: حقيقته ملئت، فيفيض بعضها إلى بعض فتصير شيئا واحدا. وهو معنى قول الحسن.

قال ابن حجر: حكى ابن بطال عن أبي عبد الله بن أبي زمنين أنه قال: كان اسم أبي لهب عبد العزى وكنيته أبو عتبة، وأما أبو لهب فلقب لقب به لأن وجهه كان يتلألأ ويلتهب جمالا، قال فهو لقب وليس بكنية، وتعقب بأن ذلك يقوي الإشكال الأول لأن اللقب إذا لم يكن على وجه الذم للكافر لم يصلح من المسلم. وبعد فهذا التفسير يفيد الباحثين والمهتمين بتأصيل الأقوال أما المثقفين والعامة فإن هذا التفسير لا يفيدهم بل يحوجهم إلى تفسير آخر .

---

(١) العزيز: ٣٧٣/٤، ٣٧٤

(٢) تفسير القرآن العزيز ٣٩/٥

(٨)جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري)

مصنفه: الإِمَامُ، مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرِ بن يَزِيْدَ بن كَثِيْرٍ الطَّبَرِيُّ العَلَمُ، المجتهدُ،عَالِمُ العَصر، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البَدِيْعَة، رأس المفسرين على الإطلاق.

مَوْلِدُه بآمُل طَبَرِسْتَان سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْن، وَطَلَبَ العِلْمَ بَعْد الأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْن وَأَكْثَرَ التَّرحَال، وَلقِيَ نُبَلاَء الرِّجَال، وَكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْماً، وَذكَاءً، وَكَثْرَةَ تَصَانِيْف.قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه.

شيوخه:

أدرك ابن جرير كبار العلماء من طبقة شيوخ أصحاب الكتب الستة فقد سَمِعَ: مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ بن أَبِي الشَّوَارِبِ، وَأَحْمَدَ بنَ مَنِيْعٍ، وَأَبَا كُرَيْبٍ مُحَمَّدَ بنَ العَلاَءِ، وَهَنَّاد بنَ السَّرِيّ، وَمُحَمَّدَ بنَ المُثَنَّى، وَيُوْنُسَ بنَ عَبْدِ الأَعْلَى وَمُحَمَّدَ بنَ حُمَيْد الرَّازِيّ.

تلاميذه:

أَبُو القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ كَامِلٍ القَاضِي، وَأَبُو أَحْمَدَ بنُ عَدِيٍّ، وَأَبُو بَكْرٍ محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي، الكبير الفقيه الشَّافِعِيُّ، الأصولي اللغوي الشاعر إمام عصره بلا مدافعة، ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ.

علمه وفضله:-

قال الطبري ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه. فقال له المعبر: إنه كبر نصح في دينه وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير. فقد قال حفظت القرآن ولي سبع سنين،

وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتب الحديث وأنا ابن تسع سنين،

كان ابن جرير الطبري من أئمة الاجتهاد.قال الخطيب:كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن،عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما أعلم تحت أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.قال النووي: قلت: ذكره أبو عاصم العبادى فى فقهاء الشافعية، وقال: هو من أفراد علمائنا، وأخذ فقه الشافعى عن الربيع المرادى، والحسن الزعفرانى.

مصنفاته:

كِتَاب (التَّفْسِيْر) الَّذِي قَالَ عنه أَبُو مُحَمَّدٍ الفَرْغَانِي: لَو ادَّعَى عَالِمٌ أَنْ يصَنِّف مِنْهُ عَشْرَة كُتُبْ، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا يَحْتوِي عَلَى عِلْمٍ مفرَد مستقصَىً لفعل.و(تاريخ الأمم والملوك) إِلَى عصره، وَ(لطيف القَوْل فِي أَحْكَام شرَائِع الإِسْلاَم) وَهُوَ مَذْهَبُهُ الَّذِي اختَاره، وَجَوَّدَهُ، وَاحتجَّ لَهُ، وَ(القرَاءات وَالتنَزيْل وَالعدد)وَ(اخْتِلاَف عُلَمَاء الأَمصَار)وَ(الخَفِيْف فِي أَحْكَام شرَائِع الإِسْلاَم) و(التبصير) وَهُوَ رسَالَةٌ إِلَى أَهْل طَبَرِسْتَان، يشرحُ فِيْهَا مَا تقلَّده مِنْ أُصُوْل الدِّيْن، وَابتدأَ بِتَصْنِيف كِتَاب (تَهْذِيْب الآثَار) وَهُوَ مِنْ عجَائِب كتبه، ابْتِدَاء بِمَا أَسنده الصِّدِّيقُ مِمَّا صَحَّ عِنْدَهُ سَنَدُهُ، وَتكلَّم عَلَى كُلِّ حَدِيْثٍ مِنْهُ بعِلَلِهِ وَطُرُقه، ثُمَّ فِقْهه، وَاخْتِلاَف العُلَمَاء وَحججهُم، وَمَا فِيْهِ

مِنَ المَعَانِي وَالغَرِيب، وَالرَّدّ عَلَى المُلْحِدِين، فَتَمَّ مِنْـهُ مسـندُ العشـرَةِ وَأَهْـل البَيْت وَالموَالِي، وَبَعْض (مُسْند ابْن عَبَّاس)، فَمَاتَ قَبْـلَ تَمَامِـه. يحكـي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة .

وفاته

تُوُفِّيَ عَشِيَّة الأَحَدِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيَا مِنْ شَوَّال سَنَةَ عَشْرٍ وَثَـلاَثِ مائـةٍ،ودفن ببغداد. وشيعه مـن لا يحصـيهم إلا الله تعـالى، قـال أَبُـو بَكْـرٍ الـدِّيْنَوَرِيّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ وَقتُ صَلاَة الظُّهر مَنْ يَوْم الاثْنَيْن الَّذِي تُوُفِّيَ فِيْهِ – فِي آخِـره – ابْنُ جَرِيْر طلبَ مَاءً لِيُجَدِّدَ وُضوءهُ، فَقِيْلَ لَهُ: تُؤخِّر الظُّهر تجمـع بينهَـا وَبَـيْنَ العَصْـر.فَـأَبَى وَصَـلَّى الظُّهـر مفـردَة، وَالعصـرَ فِـي وَقتهَـا أَتمَّ صَـلاَة وَأَحسَنَهَا.... وأكثر التشهد وذكـر الله عـز وجـل ومسـح يـده علـى وجهـه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه جسده.

- مع كتابه"جامع البيان"

كتاب التفسير قال رحمه الله: استخرت الله وسألته العـون علـى مـا نويته من تصـنيف التفسـير قبـل أن أعملـه ثـلاث سـنين، فأعـانني. قـال لأصحابه: هل تنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامـه، فاختصـره فـى نحـو ثلاثة آلاف ورقة.قال أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: نظرت فيه مـن أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، ولقـد ظلمتـه الحنابلة قال: وكانت الحنابلة تمنع ولا تترك أحداً يسمع عليه.

قال أبو حامد الإسـفراييني الفقيـه: لـو سـافر رجـل إلى الصـين حتـى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً.قال ابن عطية: ثـم

إن محمد بن جرير الطبري رحمه الله جمع على الناس أشتات التفسير وقرب البعيد وشفى في الإسناد [1]. ولم يبالغ الشيخ أحمد محمد شاكر عندما قال: وهو أعظم تفسير رأيناه، وأعلاه وأثبتُه. استحقَّ به مؤلفُه الحجةُ أن يسمَّى (إمامَ المفسّرين)[2].

منهجه في التفسير

كان رحمه الله إماما في جميع الفنون فهو محدث وفقيه ومتكلم ولغوي ومن أئمة القراءات فماذا تظن بتفسير الطبري مصنفه ؟. قال رحمه الله في مقدمة تفسيره: اعلموا عبادَ الله، رحمكم الله، أن أحقَّ ما صُرِفت إلى علمه العناية، وبُلِغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضًى، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأن أجمعَ ذلك لباغيه كتابُ الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مِرْية فيه، الفائزُ بجزيل الذخر وسنيّ الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حَميد.ونحن -في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه- منشئون إن شاء الله ذلك، كتابًا مستوعِبًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه،جامعًا،ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيًا. ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه واختلافها فيما اختلفت فيه منهُ. ومُبيِّنو

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٢/١

(٢) تاريخ بغداد: ٢ / ١٦٩ ١٦٢ تذكرة الحفاظ: ٢ / ٧١٦ ٧١٠، العبر: ٢ / ١٤٦ طبقات الشافعية للسبكي: ٣ / ١٢٨ ١٢٠، البداية والنهاية: ١١ / ١٤٥، ١٤٧، طبقات القراء للجزري: ٢ / ١٠٨ ١٠٦ طبقات المفسرين للسيوطي: ٣٠ ، طبقات المفسرين للداودي: ٢ / ١١٤ ١٠٦، شذرات الذهب: ٢ / ٢٦٠

عِلَل كل مذهب من مذاهبهم،ومُوَضِّحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه.والله نسألُ عونه وتوفيقه لما يقرب من محَابِّهِ، ويبْعد من مَساخِطه. وصلى الله على صَفوته من خلقه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.[1].

وقد كان تفسيره جامعاً بين الرواية والدراية فاهتم بالمأثور وجعله إمامه في التفسير وكان يجمع بين الروايات وهذا كثير في تفسير كما كان يرجح إن لم يتمكن من الجمع أو يردها إن تناقضت أو يتوقف إن لم يتمكن من الجمع أو الترجيح فمثلا يقول رحمه الله في بيان البعض المضروب به المقتول في قصة البقرة والصواب من القول في تأويل قوله عندنا فقلنا(اضربوه ببعضها)أن يقال أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيا المضروب ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتيل به وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو الفخذ وجائز أن يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من أبعاضها ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله[2].وهذا الأسلوب ظاهر في تفسيره ومكرر.أما العقيدة في تفسيره فقد كان رحمه الله معتدلا في عرضها لم يتعمق تعمق علماء الكلام ولم يجعل القرآن غرضا لمسائل الفرق المختلفة بل القرآن هو الهادى والإمام فيرد على المخالفين لاسيما المعتزلة

---

(١) تفسير الطبري ١/٦ .٧.

(٢)الطبري ١/٣٦٠ ابن كثير ١/١١٢

وكان مولعاً بالقصص والأخبار فهو مؤرخ له كتاب كبير في التاريخ، مما أوقعه في هوة الإسرائيليات وسقطاتها قد يرد البعض ولكنه يسكت عن الكثير منها. واهتم بالقراءات اهتماماً بالغاً ولم لا ؟فقد كان من أئمة القراءات وألف فيها تأليفاً كبيرا ولكنه رحمه الله نظراً لأسبقيته في هذا العلم كان يضعف بعض القراءات التي عُدت بعد ذلك من المتواترة فليحذر الاكتفاء بقوله في هذا الأمر الخطير وعلى القارئ أن يرجع إلى كتب القراءات كالنشر في القراءات العشر كي يتأكد من صحة كلام الطبري أو تصحيح ما وقع فيه من زلل. وقد جمع لنا ابن جرير تراثاً لغويا فريدا في تفسيره حيث كان يكثر من الاستشهاد بالشعر ويكثر من مناقشة أئمة اللغة في المسائل اللغوية من إعراب واشتقاق، وقد سهلت له تلك العلوم أن يكون فقيهاً مجتهدا يرجح ويمحص بين الأقوال فقد نسبت إليه أقوال في الفقه رحمه الله رحمة واسعة.

هذا وكان تفسيره حجة لأئمة المفسرين وعلى هديه يسيرون وكفي بتفسير ابن عطية وابن كثير والقرطبي شاهداً على ما نقول وما ذكرناه من نقول في كتابنا هذا ما يغني عن ذكر أمثلة أو فوائد من تفسيره العظيم.

مثال من تفسيره يبين لنا كيفية عرضة للتفسير

تفسير سورة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام

القول في تأويل قوله تعالى (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) (١)

يقول تعالى ذكره: دنا حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم ونعمهم التي أنعمها عليهم فيها في أبدانهم، وأجسامهم،

ومطاعمهم، ومشاربهم، وملابسهم وغير ذلك من نعمه عندهم، ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها؛ وهل أطاعوه فيها، فانتهوا إلى أمره ونهيه في جميعها، أم عصوه فخالفوا أمره فيها؟ (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) يقول: وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة، وعن دنو محاسبته إياهم منهم، واقترابه لهم في سهو وغفلة، وقد أعرضوا عن ذلك، فتركوا الفكر فيه، والاستعداد له، والتأهب، جهلا منهم بما هم لاقوه عند ذلك من عظيم البلاء، وشديد الأهوال.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) قال أهل التأويل، وجاء الأثر عن رسول الله ﷺ.

*** ذكر من قال ذلك:**

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثني أبو معاوية، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) قال: في الدنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) يقول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس، ويذكرهم به ويعظهم إلا استمعوه، وهم يلعبون لاهية قلوبهم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ) . .. الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون.[1].

(٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن "للثعلبي"

مصنفه: الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ التَّفْسِيْر، أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ النَّيْسَابُوْرِيُّ[2]. الثَّعْلَبِي- بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة -يُقَال لَهُ: الثَّعْلَبِي وَالثَّعَالِبِي؛ وَهُوَ لَقَبٌ لَهُ لاَ نَسَب ، كان كثير الحديث كثير الشيوخ، وكان أوحد زمانه في علم التفسير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء .

شيوخه:

أبو القاسم حسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، وأَبُو بَكْر بن مِهْرَان المُقْرِئ، وَأَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ بن خُزَيمَة، وأَبُو الحُسَيْنِ الخفَّاف، الواعظ المفسر[3].

تلاميذه:

من أجلهم أبو الحسن الواحدي النسيابوري صاحب التفاسير نقل عنه كثيراً وأثنى عليه. تُوُفِّيَ الثَّعْلَبِيّ: فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٤١٠)

(٢) النَّيْسَابُوْرِيُّ بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الألف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة إلى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان

(٣) طبقات المفسرين للأدنروى ولعله " الأدنه وي" صـ٢٣

سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائةٍ. [1]

إطلالة على تفسيره:

سبب تصنيفه قال رحمه الله: إنه لما لم يعثر في هذا الشأن على كتاب جامع مهذب يُعتمد في علم القرآن عليه، قال فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل، مهذب ملخص، مفهوم منظوم، مستخرج من نيف ومائة كتاب، سوى ما التقطته من التطبيقات، والأجزاء المتفرقات وتلقفته عن أقوام من المشايخ، وهم قريب من ثلاثمائة...وخرجت الكلام فيه على أربعة وعشرين نحوا: منها القصص، والروايات، والوجوه والقراءات، والعلل، والاحتجاجات، والعربية واللغات، والإعراب، والمعاني، والأحكام، والفقهيات، والإشارات، والفضائل والمتعلقات أدرجها في أثناء الكتاب، وذكر أسماء الكتب التي عليها مباني كتابه في المقدمة[2].

اهتم باللغة والفقه والعقيدة، فقد كان عالماً في اللغات والأدبيات والسمعيات والتصوف وكان معاصراً للسلمي صاحب الطبقات وأخذ عنه التصوف وكان من كبار المحدثين، وتفسيره مع إيجازه جمع بين المأثور والرأي فتجده يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين

---

(١) الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ٥٠٦/١ دار الجنان الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م النبلاء ٤٣٦،٤٣٧/١٧، ومما ذكره من مراجع وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ٧٩/١ دار صادر – بيروت ٩٦٨ المحقق: : د.إحسان عباس، طبقات المفسرين للسيوطي صـ ١٧

(٢) الكشف والبيان لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت سنة النشر ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

ويهتم بالقراءات ويبين وجهها كما في قوله تعالى (فتلقّى آدم) قال: فلُقّن آدم. وقرأ العامّة: آدمُ برفع الميم، كلمات بخفض التّاء . وقرأ ابن كثير: بنصب الميم، بمعنى جاءت الكلمات لآدم[1]

أما اهتمامه بالرأي فله إضافات مفيدة يذكرها بإيجاز وله ردود مختصرة على الفرق المبتدعة قال في تفسير قوله تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) وفيه دليل على أن النار مخلوقة ردّاً على الجهمية، لأن المعدوم لا يكون معداً [2].

وللغة نصيب في تفسيره كما في قوله تعالى(وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) يعني الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط" إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ " جمع الخبر لأن الضيف اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر[3] .

وقال في تفسير قوله تعالى" ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا " فاطر: ٣١ وفي هذا كرامة لأُمة محمد ﷺ حيث قال لهم: " أورثنا " وقال: لسائر الأُمم"ورثوا الكتاب " الآية يعني القرآن [4].

و لكن القضية الخطيرة التي أتت على تفسيره هي الإسرائيليات والموضوعات فنقل الخرافات والأعاجيب مما تنفر منه القلوب لبشاعتها وتمجه العقول لغرابتها فقد كان مولعاً بالقصص والإسرائيليات فيدخلها في

---

(١) الكشف ١٧٣/١

(٢) الكشف ١٤٨/٣

(٣) الكشف ٣٤٤/٥

(٤) الكشف ١٠٦/٨

تفسيره ولو كانت مكذوبة دليلنا كتاب العرائس وتفسيره للآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء وكأن تفسيره من مظان الإسرائيليات غفر الله له ولا داع لسردها أو للتنبيه عليها فهذا تجده في كتاب الدخيل فلينظر ثمة.لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه كان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع " . وقال اللكنوى: الثعلبي معروف عند أهل العلم أنه ينقل في كتبه كثيراً من الأحاديث المكذوبة ولهذا قالوا عنه إنه كحاطب ليل .

ويُؤخذ عليه أيضاً عدم تنقيحه للروايات المأثورة،فقد أكثر من النقل عن السلف وإن ذكر الأسانيد في مقدمة التفسير بيد أنه ينقل ما يصح وما لم يصح فأسانيده فيها الكلبي وجويبر ومقاتل بن سليمان وغيرهم ممن تُرد رواياتهم لسقوطهم،وبطلان رواياتهم كما روى الحديث الموضوع المنسوب إلى أبي بن كعب في فضائل السور ونقله عنه الواحدى ومن قلده غفر الله لهما.

(١٠)النكت والعيون(تفسير المَاوَرْدِي)

مصنفه:

الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، أَقْضَى القُضَاةِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ البَصْرِيُّ، المَاوَرْدِيُّ، الشَّافِعِيُّ. والماوردى بفتح الميم والواو، وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة هذه نسبة إلى بيع الماورد وعمله.

ولد سنة أربع وستين وثلاثمائة هـ فى البصرة ولقب بقاضى القضاة فى سنة ٤٢٩ كان شافعى المذهب وله فيه كتاب " الحاوى " الذى لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتجرد والمعرفة التامة بالمذهب[١].

شيوخه:

تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي القَاسِمِ عبد الواحد بن الحسين البصرى الصَّيْمَرِيّ بِالبَصْرَةِ، وَالشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ أحمد بن محمد الإِسفرَايينِي حافظ المذهب الشافعى. وحَدَّثَ عَن: الحَسَنِ بنِ عَلِيّ الجَبَلِي، وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَدِيّ المِنْقَرِيّ، وَمُحَمَّدِ بنِ مُعَلَّى، وَجَعْفَر بن مُحَمَّدِ بنِ الفَضْل.

تلاميذه:

أَبُو بَكْرٍ أحمد بن ثابت الخَطِيْبُ البغدادى.ابن خيرون أبوالفضل أحمد بن الحسين،محمد بن أحمد بن عبد الباقى بن الحسين بن محمد أبو الفضائل الربعى الموصلى،أبو منصور عبد الرحمن بن عبدالكريم بن هوزان القشيرى.

---

(١) الحاوي الكبير في الفروع ، كتاب عظيم الفائدة ، لم يؤلف في المذهب الشافعي مثله، طبعته دار الفكر بيروت ١٤١٠هـ في ٢٠ مجلدا بتحقيق محمود مطرجي ودار الكتب العلمية بيروت ١٤١٤هـ في ١٨ مجلدا بتحقيق علي محمد عوض ، وعادل احمد عبد الموجود.

مؤلفاته::

كتاب الحاوى الكبير . وهو موسوعة ضخمة فى فقه الشافعية ." أدب القاضى" وهو قسم من كتاب الحاوى الكبير." أعلام النبوة، (أَدب الـدُّنْيَا وَالِدّين) و(الأَحكَام السّلطَانِيَّة)

وفاته:

توفى فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائة، وَقَدْ بلغَ سِتّاً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، وصلى عليه الخطيب البغدادى وشيعه رؤساء الدولة وعلماؤها [1].

منهجه في التفسير:

الإمام الماوردى، عالم متبحر، امتاز بجمعه للأقوال الكثيرة فى تفسيره إلا أنه لا يُرجح بين الأقوال في كثير من الأحيان.وأدى تمكنه من اللغة وتعمقه فى معرفة معانيها،وإدراكه للفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة أدى ذلك إلى بلوغ تفسيره مكانة مرموقة بين كتب التفسير حيث صاغ تفسيره بأسلوب سهل واضح ولغة فصيحة، وعبارة دقيقة، مع الاستشهاد بالشعر لتوضيح معانى بعض الكلمات،وكان يشير إلى بعض الوجوه النحوية،و يعتنى بذكر القراءات وغالبا ما ينسب القراءة إلى من قرأ بها، بالإضافة إلى بيان معنى كل قراءة. وكان يُكثر من ذكر أقوال العلماء فى تفسير آيات الأحكام الفقهية مع نسبة الأقوال إلى أصحابها؛إلا فى حالات قليلة، وفى طريقة عرضه لهذه الأقوال نراه حيناً قد يرجح بعض الأقوال وحينا أخر لا يرجح، ولا يستطرد فى عرض التفاصيل الجزئية،(فعله هذا مطابق لعنوان

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٢ / ١٠٢، البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٨٧ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٣/ ٢٨٥ الاعلام للزركلى ٤/ ٣٢٧ سير أعلام النبلاء ٦٤/١٨ .

كتابه(النكت والعيون) فهذا معناه أنه ذكر تلك النكت ويجمعها بأسلوبه ولا يشترط الترجيح والتنقيح فهذا له مقام آخر وقد ذكر الكثير من الإسرائيليات ولم يعقب عليها إلا فى القليل النادر بعبارات مختصرة جداً.وكان يكثر من أقوال الصوفية عند تفسير بعض الآيات ويصدرها بقوله: قال أصحاب الخواطر أو المعارف أو بعض المتصوفين.

ولأهمية التفسير ولعلو شأن مصنفه اهتم باختصاره الإمام عز الدين بن عبد السلام وغيره.واعتمد على نقوله ونكته ونسبة الأقوال لقائليها أئمة التفسير كالقرطبى والزركشي والسيوطي والألوسي فيقولون حكاه الماوردى أو نحو ذلك.

فوائد من تفسيره:

*- فى تفسير قوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)البقرة: ١٨٤)قال: (فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) فيه قولان: أحدهما: أنه مع وجود السفر، يلزمه القضاء سواء صام فى سفرة أو أفطر وهذا قول داود الظاهرى .

الثانى: أن في هذا الكلام محذوفا وتقديره: فأفطر فعدة من أيام أخر،ولو صام فى مرضه، وسفره لم يعد، لكون الفطر بهما رخصة لا حتما، وهذا قول الشافعى ومالك، وأبى حنيفة، وجمهور الفقهاء[1].

*- قال فى تفسير قول تعالى:(وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) الأنعام(وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ) أي

(١) النكت والعيون ١/ ٢٣٨

ملك يشهد بتصديقه (وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأَمْرُ) أي لو أنزلنا ملكاً فلم يؤمنوا لقضي الأمر وفيه تأويلان: أحدهما: لقضي عليهم بعذاب الاستئصال ، قاله الحسن، وقتادة؛ لأن الأمم السالفة كانوا إذا اقترحوا على أنبيائهم الآيات فأجابهم الله تعالى إلى الإظهار فلم يؤمنوا استأصلهم بالعذاب.

والثاني: أن معنى لقضي الأمر لقامت الساعة ، قاله ابن عباس.(ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ) أي لا يُمْهَلُون ولا يُؤَخَّرون، يعني عن عذاب الاستئصال. على التأويل الأول ، وعن قيام الساعة على التأويل الثاني.[1]

*- وفي تفسير قوله تعالى:(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (المؤمنون:٦٠) قال (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) أى خائفة قال أصحاب الخواطر:وجلة العارف من طاعته أكثر من وجلته من مخالفته؛لأن المخالفة تمحوها التوبة والطاعة تطلب لتصحيح الغرض [2].

*- فى تفسير قوله تعالى:(أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً [مريم:٧٧]قال (مَالاً وَوَلَداً) قرأ حمزة والكسائى (ووُلْداً) بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها، فاختلف في ضمها وفتحها على وجهين: أحدهما: أنهما لغتان معناهما واحد ، يقال ولَدَ ووُلْد ، وعَدَم وعُدْم ، وقال الحارث ابن حلزة.

(ولقد رأيت معاشراً ... قد ثمَّروا مالاً ووُلْدا)[3].

---

(١) النكت والعيون (٢/ ٩٦)

(٢) النكت والعيون ٤ /٥٨

(٣) النكت والعيون ٣ / ٣٨٧

(١١) تفسير القرآن للسمعاني

مصنفه:

الإِمَـامُ، العَلاَّمَـةُ، مَنْصُـوْرُ بـنُ مُحَمَّـدِ بـنِ عَبْـدِ الجَبَّـارِ أَبُـو المُظَفَّـرِ السَّمْعَانِيُّ،المَرْوَزِيّ، مُفْتِـي خُرَاسَـان، شَـيْخُ الشَّـافعيَة، الحَنَفِـيُّ كَـانَ، ثُـمَّ الشَّافِعِيُّ. إمام عصره بلا مدافعة وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ.

شيوخه:

تفقه عَلَى وَالِدِهِ العَلاَّمَة أَبِي مَنْصُوْر السَّمْعَانِيّ، وَسَمِعَ: أَبَا غَانم أَحْمَد بن عَلِيٍّ الكُرَاعِي، وَأَبَا بَكْر بنَ عَبْدِ الصَّمَدِ.وَأَبَـا القَاسِمِ الزنجَـانِيَّ بِمَكَّـةَ، وَبَرَعَ فِي مَذْهَب أَبِي حَنِيْفَةَ .

رَوَى عَنْهُ: أَوْلاَدُهُ، وَعُمَر بن مُحَمَّدٍ السَّرْخَسِيُّ، وَمُحَمَّـد بـن أَبِـي بَكْـر السِّنْجِيّ، وَإِسْمَاعِيْلُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِـيُّ، وَأَبُـو سَـعْدٍ بـنُ البَغْـدَادِيّ، وَخَلْـقٌ كَثِيْرٌ.

حَجَّ عَلَى البريَّة أَيَّامَ انْقَطَع الرَّكْبُ، فَأُخِذَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ، فَصَبَرَ إِلَـى أَنْ خلَّصَهُ الله مِنَ الأَعرَاب، وَحَـجَّ وَصَحِبَ الزَّنْجَـانِي.كَـانَ يَقُـوْلُ: أَسَـرونَا، فَكُنْتُ أَرْعَى جِمَالَهُم، فَاتَّفَقَ أَنَّ أَمِيْرَهُم أَرَادَ أَنْ يُزَوِّج بِنْته، فَقَالُوا: نَحتَـاجُ أَن نَرحلَ إِلَى الحَضَر لأَجْل مَنْ يَعْقِدُ لَنَا.فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: هَذَا الَّـذِي يَرْعَـى جِمَالَكُم فَقِيْهُ خُرَاسَان، فَسَأَلونِي عَنْ أَشيَاءَ، فَأَجبتُهُم، وَكلمتُهُم بِالعَرَبِيَّـة، فَخَجِلُوا وَاعتَذَرُوا، فَعقدتُ لَهُم العَقْدَ، وَقُلْتُ الخُطبَـةَ، فَفَرحُـوا، وَسَـأَلونِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْهُم شَيْئاً، فَامتنعتُ، فَحملونِي إِلَى مَكَّةَ وَسَط العَام.

علمه وفضله:-

قَالَ عَبْدُ الغَافِرِ فِي (تَاريْخِهِ): هُوَ وَحِيدُ عصره فِي وَقته فَضْلاً وَطرِيقَةً، وَزُهْداً وَورعاً، مِنْ بَيْتِ العِلْم وَالزُّهْد.

مصنفاته منها التَّفْسِيْر، وَ(الاِصطِلاَمُ) و(القَوَاطع) فِي أُصُوْل الفِقْه، وَ(الانتصَار بالأَثر) فِي الرَّدِّ عَلَى المُخَالِفِيْن، وَكِتَاب (المِنْهَاج لأَهْل السُّنَّة)، وَكِتَاب (القَدَر)، وَأَملَى تِسْعِيْنَ مَجْلِساً.

تُوُفِّيَ بمرو يَوْمَ الجُمُعَةِ، الثَّالِثَ وَالعِشْرِيْنَ مِنْ رَبِيْع الأَوَّل، سَنَة تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَأَرْبَع مائَةٍ، عَاشَ ثَلاَثاً وَسِتِّيْنَ سَنَةً[1].

فوائد من تفسيره:

وتفسير السمعاني اهتم بالمأثور بقدر الحاجة فلم يتوسع في سرد الروايات بل يذكر المراد ويشير اشارة ففي تفسير سورة البقرة قال اعْلَم أَن سُورَة الْبَقَرَة مَدَنِيَّة باتِّفَاق الْأَئِمَّة، وَحكى عَن بعض الْعلمَاء أَنه قَالَ: يكره، تَسْمِيَتهَا بِسُورَة الْبَقَرَة، وَالْأولَى أَن يُقَال: السُّورَة الَّتِي يذكر فِيهَا الْبَقَرَة، وَكَذَا فِي سَائِر السُّور من أَمْثَالهَا. وَالأَصَح أَنه يجوز؛ لما روى عَن ابْن مَسْعُود ﷺ أَنه رمى جَمْرَة الْعقبَة من بطن الْوَادي ثمَّ قَالَ: هَذَا وَالله مقَام الَّذِي أنزلت عَلَيْهِ سُورَة الْبَقَرَة.

وروى عبد الله بن بُرَيْدَة، عَن أَبِيه، عَن النَّبِي أَنه قَالَ: " تعلمُوا سُورَة الْبَقَرَة، فَإِن أَخذهَا بركَة، وَتركهَا حسرة، وَلَا يستطيعها البطلة " أَي: السَّحَرَة. وَفِي هَذَا دَلِيل على فَضِيلَة هَذِه السُّورَة، وعَلى جَوَاز تَسْمِيَتهَا

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٩/ ١١٤)الأنساب: ٧ / ١٣٩ – ١٤٠، طبقات المفسرين للأدنروي" الأدنه وي "١٤٣/١،الإعلام ٣٠٤/٧

سُورَة الْبَقَرَة، وسمى بعض الْمُتَقَدِّمين هَذِه السُّورَة: فسطاط الْقُرْآن؛ لشرفها وفضلها[1].

*– قال في تفسير قوله تعالي: (ولا تكونوا أول كافر به): يعني أول من كفر به وقيل أول فريق كافر به وهما في المعنى سواء، فإن قيل كفر به مشركوالعرب قبلهم، فكيف قال: ولا تكونوا أول كافر به: قلنا أراد به أهل الكتاب لأن خطاب مع أهل الكتاب[2].

*– قال في تفسير قوله تعالي: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)

وَقَوله تَعَالَى: (فَمن شهد مِنْكُم الشَّهْر فليصمه) قَالَ أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يزِيد الْمبرد: مَعْنَاهُ فَمن كَانَ مِنْكُم مُقيما فِي الْحَضَر فَأدْرك الشَّهْر فليصمه.

ثمَّ اخْتلفت الصَّحَابَة فِيمَن أدْرك الشَّهْر وَهُوَ مُقيم، ثمَّ سَافر على قَوْلَيْنِ: فَقَالَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ: لَا يجوز لَهُ أَن يفْطر. وَأكْثر الصَّحَابَة على أَنه يجوز الْفطر.[3].

*– قال في تفسير قوله تعالي: (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ) اللاتي والتي واللواتي اسم لجماعة النساء قال الشاعر:

هن اللواتي والتي واللاتي زعمن أني قد كبرت لداتي

ومثله اللائى أيضا قال الشاعر

(١) تفسير السمعاني (١/ ٤٠)

(٢) تفسير القرآن للسمعاني ٧٢/١

(٣) تفسير القرآن للسمعاني: ١٨٣/١

من اللائى لم يحججن تبغين حسبة   ولكن ليقتلن البريء المغفلا[1]

*- وقال فِي تفسير قَوْله تَعَالَى: (وَلَقَد علمنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم وَلَقَد علمنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) (٢٤) قَالَ الشّعبِيّ: مَعْنَاهُ: وَلَقَد علمنَا الْأَوَّلين مِنْكُم والآخرين، وَيُقَال مَعْنَاهُ: علمنَا الْمُتَقَدِّمين مِنْكُم بالطَّاعَةِ، والمتأخرين مِنْكُم بالمعصية، وَقيل: علمنَا من خلقنَا مِنْكُم وَمن سنخلقه من بعد. وَعَن الرّبيع بن أنس " أَن النَّبِي حض النَّاس على الْجَمَاعَة فَتقدم بَعضهم، وَتَأَخر الْبَعْض لِكَثْرَة الْجمع؛ فَأنْزل الله تَعَالَى: (وَلَقَد علمنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم وَلَقَد علمنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ).وَيُقَال مَعْنَاهُ: وَلَقَد علمنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم فِي حق الْقِتَال، وَعلمنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ عَنهُ. وَفِي الْآيَة خبر مُسْند بِرِوَايَة أبي الجوزاء عَن ابْن عَبَّاس: " أَن امْرَأَة كَانَت تحضر الْجَمَاعَة، وَهِي من أحسن النِّسَاء وَجها، فَكَانَ قوم يتقدمون لِئَلَّا يرونها، وَقوم يتأخرون. فَإِذا ركعوا نظرُوا إِلَيْهَا من تَحت آباطهم؛ فَأنْزل الله تَعَالَى هَذِه الْآيَة ". أوردهُ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيّ فِي جَامعه[2].

*- قال فِي تفسير قوله تعالي: (وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ) قال ابن عباس هو الوليد بن المغيرة.وعن مُجَاهِد: هو الأسود بن عبد يغوث.وعن بعضهم: هو الأخنس بن شريق، وقيل هو على العموم[3].

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني١/٤٠٦

(٢) تفسير السمعاني (٣/ ١٣٦) الخبر ذكره ابن كثير قائلا وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا ثم قال بعده وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ،وقال أيضا فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْجَوْزَاءِ فَقَطْ، لَيْسَ فِيهِ لِابْنِ عَبَّاسٍ ذِكْرٌ تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٥٣٢)

(٣) تفسير القرآن للسمعاني: ٦/٢٠

*–وقد يتساهل في ذكر مالا يقبل لا عقلا ولا نقلا كما في تفسير قوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) مريم. قال قَوْله تَعَالَى: (يَا يحيى) قيل: يحيى مَأْخُوذ من قَوْله: (يَا) حَيّ ". وَحكى النقاش فِي تَفْسِيره: أَن " سارة " كَانَ اسْمهَا " يسارة " فسماها جِبْرِيل " سارة "، فَقَالَت: لم نقصت من اسْمِي حرفا؟ فَقَالَ: هُوَ لولد لَك يَأْتِي من بعْدك، وَكَانَ اسْم يحيى: " حَيّ " فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ على معنى أَنه حَيّ من كبيرين أيسا من الْوَلَد، ثمَّ زيد فِيهِ الْيَاء فَصَارَ " يحيى ".[1]

وتحدث عن أسماء السور: قال سورة محمد: وهذه السورة تسمى سورة القتال وسورة الأنفال تسمى سورة الجهاد [2]. سورة الحشر عن ابن عباس أنه سماها سورة بني النضير [3]

(١) تفسير السمعاني (٣/ ٢٨١)

(٢) تفسير القرآن للسمعاني٥/١٦٧

(٣) تفسير القرآن للسمعاني٥/٣٩٥

(١٢) (مَعَالِم التَّنْزِيل) (تفسير البغوي)

مصنفه:

الإمَامُ، العَلاَّمَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْن بن مَسْعُوْدِ بن مُحَمَّدٍ البَغَوِيّ، الشَّافِعِيّ، المُفَسِّرُ،القُدْوَةُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، يعرف بابن الفراء وكَانَ يُلَقَّبُ بِمُحْيِي السُّنَّةِ وَبِرُكْنِ الدِّين، ولد(٤٣٦)

شيوخه:

تَفقَّه عَلَى شَيْخِ الشَّافعيَة القَاضِي حُسَيْن بن مُحَمَّدٍ المَرْوَرُّوْذِيّ صَاحِب (التَّعليقَةِ) وروى عن أَبِي عُمَرَ عبد الوَاحِد بن أَحْمَدَ المَلِيْحِي، وَأَبِي الحَسَنِ مُحَمَّد بن مُحَمَّدٍ الشِّيرزِي، وَجَمَال الإِسْلاَمِ أَبِي الحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمَن بن مُحَمَّدٍ الدَّاوُودِيّ، وَأَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ يُوْسُفَ الجُوَيْنِيّ.

تلاميذه:

أَبُو مَنْصُوْر مُحَمَّدُ بنُ أَسْعَد العطَّاري عُرِفَ بحفدَة، وَأَبُو الفُتُوْح مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِيّ، وَأَبُو المَكَارِمِ فَضلُ الله بن مُحَمَّدٍ النَّوقَانِي.

علمه وفضله:-

كَانَ سَيِّداً إِمَاماً، عَالِماً، زَاهِداً قَانِعاً باليَسِيْر،كَانَ يَأْكُلُ الْخبز وَحْدَه، فَعُذِلَ فِي ذَلِكَ، فَصَارَ يَأْتَدِمُ بزَيْت، وَكَانَ أَبُوْهُ يَعمل الفِرَاء وَيبيعُهَا، بُورِكَ لَهُ فِي تَصَانِيْفه، وَرُزِقَ فِيْهَا القبولَ التَّام، لِحُسن قَصده، وَصِدق نِيَّتِه، وَتنَافس العُلَمَاءُ فِي تَحصيلهَا، وَكَانَ لاَ يُلقِي الدّرسَ إِلاَّ عَلَى طهَارَةٍ، وَكَانَ مقتصداً فِي لِبَاسه، لَهُ ثَوْب خَام، وَعِمَامَةٌ صغِيرَة عَلَى مِنْهَاج السَّلَف حَالاً وَعقداً، وَلَهُ القدمُ الرَّاسخ فِي التَّفْسِيْر، وَالبَاعُ الْمَدِيد فِي الفِقْه.

كان الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله يجل مقداره جداً ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل. ومن العجائب أنه اعتقل لسانه في آخر عمره عن الكلام إلا عن الذكر فكان يتكلم بآي القرآن.

مصنفاته:

(شرح السُّنَّةِ) و(مَعَالِم التَّنْزِيل) و(المصَابيح) وَ(التَّهْذِيب) فِي المَذْهَب، و(الْجمع بَيْنَ الصَّحِيْحَيْن)، و(الأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثاً).

تُوُفِّيَ: بِمَرْو الرُّوذ- مدينَةٍ مِنْ مَدَائِن خُرَاسَانَ - فِي شَوَّال، سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْس مائة، وَدُفِنَ بِجنب شَيْخه القَاضِي حُسَيْن، وَعَاشَ بِضْعاً وَسَبْعِيْنَ سَنَةً[1].

ويُعد هذا التفسير من التفاسير التي اهتمت بالتفسير بالمأثور فقد ذكر في مقدمة تفسيره سنده إلى كل من يروي عنهم كما اهتم بذكر القراءات وكان يذكر بعض الإسرائيليات كما اهتم بذكر الأحكام الفقهية ولم يستطرد فيها

فوائد من تفسيره:

*- في تفسير قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) مُبَيِّنَاتٌ مُفَصَّلَاتٌ، سُمِّيَتْ مُحْكَمَاتٍ مِنَ الْإِحْكَامِ، كَأَنَّهُ أَحْكَمَهَا فَمَنَعَ الْخَلْقَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهَا لِظُهُورِهَا وَوُضُوحِ مَعْنَاهَا (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أَيْ أَصْلُهُ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ وَإِنَّمَا قَالَ: (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) وَلَمْ يَقُلْ أُمَّهَاتِ الْكِتَابِ لِأَنَّ الْآيَاتِ كُلَّهَا فِي تَكَامُلِهَا وَاجْتِمَاعِهَا كَالْآيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَكَلَامُ اللَّهِ وَاحِدٌ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كُلُّ آيَةٍ مِنْهُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ كَمَا

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٩-٤٤٢ طبقات السبكي: ٧ / ٧٥ - ٨٠ طبقات المفسرين للداوودي: ١ / ١٥٧ - ١٥٩ الأدنروي ١/١٥٧ الأعلام٢/٢٥٩

قَالَ: " وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّـهُ آيَـةً " (٥٠ -الْمُؤْمِنُـونَ) أَيْ كُـلَّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَا آيَةً (وَأُخَرُ) جَمْعُ أُخْـرَى وَلَـمْ يَصْـرِفْهُ لِأَنَّـهُ مَعْـدُولٌ عَـن الْـآخَرِ، مِثْلَ: عُمَرَ وَزُفَرَ (مُتَشَابِهَاتٌ) فَإِنْ قِيلَ كَيْـفَ فَـرَّقَ هَاهُنَـا بَـيْنَ الْمُحْكَـمِ وَالْمُتَشَابِهِ وَقَدْ جَعَلَ كُلَّ الْقُرْآنِ مُحْكَمًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ؟ . فَقَـالَ: " الـر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ " (هُودٍ: ١) وَجَعَلَهُ كُلَّهُ مُتَشَابِهًا فِـي مَوْضِـعٍ آخَـرَ فَقَالَ: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا"(الزُّمَر: ٢٣).

قِيلَ: حَيْثُ جَعَلَ الْكُلَّ مُحْكَمًا، أَرَادَ أَنَّ الْكُلَّ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ عَبَثٌ وَلَا هَزْلٌ، وَحَيْثُ جَعَلَ الْكُلَّ مُتَشَابِهًا أَرَادَ أَنَّ بَعْضَـهُ يُشْـبِهُ بَعْضًـا فِـي الْحَقِّ وَالصِّدْقِ وَفِي الْحُسْنِ وَجَعَلَ هَاهُنَا بَعْضَهُ مُحْكَمًا وَبَعْضَهُ مُتَشَابِهًا.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِمَا ثم ذكر رحمه الله بعض أقوال السلف فيهـا وبعض أقوال أهل العلم فمما ذكره: ...وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مُحْكَمَاتُ الْقُرْآنِ نَاسِخُهُ وَحَلَالُـهُ وَحَرَامُـهُ وَحُدُودُهُ وَفَرَائِضُـهُ وَمَـا يُـؤْمَنُ بِـهِ وَيُعْمَـلُ بِـهِ، وَالْمُتَشَـابِهَاتُ مَنْسُـوخُهُ وَمُقَدَّمُهُ وَمُؤَخَّرُهُ وَأَمْثَالُهُ وَأَقْسَامُهُ وَمَا يُـؤْمَنُ بِـهِ وَلَـا يُعْمَـلُ بِـهِ، وَقِيـلَ: الْمُحْكَمَاتُ مَا أَوْقَفَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى مَعْنَـاهُ وَالْمُتَشَـابِهُ مَـا اسْـتَأْثَرَ اللَّـهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ لَا سَبِيلَ لِأَحَـدٍ إِلَـى عِلْمِـهِ، ..وَقَـالَ مُحَمَّـدُ بْـنُ جَعْفَـرِ بْـنِ الزُّبَيْرِ: الْمُحْكَمُ مَا لَا يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ غَيْرَ وَجْهٍ وَاحِـدٍ وَالْمُتَشَـابِهُ مَـا احْتَمَلَ أَوْجُهًا.وَقِيلَ: الْمُحْكَمُ مَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ وَتَكُونُ حُجَجُهَـا وَاضِـحَةً وَدَلَائِلُهَا لَائِحَةً لَا تَشْتَبِهُ، وَالْمُتَشَابِهُ هُوَ الَّذِي يُدْرَكُ عِلْمُـهُ بِـالنَّظَرِ، وَلَـا يَعْرِفُ الْعَوَامُّ تَفْصِيلَ الْحَقِّ فِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ. وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: الْمُحْكَـمُ مَـا

يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى وَالْمُتَشَابِهُ مَا لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا بِرَدِّهِ إِلَى غَيْرِهِ.[1].

* – وفي تفسير قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (هود: ١١٨) قال (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ) كُلَّهُمْ (أُمَّةً وَاحِدَةً) عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ.(وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) عَلَى أَدْيَانٍ شَتَّى مِنْ بَيْنِ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ،وَمَجُوسِيٍّ،وَمُشْرِكٍ.(إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) مَعْنَاهُ: لَكِنَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ،فَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ، (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) قَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ: وَلِلِاخْتِلَافِ خَلَقَهُمْ. وَقَالَ أَشْهَبُ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الَّذِي أَخْتَارُهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: خَلَقَ فَرِيقًا لِرَحْمَتِهِ وَفَرِيقًا لِعَذَابِهِ.وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: وَلِلرَّحْمَةِ خَلَقَهُمْ، يَعْنِي الَّذِينَ رَحِمَهُمْ.وَقَالَ الْفَرَّاءُ: خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ الِاخْتِلَافِ لِلِاخْتِلَافِ.وَحَاصِلُ الْآيَةِ: أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ مُخْتَلِفُونَ، وَأَهْلَ الْحَقِّ مُتَّفِقُونَ، فَخَلَقَ اللَّهُ أَهْلَ الْحَقِّ لِلِاتِّفَاقِ، وَأَهْلَ الْبَاطِلِ لِلِاخْتِلَافِ[2].

* – وفي تفسير قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ).الكهف قال رُوِّينَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تفجر أنهار الجنة».و قَالَ كَعْبٌ:

(١) تفسير البغوي – طيبة (٢/ ٨)

(٢) تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٠٧)

لَيْسَ فِي الْجِنَانِ جَنَّةٌ أَعْلَى مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْس فِيهَا الْـآمِرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ.وَقَالَ قَتَادَةُ: الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الجنة وأوسطها أفضـلها وَأَرْفَعُهَا. قَالَ كَعْبٌ: الْفِرْدَوْسُ هُوَ الْبُسْـتَانُ الَّـذِي فِيـهِ الْأَعْنَـابُ. وَقَـالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْبُسْتَانُ بِالرُّومِيَّةِ. وَقَالَ عكرمة: هي الجنة بلسان الحبشة. وقال الزَّجَّاجُ: هُوَ بِالرُّومِيَّةِ مَنْقُولٌ إِلَى لَفْظِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: هِيَ الْجَنَّةُ الْمُلْتَفَّةُ الْأَشْجَارِ. وَقِيلَ: هِـيَ الرَّوْضَـةُ الْمُسْتَحْسَـنَةُ. وَقِيـلَ: هِـيَ الَّتِي تُنْبِتُ ضُرُوبًا مِنَ النَّبَاتِ، وَجَمْعُهُ فراديس، نُزُلًا، أَيْ مَنْزِلًا.وَقِيلَ: مَا يُهَيَّأُ لِلنَّازِلِ عَلَى مَعْنَى كَانَـتْ لَهُـمْ ثِمَـارُ جَنَّـاتِ الْفِـرْدَوْسِ وَنَعِيمُهَـا نُزُلًا، وَمَعْنَى كَانَتْ لَهُمْ أَيْ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا.(خالِـدِينَ فِيهـا لَا يَبْغُونَ)، لَا يَطْلُبُونَ، عَنْها حِوَلًـا، أَيْ تَحَوُّلًـا إِلَـى غَيْرِهَـا. قَـالَ ابْـنُ عَبَّاس: لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْهَا كَمَا يَنْتَقِـلُ الرَّجُـلُ مِـنْ دَارٍ إِذَا لَـمْ تُوَافِقْهُ إِلَى دَارٍ أخرى.[1].

*- وفي تفسير قوله تعالى (فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ (٨)الحاقة.قال: أَيْ مِنْ نَفْس بَاقِيَةٍ يَعْنِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.(وَجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ)، قَـرَأَ أَهْـلُ الْبَصْرَةِ وَالْكِسَائِيُّ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَفَـتْحِ الْبَـاءِ أَيْ وَمَـنْ مَعَـهُ مِـنْ جُنُـودِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِفَتْحِ الْقَـافِ وَسُـكُونِ الْبَـاءِ، أَيْ وَمَـنْ قَبْلَـهُ مِـنَ الْـأُمَمِ الْكَـافِرَةِ، وَالْمُؤْتَفِكَـاتُ، يعـني أَيْ قُـرَى قَـوْمِ لُـوطٍ يُرِيـدُ أَهْـلَ الْمُؤْتَفِكَاتِ.وَقِيـلَ: يُرِيـدُ الْـأُمَمَ الَّـذِينَ ائْتَفَكُـوا بِخَطِيئَـتِهِمْ، أَيْ أُهْلِكُـوا بِذُنُوبِهِمْ بِالْخاطِئَةِ، أَيْ بِالْخَطِيئَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَهِيَ الشِّرْكُ.(فَعَصَوْا رَسُـولَ

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث (٣/ ٢٢٢)

رَبِّهِمْ) يَعْنِي لُوطًا وَمُوسَى، فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً، نَامِيَةً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: شَدِيدَةً. وَقِيلَ: زَائِدَةً عَلَى عَذَابِ الْأُمَمِ.[1]

(١٢) زاد المسير في علم التفسير

مصنفه:

الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ،المُفَسِّرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، جَمَالُ الدِّيْن، أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ الجوزي القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، البَكْرِيُّ من ولد الإمام أبي بكر الصديق، البَغْدَادِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، الوَاعِظُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. وَجَعْفَر الَّذِي هُوَ جَدُّهُ التَّاسع: قَالَ ابْنُ دِحْيَة: جَعْفَر هُوَ الجَوْزِيّ، نُسب إِلَى فُرْضَةٍ مِنْ فُرَضِ البَصْرَة- فرضَة النَّهْر: ثلمتُهُ- يُقَالُ لَهَا: جَوْزَةُ. وَقِيْلَ: كَانَ فِي دَارِهِ جوزَة لَمْ يَكُنْ بِوَاسِطِ جوزَة سِوَاهَا.وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ -أَوْ عَشْرٍ- وَخَمْسِ مائَةٍ.

علمه وفضله:-

قال الذهبي: كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث والوعظ قال ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد ذلك في الطلب[2]. كَانَ رَأْساً فِي التَّذْكِير بلاَ مدَافعَة، يَقُوْلُ النَّظم الرَّائِق، وَالنّثر الفَائِق بديهاً، وَيُسهب،وَيُعجِب، وَيُطرب، وَيُطنِب،لَمْ يَأْت قَبْله وَلاَ بَعْدَهُ مِثْله،فَهُوَ حَامِل لوَاء الْوَعْظ، وَالقيِّم بِفنونه، مَعَ الشّكل الحَسَن، وَالصّوت الطّيب،وَالوقع فِي النُّفُوْس، وَحُسْن السِّيْرَةِ،وَكَانَ بَحْراً فِي التَّفْسِيْر،علاَّمَة

---

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث (٥/ ١٤٥)

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزى صـ٣٧٥

فِي السّير وَالتَّارِيْخ، مَوْصُوَفاً بحسن الحَدِيْث، وَمَعْرِفَة فُنونه، فَقِيْهاً، عليماً بالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف، جَيِّد المشَاركَة فِي الطِّبّ، ذَا تَفنُّن وَفَهم وَذكَاء وَحفظ وَاسْتحضَار، وَإِكْبَابٍ عَلَى الْجمع وَالتَّصْنِيْف، مَعَ التَّصَوُّن وَالتَّجَمُّل، وَحسن الشَّارَةِ، وَرشَاقَة العبَارَة، وَلطف الشَّمائِل، وَالأَوْصَاف الحمِيدَة، وَالحرمَة الوَافرَة عِنْد الخَاص وَالعَام، مَا عَرَفْتُ أَحَداً صَنَّفَ مَا صَنَّفَ. كان مبرزاً في التفسير وفي الوعظ وفي التاريخ ومتوسطاً في المذهب وفي الحديث له إطلاع تام على متونه وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين ووعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها، حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء، والملوك والأمراء، والعلماء والفقراء، ومن سائر صنوف بني آدم، ربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً وبالجملة كان أستاذاً فرداً في الوعظ وغيره. قال الإِمَامُ مُوَفَّق الدِّيْن، قَالَ: ابْنُ الجَوْزِيِّ إِمَام أَهْل عصره فِي الْوَعْظ، وَصَنَّفَ فِي فُنُوْن العِلْم تَصَانِيْف حَسَنَة، وَكَانَ صَاحِبَ فُنُوْن، كَانَ يَصَنّف فِي الفِقْه، وَيدرّس، وَكَانَ حَافِظاً لِلْحَدِيْثِ، إِلاَّ أَننَا لَمْ نَرض تَصَانِيْفه فِي السُّنَّةِ، وَلاَ طريقته فِيْهَا، وَكَانَتِ العَامَّة يُعظّمونه، وَكَانَتْ تَنْفلتُ مِنْهُ فِي بَعْض الأَوقَات كَلِمَات تُنكر عَلَيْهِ فِي السُّنَّةِ، فَيُستفتَى عَلَيْهِ فِيْهَا، وَيَضيق صَدْره مِنْ أَجَلِهَا. هذا وقَدْ نَالَتْهُ مِحْنَة فِي أَوَاخِرِ عُمُره، وَوَشَوْا بِهِ إِلَى الخَلِيْفَة النَّاصِر عَنْهُ بِأَمر اخْتُلف فِي حَقِيْقته، فَجَاءَ مَنْ شَتَمَه، وَأَهَانه، وَأَخَذَه قبضاً باليد، وَختم عَلَى دَاره، وَشتّت عيَاله، ثُمَّ أُقعد فِي سَفِيْنَة إِلَى مدينَة وَاسِط، فَحُبس بهَا فِي بَيْتٍ حرجٍ، وَبَقِيَ هُوَ يغسل ثَوْبه، وَيطبخ الشَّيْء، فَبقي عَلَى ذَلِكَ خَمْس سِنِيْنَ مَا دَخَلَ فِيْهَا حَمَّاماً... وَمَا ردّ مِنْ وَاسِط حَتَّى قرَأَ هُوَ وَابْنه بتَلْقِينِهِ بالعشر عَلَى ابْنُ

البَاقِلاَّنِيّ، وَسنّ الشَّيْخ نَحْو الثَّمَانِيْنَ، فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الهِمَّة العَالِيَة.

شيوخه:

سَمِعَ مِنْ: أَبِي القَاسِمِ بنِ الحُصَيْن، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْن بن مُحَمَّدٍ البَارِع، وَعَلِيّ بن عَبْدِ الوَاحِدِ الدِّيْنَوَرِيّ، وَأَحْمَد بن أَحْمَدَ المُتَوَكِّلِيّ، وَالفَقِيْه أَبِي الحَسَنِ ابْن الزَّاغُوْنِيِّ، وَعَبْد الوَهَّابِ بن المُبَارَكِ الأَنْمَاطِيّ الحَافِظ، سمع محمد بن ناصر الحافظ، والفقيه أبا الحسن بن الزاغواني، وَأَخَذَ اللُّغَة عَنْ أَبِي مَنْصُوْرٍ ابْن الجَوَالِيْقِيِّ.

تلاميذه:

وَلَدُهُ الصَّاحب العَلاَّمَة مُحْيِي الدِّيْن يُوْسُفُ، وَسِبْطهُ الوَاعِظ شَمْس الدِّيْن يُوْسُف بن قُزْغُلِي الحَنَفِيّ صَاحِب (مِرآة الزَّمَان)، وَالحَافِظ عَبْد الغَنِيِّ، وَالشَّيْخ مُوَفَّق الدِّيْنِ ابْن قُدَامَةَ، وَابْن الدُّبَيْثِيِّ، وَابْن النَّجَّارِ، وَالضِّيَاء،

مؤلفاته: منها (زَاد المَسِيْر)، (الوُجُوه وَالنَّظَائِر)، (فُنُوْن الأَفنَان)، (المَوْضُوْعَات)، (الوَاهيَات)، (الضُّعفَاء)، (المُنْتَظِم فِي التَّارِيْخ)، (صفوَة الصّفوَة)، (تَلْبِيس إبليس) وغيرها كثير جداً.

وفاته: تُوُفِّيَ لَيْلَة الجُمُعَة، الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وله من العمر سبع وثمانون سنة[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢١/ ٣٦٥) طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنروي أو (الأدنه وي) مكتبة العلوم والحكم تحقيق سليمان بن صالح الخزي ٢٠٨/١البداية والنهاية ٩٤٢/١١ طبقات المفسرين للسيوطي مكتبة وهبة تحقيق علي محمد عمر ٦١/١ الأعلام ٣١٦/٣

مع تفسيره

قال في مقدمة تفسيره:

وإني نظرت في جملة من كتب التفسير فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه وصغير لا يستفاد كل المقصود منه والمتوسط منها قليل الفوائد عديم الترتيب وربما أهمل فيه المشكل وشرح غير الغريب فأتيتك بهذا المختصر اليسير منطويا على العلم الغزير ووسمته بزاد المسير في علم التفسير وقد بالغت فى اختصار لفظه فاجتهد وفقك الله فى حفظه... فصل: لما رأيت جمهور كتب المفسّرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتى ينظر للآية الواحدة في كتب، فربّ تفسير أخلّ فيه بعلم النّاسخ والمنسوخ، أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النزول، أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيّ من المدنيّ، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلى حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلى غير ذلك من الفنون المطلوبة. وقد أدرجت فى هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه، وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الإشارة ولم أغادر من الأقوال التى أحطت بها إلا ما تبعد صحته مع الاختصار البالغ فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره فهو لا يخلو من أمرين إما أن يكون قد سبق وإما أن يكون ظاهرا لا يحتاج إلى تفسير،وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير فأخذ منها الأصح والأحسن

والأصون فنظمه في عبارة الاختصار[1]

فوائد من تفسيره:

*- في تفسير قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)

قال: قوله تعالى(إن الذين آمنوا) فيه خمسة أقوال أحدها: أنهم قوم كانوا مؤمنين بعيسى قبل أن يبعث محمد ﷺ قاله ابن عباس. والثاني: أنهم الذين آمنوا بموسى وعملوا بشريعته إلى أن جاء عيسى فآمنوا به وعملوا بشريعته إلى أن جاء محمد وهذا قول السدي عن أشياخه. والثالث: أنهم المنافقون قاله سفيان الثوري. والرابع: أنهم الذين كانوا يطلبون الإسلام كقس بن ساعدة وبحيرا وورقة بن نوفل وسلمان، والخامس: أنهم المؤمنون من هذه الأمة قوله تعالى(والذين هادوا) قال الزجاج: معنى الصابئين: الخارجون من دين إلى دين، يقال: صبأ فلان: إذا خرج من دينه. وصبأت النجوم: إذا طلعت، وصبأ نابُه: إذا خرج. وفي الصابئين سبعة أقوال: أحدها: أنه صنف من النصارى ألين قولاً منهم، وهم السائحون المحلَّقة أوساط رؤوسهم، روي عن ابن عباس. والثاني: أنهم قوم بين النصارى والمجوس، ليس لهم دين، قاله مجاهد. والثالث: أنهم قوم بين اليهود والنصارى، قاله سعيد بن جبير. والرابع: قوم كالمجوس، قاله

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ١١ ،١٣ المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت الطبعة الأولى– ١٤٢٢هـ

الحسن والحكم. والخامس: فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور، قاله أبـو العالية. والسادس: قوم يصلون إلى القبلة، ويعبدون الملائكة، ويقرءون الزبور، قاله قتادة. والسابع: قوم يقولون: لا إله إلا الله، فقط، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، قاله ابن زيد.(1).

*- وفي تفسير قوله تعالى (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ (النساء: ٦)

سبب نزولها أن رجلاً، يقال له: رفاعة، مات وترك ولداً صغيراً، يقال له: ثابت، فوليه عمّه، فجاء إلى النبيّ ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ ومتى أدفع إليه ماله؟ فنزلت هذه الآية، ذكر نحوه مقاتل.

والابتلاء: الاختبار. وبماذا يختبرون؟ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم يختبرون في عقولهم، قاله ابن عباس، والسدي، وسفيان، ومقاتل. والثاني: يختبرون في عقولهم ودينهم، قاله الحسن، وقتادة.

وعن مجاهد كالقولين. والثالث: في عقولهم ودينهم، وحفظهم أموالهم، ذكره الثعلبي. قال القاضي أبو يعلى: وهذا الابتلاء قبل البلوغ. قوله تعالى: حَتَّى إذا بَلَغُوا النِّكَاحَ قال ابن قتيبة: أي: بلغوا أن ينكحوا النساء فَإِنْ آنَسْتُمْ أي: علمتم، وتبيّنتم. وأصل: أنست: أبصرت. وفي الرشد أربعة أقوال: أحدها: الصلاح في الدين، وحفظ المال، قاله ابن عباس، والحسن. والثاني: الصلاح في العقل، وحفظ المال، روي عن ابن عباس والسدي.

(١) زاد المسير ١ /٧٢، ٧٣

والثالث: أنه العقل، قاله مجاهد، والنخعي. والرابع: العقل، والصلاح في الدين، روي عن السدي.

فصل: واعلم أن الله تعالى علّق رفع الحجر عن اليتامى بأمرين: بالبلوغ والرشد، وأمر الأولياء باختبارهم، فإذا استبانوا رشدهم، وجب عليهم تسليم أموالهم إليهم. والبلوغ يكون بأحد خمسة أشياء، ثلاثة يشترك فيها الرجال والنساء: الاحتلام، واستكمال خمس عشرة سنة، والإنبات، وشيئان يختصان بالنساء: الحيض والحمل[1] .

*- وفي تفسير قوله تعالى (وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا (٨٩) تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمن وَلَداً (٩١) وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمن أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْض إلاَّ آتِي الرَّحْمن عَبْداً (٩٣) لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً (٩٥) (مريم)

قال "وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً "يعنى: اليهود، والنصارى، ومن زعم من المشركين أن الملائكة بنات الله "لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا"أي: شيئاً عظيماً من الكفر. قال أبو عبيدة: الإِدُّ، والنُّكْر: الأمر المتناهي العِظَم.

قوله تعالى: "تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ" قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم: «تكاد» بالتاء. وقرأ نافع، والكسائي: «يكاد» بالياء. وقرءا جميعا: «يتفطرن» بالياء والتاء مشدّدة الطّاء، ووافقهما ابن كثير، وحفص عن عاصم في «يتفطّرن» وقرأ أبو عمرو، وأبو بكر عن

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٧١، ٣٧٢)وسبب النزول من مراسيل قتادة فهو ضعيف. أخرجه الطبري

عاصم: «ينفطرن»، بالنون وهذا خلافهم في عسق. وقرأ حمزة، وابن عامر في سورة مريم مثل أبي عمرو، وفي «عسق» مثل ابن كثير. ومعنى «يتفطّرن منه»: يقاربن الانشقاق من قولكم. قال ابن قتيبة: وقوله تعالى: "هَدًّا" أي: سقوطاً.قوله تعالى: " أَنْ دَعَوْا "قال الفراء: من أن دعوا، وَلأَن دعوا. وقال أبو عبيدة: معناه: أن جعلوا، وليس هو من دعاء الصوت، وأنشد:

أَلا رُبَّ مَنْ تَدْعُو نَصِيحاً وَإِن تَغِب ... تَجِدْهُ بغَيْبٍ غيرَ مُنْتَصِحِ الصَّدْرِ

قوله تعالى: "وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً" أي: ما يصلح له، ولا يليق به اتخاذ الولد، لأن الولد يقتضي مجانسة، وكل متخذ ولداً يتخذه من جنسه، والله تعالى منزَّهٌ عن أن يجانس شيئاً، أو يجانسه، فمحال في حقه اتخاذ الولد، "إِنْ كُلُّ "أي: ما كل" مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ "يوم القيامة "عَبْداً "ذليلاً خاضعاً. والمعنى: أن عيسى وعزيراً والملائكة عبيد له...

قوله تعالى: " لَقَدْ أَحْصاهُمْ" أي: علم عددهم "وَعَدَّهُمْ عَدًّا" فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم مع كثرتهم"وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً"بلا مال، ولا نصير يمنعه. فإن قيل: لأيَّة علَّة وحَّد في «الرحمن» و«آتيه» وجمع في العائد في «أحصاهم، وعدّهم» . فالجواب: أنّ لكلّ لفظ توحيدا، وتأويل جمع، فالتوحيد محمول على اللفظ، والجمع مصروف إلى التأويل-المعنى[1].

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٤٨).

(١٣) " التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزى الكلبي

مصنفه: الشيخ الفقيه الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد جزي الكلبي، المالكي، ولد سنة ٦٩٣هـ في غرناطة،

شيوخه:

قرأ على أبي جعفر بن الزبير وأبي الحسن بن سمعون وأبي عبد الله بن العماد ولازم الحافظ ابن رشيد وروى أيضا عن أبي عبد الله بن أبي عامر بن ربيع وأبي المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص

تلاميذه:

أشهرهم لسان الدين ابن الخطيب، وعبد الحق بن عطيّة،وأبو الحسن النبهاني[1].

وفاته: استشهد في الكائنة بطريف في سابع جمادى الأولى سنة ٧٤١ قال المقريزي: فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف [2]

تصانيفه:

منها وسيلة المسلم في تهذيب مسلم والبارع في قراءة نافع والفوائد العامة في لحن العامة[3].

منهجه في التفسير:

ابن جزى رحمه الله تعالى عالم متبحر ملم بكل أدوات وشروط المفسر

---

(١) طبقات المفسرين ٢ / ٨١ ، الدرر الكامنة ٥ / ٨٨

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة للإمام لسان الدين ابن الخطيب٣/٢٠ والأعلام ٥/٣٢٥

(٣) ترجمته رحمه الله في الدرر الكامنة ٥/٨٨,٨٩ الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب٣/٢٠ الأعلام ٥/٣٢٥

فكان تفسيره مع اختصاره جامعاً نافعاً مفيداً لمن قرأه بفهم وتدبر وكان القارئ على معرفة ببقية العلوم اللغوية والشرعية فقد كان رحمه الله جمع لنا كل العلوم في فكره وصنف تفسيراً ميسراً مهذباً فله من كل علم نصيب.

وهذا ملخص لمنهجه رحمه الله

القراءات في تفسيره قال -رحمه الله- وإنما بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع ... وذكرنا من سائر القراء ما فيه فائدة في المعنى والإعراب وغير ذلك[1] وكان يذكر القراءات المتواترة وأحياناً الش اذة ويُؤخذ عليه تقليده للزمخشري وابن عطية في تضعيفهما لبعض القراءات المتواترة المخالفة للمشهور من لغة العرب أو لما قعده النحاة.

أما التفسير بالمأثور فقد عرف ابن جزى أهمية التفسير بالسنة وأنه على المفسر أن يعرف التفسير النبوى لذا فكان لا يقدم على صحيح السنة سواه وجعله أحد أسباب الترجيح وكان يصرح بصحة الحديث أو بضعفه وإذا تحير فيه قال فإن صح الحديث فهو المعول عليه. وقد يستدل بالحديث الضعيف وكان يهتم بذكر الروايات الصحيحة لبيان أسباب النزول وقد يذكر أكثر من سبب قد يورد بعض الروايات الضعيفة بل الباطلة في بيان أسباب النزول مثل التي أوردها في أسباب النزول "(وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"[المائدة: ٥٥] قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه سأله سائل وهو راكع في الصلاة فأعطاه خاتمه وقيل هي عامة. وذكر قصة ثعلبة بن حاطب وهي باطلة. ومن الممكن أن نعد تفسير ابن جزى من

---

(١) التسهيل (١ / ١٢)

التفاسير التي اهتمت بالمأثور فقد أكثر من ذكر الروايات عن الصحابة والتابعين وكان له موقفا صارما تجاه الإسرائيليات، وانتقد الذين أكثروا منها فقد كان لا يثق بها وإن ذكر بعضها نادرا مثل ذكره ما روى عن داود عليه السلام لكنه ذكر مع ذلك تحذير سيدنا على من الخوض فيها.

المسائل العقدية في تفسيره منهجه منهج أهل السنة فقد رد على المعتزلة مثل نفي الرؤية والكلام وقال بقول الأشاعرة في خلق أفعال العباد رادا به على المعتزلة،وذهب في تفسير الأسماء والصفات إلى القول بالتفويض وجعلها من المتشابه وقد أول البعض مثل النور وتفسير بل يداه مبسوطتان"

اللغة في تفسيره: وقد اهتم باللغة اهتماماً ظاهراً فكان يذكر المفردات واشتقاقاتها ويكثر من الإعراب لاسيما إذا كان له علاقة بالمعنى وقد يذكر الشعر أحياناً وعُنى بالنكات البلاغية وما يتعلق بالمعاني والبيان والبديع .

واهتم بالفقه وأصوله في تفسيره فكان له بهما عناية فائقة وكان مالكى المذهب ولم يتعصب له بل كان يذكر بقية المذاهب حتى المذهب الظاهري وكان يناقشهم ويرجح ما يراه راجحاً. أما عن التفسير الإشاري والعبارات الصوفية فقد نقل عبارات صوفية مقبولة وأقوالا عن أئمة التصوف مأثورة كإبراهيم بن أدهم والحارث المحاسبي والفضيل بن عياض وتحدث عن المقامات والأحوال كالصبر والشكر وقد يوجه بعض الأقوال ويصححها كما في فوله" وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "البقرة:١٨٢. حيث قال: " وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ " إخبار على وجه الامتنان وقيل معناه الوعد بأن من اتقى علمه الله وألهمه وهذا المعنى صحيح ولكن لفظ الآية لا يعطيه لأنه لو

كان كذلك لجزم يعلمكم في جواب اتقوا[1]

ومع ذلك فقد ذكر من الإشارات ما لا يدل عليه السياق فقد قال في تفسير قوله تعالى " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَالشورى:٣٨: ويظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لأنه بدأ أولا بصفات أبي بكر الصديق ثم صفات عمر بن الخطاب ثم صفات عثمان بن عفان ثم صفات علي بن أبي طالب فكونه جمع هذه الصفات ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك... [2]

قد أكثرت من الحديث عن منهجه لأن هذا الكتاب ممكن أن نوصي به طلاب العلم فهو جدير بالمطالعة والمدارسة لكثرة فوائده .

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٩٧/١ الناشر دار الكتاب العربي لبنان سنة النشر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

(٢) التسهيل ٢٢/٤

(١٤) تفسير القرآن العظيم(تفسير ابن كثير)

مصنفه: الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي. ولد في سنة (٧٠١) وكانت وفاته في شهر شعبان بدمشق سنة (٧٧٤)

شيوخه:

شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية، وكانت له خصوصية به، واتبعه في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسببه، ومن كبار شيوخه الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي. ولازمه وصاهره، ومنهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، والحافظ كمال الدين عبد الوهاب الشهير بـ "ابن قاضي شهبة". والإمام كمال الدين أبو المعالي محمد بن الزملكاني، رحمهم الله.

تلاميذه:

منهم محمد بن محمد بن خضر القرشي. وشرف الدين مسعود الأنطاكي النحوي، و شيخ علم القراءات محمد بن أبي محمد بن الجزري، والإمام ابن أبي العز الحنفي، والحافظ أبو المحاسن الحسَيني. والحافظ علاء الدين بن حجي الشافعي.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن حجى: أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه.وقال الحافظ أبو المحاسن الحسيني: "صاهر شيخنا أبا الحجاج المزي فأكثر،

وأفتى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو وأمعن النظر في الرجال والعلل"[1].

قال ابن حجر العسقلاني: "كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته"

مصنفاته:

بارك الله في إمامنا وفي علمه فقد ترك تراثاً مفيداً، حفظه الله وجعل له القبول والنفع لإخلاصه وصحة مقصده وبراعة تأليفه وسهولة أسلوبه منها: -ط البداية والنهاية ،من أفضل كتب التاريخ ذكر فيه قصص السابقين وسيرة خاتم النبيين وتراجم الصحابة المهتدين كما ذكر تاريخ الخلفاء وكان منصفاً متقناً مفيداً في تأريخه وترجمته للأعلام.ومنها أكبر تصانيفه كتاب جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن،ومنها في مصطلح الحديث اختصار علوم الحديث، وغيرها من المؤلفات النافعة الماتعة [2].

قيمة تفسيره:-

يُعد هذا التفسير من أجل التفاسير التي عُنيت بالتفسير بالمأثور فكان لصاحبه رحمه الله جهد مشكور في جمع الآثار والترجيح بينها والحكم على الأسانيد ورد الإسرائيليات والتحذير منها.قال الشوكاني: " وله تصانيف مفيدة منها التفسير المشهور وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ٥٨،

(٢) الدرر الكامنة ٣٧٣/١ شذرات الذهب ٢٣١،٢٣٢/٦ الأدنروي أو" الأدنه وي" ٢٦٠/١ الأعلام ٣٢٠/١

ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه وهو من أحسن التفاسير ان لم يكن أحسنها[1].

وقد رزق هذا التفسير القبول لدى الناس. وتلقاه العلماء بالحفاوة والعناية الفائقة، واختصره الكثير من العلماء،فقد اختصره من المعاصرين الشيخ أحمد شاكر والشيخ الصابوني، كما اختصره في المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير جماعة من علماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري واختصره الشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف فلخص الكتاب لأجل أن يطبع تفسير ابن كثير ويترجم إلى لغات عالمية كثيرة حية حتى يستفيد منه معظم أهل العلم في العالم كله وراجع هذا الاختصار الشيخ صفي الرحمن وطبع التفسير في مجلد واحد .وقد أبقى عدد من الأحاديث في موضوع واحد يتم بها معنى الموضوع وحذف بقية الأحاديث التي هي مجرد تكرار لمعنى واحد وقريب من ذلك تلخيص أقوال أهل التأويل وأما إيضاح المعاني عن ابن كثير فأبقى على ما كان عليه تقريبا [2].

فوائد من تفسيره:

قلما تجد مؤلفا في التفسير وإلا واستفاد من هذا التفسير المبارك، وهو من المعتنين بالمأثور بجميع أقسامه

وهذه نماذج من تفسيره

يفسر القرآن بالقرآن وكأنه يدربنا على الاستشهاد بالآيات وكيف نجمع بينها بأسلوب سهل ميسر

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – (ج ١ / ص ١١٩)

(٢) المصباح المنير صـه طبع دار السلام للنشر والتوزيع الرياض الأولى١٤٢٠،١٩٩٩

*– فقد قال في تفسير قوله تعالي (قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (سبأ: ٢٥): معناه التبري منهم أي لستم منا ولا نحن منكم بل ندعوكم إلي الله تعالي وإلي توحيده وإفراد العبادة له فإن أجبتم فأنتم منا ونحن منكم وإن كذبتم فنحن براء منكم وأنتم براء منا كما قال تعالى (وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٤١)) ، وكقوله (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)"الكافرون" [1].

*– عند عرضه للروايات المتعلقة بأسباب النزول يجمع بين الأقوال ويرجح وتظهر ملكته وصنعته الحديثية في الجمع بين الرواية والدراية.

*– ففي تفسير سورة النحل قال: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْض أَصْحَابِهِ، عَنْ عَطَاءِ بْن يَسَار قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ "النَّحْل" كُلُّهَا بِمَكَّةَ، وَهِيَ مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاث آيَاتٍ مِنْ آخِرهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أُحُدٍ، حَيْثُ قُتِلَ حَمْزَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُثِّلَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ" فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ قَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَطُّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) إِلَى آخَر السُّورَةِ .وَهَذَا مُرْسَلٌ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُبْهَمٌ لَمْ يُسَمَّ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مُتَّصِلٍ، فَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ: ...عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ

(١) ابن كثير ٥٣٨/٣

عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ اسْتُشْهِدَ، فَنَظَرَ إِلَى مَنْظرٍ لَمْ يَنْظُرْ أَوْجَعَ لِلْقَلْبِ مِنْهُ. أَوْ قَالَ: لِقَلْبِهِ مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَدْ مُثِّل بِهِ فَقَالَ: "رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، إِنْ كُنْتَ -لَمَا علمتُ-لَوَصُولًا لِلرَّحِمِ، فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ، وَاللَّهِ لَوْلَا حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ عَلَيْكَ، لَسَرَّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى يَحْشُرَكَ اللَّهُ مِنْ بُطُون السِّبَاعِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا-أَمَا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ، لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ كَمُثْلَتِكَ . فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَقَرَأَ: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَكَفَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -يَعْنِي: عَنْ يَمِينِهِ-وَأَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ [1].وَهَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ ضَعْفٌ، لِأَنَّ صَالِحًا -هُوَ ابْنُ بَشِيرٍ الْمُرِّيُّ-ضَعِيفٌ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَابْنُ جُرَيْجٍ: نَزَلَتْ فِي قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ فِيمَنْ مُثِّلَ بِهِمْ: لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِ أَبِيهِ:...عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ سِتُّونَ رَجُلًا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُول اللَّهِ ﷺ: لَئِنْ كَانَ لَنَا يَوْمٌ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا كان يوم الفتح قال رجل: لا تُعْرَفُ قُرَيْشٌ بَعْدَ الْيَوْمِ. فَنَادَى مُنَادٍ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آمَنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا -نَاسًا سَمَّاهُمْ-فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ

---

(١) قال محققه: مسند البزار برقم (١٧٩٥) "كشف الأستار".

وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَصْبِرُ وَلَا نُعَاقِبُ".

قلت وتتمة للفائدة نذكر ما حلى به تفسير الآية بمنهجه القويم في تفسير القرآن بالقرآن فقال رحمه الله: وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ لَهَا أَمْثَالٌ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْعَدْلِ وَالنَّدْبِ إِلَى الْفَضْلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) ثُمَّ قَالَ (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) [الشُّورَى: ٤٠] . وَقَالَ (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) ثُمَّ قَالَ (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) [الْمَائِدَةِ: ٤٥]، وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) ثُمَّ قَالَ (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)وَقَوْلُهُ: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ) تَأْكِيدٌ لِلْأَمْرِ بِالصَّبْرِ، وَإِخْبَارٌ بِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُنَالُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَإِعَانَتِهِ، وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ. [1].

وقد قلنا إن تفسير ابن كثير ليس من التفسير بالمأثور فقط بل من التفسير المهتم بالمأثور ففيه من قوله هو الكثير ويزيد كلامه بأقوال الصحابة والتابعين ويستشهد على كلامه بالحديث الشريف فجهد ابن كثير وفكره ورأيه وترجيحه وتنقيحه في تفسيره ظاهر وبين رحمه الله تعالى

* – ففي قوله تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)قال: أَيْ: بِعَكْسِ مَا الْأَشْقِيَاءُ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ والسُّعر وَالسَّحْبِ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، مَعَ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ وَالتَّهْدِيدِ.وَقَوْلُهُ: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) أَيْ: فِي دَارِ كَرَامَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَفَضْلِهِ، وَامْتِنَانِهِ وَجُودِهِ وَإِحْسَانِهِ، (عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) أَيْ: عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الْخَالِقِ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَمُقَدِّرِهَا، وَهُوَ مُقْتَدِرٌ عَلَى

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٦١٤)

مَا يَشَاءُ مِمَّا يَطْلُبُونَ وَيُرِيدُونَ؛ثم يستضيئ بالحديث الشريف فيروى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو–يَبلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ –قال: "المقسطون عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا".انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ[(١)]

وهذا التفسير أفادنا جدا في الحكم على الكثير من المرويات ورد الموضوعات والإسرائيليات والأمثلة في كتابى "قصد السبيل" فرحمه الله رحمة واسعة.

حول تفسير آيات الصفات:

سار الحافظ ابن كثير على منهج السلف الصالح الحقيقي من إمرارها كما جاءت ويذكر الأقوال الأخر.

*– في تفسير قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)الأعراف: ٥٤.(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) قال: لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا،لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا،وَإِنَّمَا يُسلك فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، والثوري، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَغَيْرُهُمْ، مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا،وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ.وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادَرُ إِلَى أَذْهَانِ الْمُشَبِّهِينَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ،وَ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)الشُّورَى: ١١. بَلِ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٤٨٧)

الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ -مِنْهُمْ نُعَيْم بْنُ حَمَّادٍ الْخُزَاعِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ- : "مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ". وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولَهُ تَشْبِيهٌ، فَمَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَفَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى النَّقَائِصَ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ الْهُدَى.[1]

*- وفي تفسير قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)الأنعام: ٣. قال: اختلف مُفَسِّرُو هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَال، بَعْدَ الِاتِّفَاقِ عَلَى تَخْطِئَةِ قَوْلِ الجَهْمِيَّةِ الْأَوَّلِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ- تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا-فِي كُلِّ مَكَان؛ حَيْثُ حَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَصَحُّ الْأَقْوَال أَنَّهُ: الْمَدْعُوُّ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْض، أَيْ: يَعْبُدُهُ وَيُوَحِّدُهُ وَيُقِرُّ لَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْض، وَيُسَمُّونَهُ اللَّهَ، وَيَدْعُونَهُ رَغَبًا ورَهَبًا، إِلَّا مَنْ كَفَرَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْس، وَهَذِهِ الْآيَةُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْض إِلَهٌ)الزُّخْرُفِ: ٨٤. أَيْ: هُوَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْض، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) خَبَرًا أَوْ حَالًا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْض، مِنْ سِرٍّ وَجَهْرٍ. فَيَكُونُ قَوْلُهُ: (يَعْلَمُ) مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: (فِي

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٤٢٧)

السَّمَاوَاتِ وَفِي الأرْض) تَقْدِيرُهُ: وَهُوَ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْض وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ أَنَّ قَوْلَهُ (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ) وَقْفٌ تَامٌّ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْخَبَرَ فَقَالَ: (وَفِي الأرْض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) وَهَذَا اخْتِيَارُ ابْنِ جَرِير.[1]

*-وفي تفسير قوله تعالى(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ) قال: إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم،الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى:" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلال وَالإكْرَام"الرحمن:٢٦،٢٧.فعبر بالوجه عن الذات،وهكذا قوله ها هنا:" كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ" أي: إلا إياه. وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له قال ابن جرير: ويستشهد من قال ذلك بقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذنبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبّ العبَاد، إلَيه الوَجْهُ والعَمَلُ

وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله ﷻ من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة. والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء.[2].

وقوله: " تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا " أي: بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا[3].

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٤٠)

(٢) ابن كثير ٤٢٦/٣، ٤٢٧

(٣) ابن كثير ٤٧٧/٧

(١٥) فتح القدير تفسير الشوكانى

مصنفه:

الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني، ولد في سنة ١١٧٣ هـ في (هجرة شوكان) ونشأ-رحمه الله تعالى-بصنعاء اليمن تولي قضاءها ١٢٢٩.

شيوخه:

تلقى العلم على والده، الشيخ أحمد بن محمد الحرازي وعبد الرحمن بن قاسم عبد الله بن إسماعيل.

تلاميذه:

ابنه أحمد،ومحمد بن محمد بن هاشم، عبد الله بن محسن، ومحمد بن حسن،

مؤلفاته:

إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول البد الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار، التحف في مذاهب السلف، ت١٢٥٠ هـ [(١)].

منهجه في التفسير:

قال في مقدمة تفسيره: رغبت إلى الدخول من أبوابه ونشطت إلى القعود في محرابه والكون من أحزابه ووطنت النفس على سلوك طريقة هي

---

(١) البدر الطالع للشوكاني ٢/٢١٤ الأعلام للزركلي ٦/٢٩٨،هدية العرفين ٢/٢٦٥ مقدمة الدكتور شعبان محمد إسماعيل لإرشاد الفحول١/٩

بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها وأبين لك إيرادها وإصدارها فأقول: إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين وسلكوا طريقين، الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية وقنعوا برفع هذه الراية، والفريق الآخر جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية ولم يرفعوا إلى الرواية رأسا وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساسا وكلا الفريقين قد أصاب وأطال وأطاب وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب فإن ما كان من التفسير ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان المصير إليه متعينا وتقديمه متحتما ...وأما ما كان منها ثابتا عن الصحابة رضي الله عنهم فإن كان من الألفاظ التي قد نقلها الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي بوجه من الوجوه فهو مقدم على غيره وإن كان من الألفاظ التي لم ينقلها الشرع فهو كواحد من أهل اللغة الموثوق بعربيتهم فإذا خالف المشهور المستفيض لم تقم الحجة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب فبالأولى تفاسير من بعدهم من التابعين وتابعيهم وسائر الأئمة وأيضا كثيرا ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تفيدها اللغة العربية ولا إهمال ما يستفاد من العلوم التي تتبين بها دقائق العربية وأسرارها كعلم المعاني والبيان فإن التفسير بذلك هو تفسير باللغة لا تفسير بمحض الرأي المنهي عنه ...وأيضا لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير المنقول بإسناد ضعيف ولا

بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح إسناده إليه[1] وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتبرين وقد أذكر ما في إسناده ضعف إما لكون في المقام ما يقويه أو لموافقته للمعنى العربي وقد أذكر الحديث معزوا إلى راويه من غير بيان حال الإسناد لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفا ولا يبينونه[2] ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد بل هذا هو الذي يغلب به الظن لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك كما يقع منهم كثيرا التصريح بالصحة أو الحسن فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها فلينظر في أسانيدها موفقا إن شاء الله.

واعلم أن تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السلف من التفاسير المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) مثل الكلبي والعوفي ومقاتل بن سليمان

(٢) وفي هذا نظر ففي كتبهم أحاديث لم يبينوا ضعفها كما بينت ذلك تخريجات الأئمة وكذلك كتب الدخيل والدراسات الحديثية الحديثة .

وتفاسير الصحابة ومن بعدهم وما فاته إلا القليل النادر وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى بقولي ومثله أو نحوه وضممت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها وجدتها في غيره من تفاسير علماء الرواية أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح أو تحسين أو تضعيف أو تعقب أو جمع أو ترجيح[1]،فهذا التفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه وتوفر من التحقيق قسمه وأصاب غرض الحق سهمه واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد مع زوائد فوائد وقواعد شوارد فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة انظر تفاسير المعتمدين على الرواية ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب وعجب العجاب وذخيرة الطلاب ونهاية مآرب الألباب وقد سميته فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير [2].

فوائد من تفسيره:

في تفسير قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ (الحج:٨) أي في شأن الله كقول من قال إن الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وعزير ابن الله قيل نزلت في النضر بن الحارث وقيل في أبي جهل وقيل هي عامة لكل من يتصدى لإضلال الناس وإغوائهم

(١) كان رحمه الله يعتمد على الدر المنثور فبعد تفسيره للآيات يقول:/ الآثار الواردة في تفسير الآيات وينقل عن الدر كما بين لنا ذلك في بيان منهجه السديد

(٢) مقدمة فتح القدير١/١-٤ دار الفكر بيروت

وعلى كل حال فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ وإن كان السبب خاصا ومعنى اللفظ (ومن الناس) فريق يجادل في الله فيدخل في ذلك كل مجادل في ذات الله أو صفاته أو شرائعه الواضحة و(بغير علم) في محل نصب على الحال أي كائنا بغير علم قيل والمراد بالعلم هو العلم الضروري وبالهدى هو العلم النظري الاستدلالي والأولى حمل العلم على العموم وحمل الهدى على معناه اللغوي وهو الإرشاد والمراد (بالكتاب المنير) هو القرآن والمنير النير البين الحجة الواضح البرهان وهو إن دخل تحت قوله(بغير علم)فإفراده بالذكر كإفراد جبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة[1] وذلك لكونه الفرد الكامل الفائق على غيره من أفراد العلم وأما من حمل العلم على الضروري والهدى على الاستدلالي فقد حمل الكتاب هنا على الدليل السمعي فتكون الآية متضمنة لنفي الدليل العقلي ضروريا كان أو استدلاليا ومتضمنة لنفي الدليل النقلي بأقسامه وما ذكرناه أولى قيل والمراد بهذا المجادل في هذه الآية هو المجادل في الآية الأولى أعني قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) (الحج:٣) وبذلك قال كثير من المفسرين والتكرير للمبالغة في الذم كما تقول للرجل تذمه وتوبخه أنت فعلت هذا أنت فعلت هذا ويجوز أن يكون التكرير لكونه وصفه في كل آية بزيادة على ما وصفه به في الآية الأخرى فكأنه قال(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْم وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليضل عن

(١) أي من باب ذكر الخاص بعد العام

سبيل الله اهـ، وقيل الآية الأولى في المقلدين اسم فاعل والثانية في المقلـدين اسم مفعول والثانية عامة في كل إضلال وجدال[1]

وبعد فهذه بعض كتب التفسير التي اهتمـت بالمـأثور، وهنـاك كـثير غيرها، وهناك كثير من كتب التفسـير بـالرأي، ولكنهـا لم تهمـل التفسـير بالمأثور فلا سبيل للتفسير إلا بالاهتـداء بالمـأثور، ومـن أراد المزيـد فليكمـل عليه، ولا يجوز رفض المأثور، أو الإعراض عنه، والله تعالى أعلى وأعلم.

تم بحمد الله تعالى"الجزء الأول"، ويليه "الجزء الثاني" وهو: (التَّفسِيرُ بالرَّأي).

---

(١) فتح القدير ٤٣٩/٣

المراجع

(١) الإتقان فى علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث

(٢) أحكام القرآن للإمام الجصاص

(٣) أحكام القرآن للإمام الشافعى

(٤) أحكام القرآن للإمام ابن العربى (طبعة الحلبي)

(٥) إرشاد العقل السليم (تفسير للإمام أبو السعود) الناشر دار المصحف

(٦) الإعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والتغريبين والمستشرقين... لخير الدين الزركلى دار العلم للملايين بيروت

(٧) أنوار التنـزيل وأسرار التأويل..... القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى تفسير البيضاوى دار الكتب العلمية– بيروت – ١٩٨٨

(٨) إيضاح المكنون لكحالة

(٩) البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهر بأبى حيان الأندلسى، دار الفكر.

(١٠) البداية والنهاية، لابن كثير، دار الريان للتراث

(١١) البرهان فى علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث

(١٢) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر تونس

(١٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، طبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) –

(١٤) التفسير ورجاله امحمد الفضل ابن عاشور ط مجمع البحوث

(١٥) دراسات فى مناهج المفسرين أ. د /إبراهيم عبد الرحمن خليفة

(١٦) دراسات فى مناهج المفسرين أ. د/ عبد الغفور محمود مصطفى

(١٧) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق

(١٨) الدرر الكامنة لابن حجر

(١٩) الدخيل فى التفسير أ. د /إبراهيم عبد الرحمن خليفة

(٢٠) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة شهاب الدين محمود الألوسى الطبعة الأولى — سنة ١٩٨٥.

(٢١) سنن الترمذى مع تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبى العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٠

(٢٢) سنن أبى داود، للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى دار الريان للتراث سنة ١٩٨٨

(٢٣) سير أعلام النبلاء للذهبى بيروت

(٢٤) شرح العقائد النسفية، للإمام سعد الدين التفتازانى، مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢٥) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى

(٢٦) صحيح البخارى (معه فتح الباري.. لابن حجر) تحقيق محب الدين الخطيب دار الريان للترات

(٢٧) صحيح مسلم بشرح النووى، طبعة الحلبى

(٢٨) طبقات المفسرين للسيوطى وللداودى وللأدنروى

(٢٩) غرائب القرآن للإمام النيسابورى مع تفسير الطبري

(٣٠) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل.. للإمام محمود بن عمر الزمخشرى وعليه: الانتصاف للإمام المنير السكندرى والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر الطبعة (٣) سنة ١٩٨٧ دار الريان للتراث – صححه مصطفى حسين أحمد

(٣١) كشف الظنون لحاجى خليفة بيروت

(٣٢) لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله على الكبير ؛ محمد أحمد حسب الله، هشام الشذلى طبعة دار المعارف.

(٣٣) مجمع الزوائد للإمام الهيثمى

(٣٤) محاسن التأويل، للإمام جمال الدين القاسمى، علق عليه/ محمد فؤاد عبد الباقى، ط/ عيسى البابى الحلبى

(٣٥) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرّازى، دار الوثائق – الكويت

(٣٦) المصنف لعبد الرزاق، والمصنف لابن أبى شيبة

(٣٧) مقالات الكوثرى، العلامة محمد زاهد الكوثرى

(٣٨) الموافقات للشاطبى وعليه تعليق الشيخ دراز المكتبة التجارية

(٣٩) مناهل العرفان للزرقاني ط الحلبى
(٤٠) نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، لعبد الحمن بن محمد الأنبارى
(٤١) نفح الطيب للإمام المقرى
(٤٢) النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين، د/ محمد رجب البيومى ط مجمع البحوث
(٤٣) هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي.

بالإضافة إلى الكتب التى هى أساس الدراسة (التى درسناها فى هذا الكتاب)، وكذا التى ذكرناها فى الحواشي. والحمد لله تعالى.

الفهـــرس

الموضــــــــــــوع	الصفحة